

الرجعة

بحوث مفصلة حول قيام الإمام المهدي عليه السلام

ورجعة النبي محمد وآله عليهم السلام

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

إشراف ومراجعة

الشيخ مجتبى السماعيل   الشيخ راضي الأحسائي

تحقيق

وطباعة ونشر

مؤسسة فكر الأوحد

الرَّجعة

بحوث مفصلة حول قيام الإمام المهدي عليه السلام ورجعة محمد وآله عليهم السلام



وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا
كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

[سورة القصص - ٦/٥]



بحوث مفصلة حول قيام الإمام المهدي عليه السلام ورجعة محمد وآله عليهم السلام

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي قدس سره

تحقيق وطباعة ونشر

مؤسسة فكر الأوحد

إشراف ومراجعة

الشيخ مجتبى السماعيل الشيخ راضي الأحسائي

الطبعة الأولى - ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

﴿ أول طبعة محققة ومنقحة ومفهرسة ﴾



هوية الكتاب :

اسم الكتاب : ... الرجعة (بحوث حول قيام المهدي ورجعة محمد وآله عليهم السلام).

اسم المؤلف : .... الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره.

تحقيق وطباعة ونشر : .... مؤسسة فكر الأوحد قدس سره.

إشراف مراجعة : .... الشيخ مجتبى السماعيل.

إشراف مراجعة : .... الشيخ راضي الأحسائي.

مكان الطباعة : .... بيروت – لبنان .

الموزع الرئيسي لإصدارات مؤسسة فكر الأوحد قدس سره

مكتبة الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره - سوريا - السيدة زينب عليها السلام

هاتف نقال: (٠٩٣٣٠٦٧٦٦ – ٠٩٨٣٤٩٩٢١) - ص.ب: (٢١٣) .

الموقع الإلكتروني: www.FikrALawhad.net

البريد الإلكتروني: Radi@FikrALawhad.net

شارك في ثواب طباعة هذا الإصدار المرحوم الحاج ناصر محمد السلمان (رحمه الله)
الذي توفي ودفن في إيران - مشهد المقدسة - بتاريخ: ١٤٢٦/١٠/٦هـ
(الفاتحة لروحه وأرواح المؤمنين والمؤمنات)

الإهداء

إلى بقية الله في أرضه ...

صاحب الرجعة الكبرى...

والدولة العظمى ...

مولانا الإمام المنتظر المهدي ابن الحسن عجل الله فرجه ...

نهدي هذا العمل المتواضع...

وإلى نوّابه مراجعنا الكرام والمجتهدين العظام

(رحم الله الماظين وأيّد وسدّد الباقين)

لاسيما مولانا المجاهد المقدّس خادم الشريعة الغراء

آية الله المعظّم الميرزا عبدر السول الحائري الإحقاقي قدس سره

ونجله الحكيم الإلهي آية الله الميرزا عبد الله الإحقاقي (دام ظله)

طالبين من الله تعالى أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه ومن

المجاهدين تحت لوائه، والطالبين بثأر جده الإمام الحسين عليه السلام

بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين عليهم السلام .

إدارة وأعضاء

مؤسسة فكر الأوحد قدس سره

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على ساداتنا محمد وآله الطاهرين.

لاشك أن سلامة الأحكام والمعتقدات من الزيغ والانحراف مرهونة بوجودها في المصادر التشريعية، لا سيما ما يخص منها أخبار الغيب وما سيحدث مستقبلاً.

وموضوع الرجعة الذي نحن بصدده واحد من تلك الأمور الغيبية والتي تنبيء عما سيحدث في المستقبل، ولقد أشبعها علماؤنا الأبرار استدلالاتٍ على رجحان الاعتقاد بها وصحته بأحاديث صحيحة ومتواترة عن النبي وأهلِ بيته صلى الله عليه وآله وسلم موجودة -نعني الأحاديث- في كتبنا الحديثية المعتبرة، أضف إلى ذلك إجماع طائفتنا على ثبوتها.

كما استدلوا على إمكان وقوعها بالآيات القرآنية التي تشير بوضوح إلى عودة أقوامٍ من الأمم التي سبقتنا إلى الحياة الدنيا مع أنهم خرجوا منها.

إذن..اعتقادنا برجوع بعض الناس إلى الدنيا بعد أن ماتوا ليس اعتباطياً، بل كان مستنداً على الآثار الصحيحة والمتواترة التي زخرت بها كتبنا، وأخذت حيزاً واسعاً من روايات نبينا وأهل بيته صلى الله عليه وآله الذين نعتقد عصمتهم من الكذب.

وقد تحدث القرآن عن الحشر الأصغر- إن جاز لنا التعبير- قبل يوم القيامة، وهو رجوع بعض الأموات إلى الحياة في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ**

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١]، مثلما تحدث عن الحشر الأكبر بعد النفخ في الصور في نفس السورة بقوله : **﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾** إلى قوله : **﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾**[٢] .

وعند ملاحظة الآيتين معاً يتضح أن يوم الحشر الأصغر هو غير يوم النفخ في الصور الذي يحشر فيه كافة الخلائق، وبعد علمنا أنه ليس هناك حشر بعد يوم القيامة بشهادة الكتاب والسنة، فلا مناص عن القول بوقوع الحشر الأصغر قبل يوم القيامة .

هذا..وقد دلّ القرآن الكريم على رجعة بعض الناس إلى الحياة بعد أن ماتوا في آيات عديدة لا يمكن تأويلها، منها قوله تعالى : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾**[٣] وهذا يدل دلالة واضحة على إمكان حصول الرجعة في أمتنا لقول النبي صلى الله عليه وآله: **(لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)**[٤] .

---

(١) سورة النمل، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة النمل، الآية : ٨٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٤٣ .

(٤) بحار الأنوار، ج٥١، ص١٢٨، باب ٢ .

۞ نماذج ممن رجع إلى الدنيا من الأمم السابقة :

١) سبعون رجلاً من قوم موسى عليه السلام : روى محمد بن كعب القرظي، ذيل قوله تعالى : **﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾**(١) أنَّ موسى اختار من قومه سبعين رجلاً صالحاً وخرج بهم، فسألوه إلى أين تأخذنا؟.

فقال لهم : (**أذهب بكم إلى ربي، فقد وعدني أن ينزِّل عليَّ التوراة** .

قالوا : فلا نؤمن بها حتى ننظر إليه! .

فظل موسى لوحده ليس معه أحد منهم فقال : ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾(٢)**، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و ليس معي رجل ممن خرج معي، ثم قرأ : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**(٣) . **قالـــوا : هدنا إليك**(٤).

قال : فبهذا تعلّقت اليهود، فتهودت بهذه الكلمة)(٥) .

قال الصدوق : (**فأحياهم الله لَه، فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الأولاد ثم ماتوا بآجالهم)**(٦).

وفي الدر المنثور : (**فأحياهم الله فرجعوا إلى قومهم أنبياء)**(٧).

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٥٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٥٦ .

(٤) أي رجعنا وعدنا تائبين .

(٥) تاريخ مدينة دمشق، ج٦١، ص١٥٤، (بتصرف) .

(٦) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٧ .

(٧) الدر المنثور، ج٣ ص ١٢٨-١٢٩ .

٢) **إحياء الألوف بعد موتهم** : روى ابن أبي الدنيا ذيل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[١]، **(أن هؤلاء كانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يغزوهم كل سنة، فيخرج الأغنياء لِقُوَّتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقلّ الطاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين أقاموا: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون. ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم .**

فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم، فنَزلوا على شط بحر، فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله : موتوا، فماتوا جميعاً، فكنستهم المارة عن الطريق، فبقوا ما شاء الله .

ثم مرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يُقال لَه: (ارميا)، فقال : لو شئت يا رب لأحييتهم، فيعمروا بلادك، ويلدوا عبادك، و يعبدوك مع من يعبدك. فأوحى الله تعالى إليه : أفتحب أن أحييهم لك؟. قال: نعم.

فأحياهم الله، وبعثهم معه، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا، ثم ماتوا بآجالهم)[٢].

فلا مفر من التصديق والالتزام بها؛ إذ عمومية القدرة الإلهية تقتضي عدم الفرق بين إحياء هؤلاء وغيرهم سابقاً ولاحقاً .

٣) **أحياه الله بعد مائة عام** : روى ابن أبي الدنيا.. عن الحسن في هذه الآية : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَـــاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٤٣ .

(٢) فروع الكافي، ج٨، ص١٩٨، (بتصرف) .

﴿هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾(١). قال : ذكر لي أنه [أي: عزير] أماته ضحوة ثـم بعثه حين سقطت الشمس من قبل أن تغرب ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾(٢) . قال : إن حماره لبجنبه وطعامه وشرابه، قد منع [منه] الطير والسباع من طعامه وشرابه...إلخ .

وعن ابن عباس : (**أنه كان يجلس مع بني بنيه وهم شيوخ وهو شاب؛ لأنه مات وهو ابن أربعين سنة، فبعثه الله شاباً كهيئته يوم مات**)(٣).

٤) رجعة سام بن نوح إلى الدنيا : عن معاوية بن قرة، قال : (**سألَ بنو إسرائيل عيسى بنَ مريمَ** عليهما السلام **قالوا : يا روح الله وكلمته! إن سام بن نوح دُفن هاهنا قريباً، فادع الله أن يبعثه لنا؟.**

قال :.. فهتف نبي الله فخرج أشمط(٤)...إلخ .

قال الله جل جلاله **لعيسى بن مريم** عليه السلام : ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي﴾(٥) **فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى** عليه السلام **بإذن الله رجعوا إلى الدنيا و بقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم**)(٦) .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٥٩ .

(٣) من عاش بعد الموت،ص٧٨، الرقم٥٢، غيبة الطوسي، ص٢٦٠، (بتصرف يسيرٍ) .

(٤) بياض شعر الرأس يخالط سواده، [مجمع البحرين، ج٤، ص٢٥٩] .

(٥) سورة المائدة، الآية : ١١٠ .

(٦) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٧ .

هذه النماذج وأمثالها تثبت صحة القول بالرجعة التي طالما شنّع المخالفون على المعتقدين بها حتى عدّوها أسطورة وقولاً بالتناسخ، وأنّ معتقدها خارج عن الإسلام والدين، وأنّها من مفتريات عبد الله بن سبأ، وما إلى ذلك من الافتراء على مدرسة الإسلام الأصيل .

إنّنا لا نعطي الحق لمن لا يؤمن برجعة بعض الأموات إلى الحياة الدنيا بعد الموت لعدم ثبوتها عنده، بل عليه أن يبحث ويسأل أهل الذكر، وليس من حقّه أن يشنّع على من يقول بذلك لتواتر الأحاديث وثبوت النصوص عنده، إذ لا حجة للجاهل على العالم .

ويحق لنا في هذا المقام أن نسأل المنكرين لأنباء الغيب وما يقع في المستقبل، ما الدليل على زعمكم أنّه لا يوجد ثمة عودة إلى الحياة بعد الموت؟ وما الحجة التي تعزّز ما تذهبون إليه؟، هل تخلّل أحد منكم في آفاق المستقبل، وسبر أغوارها، ووقف على حقيقة الأمر ثم عاد وأخبر أنّه لم يجد شيئاً ممّا أخبر به القرآن الكريم والعترة النبوية الطاهرة عليهم السلام ؟ .

۞ نحن وهذا الكتاب :

في هذا الكتاب يسلط المؤلف الضوء على تعريف الرجعة وفقاً لما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويسوق الأدلة التي احتجوا بها لإثبات صحة الاعتقاد بها من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والإجماع وغيرها من القرائن المختلفة، ويبين أيضاً الهدف منها وحكم منكريها، وجملة مما يحدث قبل وبعد قيام الإمام المهدي عليه السلام ورجعة محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم ودولتهم الشريفة، ويردُّ الإشكالات المطروحة حول هذا الموضوع .

ويتميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب التي ألفت في نفس الموضوع بتحليلاته القائمة على الدليل ووقوفه عند كل نقطة تستحق الوقوف وإعطائها حقها من البحث والمناقشة .

ولا ندَّعي أنَّنا أول من أخرج هذا الكتاب من مخطوطته القديمة لقرَّائنا الأعزة، فقد طُبع سابقاً ولعله أكثر من مرةٍ؛ بيد أن طَبَعَاتَهُ تلك كانت تفتقر إلى العديد من مقومات العمل المحقّق، الذي يفيد الباحث والقارئ وغيرهما من المهتمين .

وفي طبعتنا هذه سيلمس القارئ مقدار الجهود التي بُذلت لاستخراجه؛ من حيث الدقة في الإعداد والتحقيق، وانتقاء المصادر الحديثية من مجمل كتب الفرق الإسلامية، بل لم نغفل أيضاً عن توضيح بعض المصطلحات، أو إدراج بعض الإفادات التي تهم القارئ العزيز .

هذا العمـــل الذي وُفّق لإعداده وتحقيقه ومراجعته جملة من الإخـــوة الأعزاء في مؤسسة فكر الأوحد تَدَّسُّ، ليس إلا خطوة مباركة في طريق توعية شباب هذا الجيل وتهيئتهم ليكونوا أفراداً وأعواناً في جيش مولانا صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ولا يسعنا إلا أن نقدِّم لكل من ساهم في إبراز هذا العمل الشكر الجزيل .

اللهم عجل فرج ولي زماننا عليه السلام، واجعلنا من أنصاره وأعوانه .

لجنة التحقيق في
مؤسسة فكر الأوحد قدس سره
١٤٢٤/٦/٢٨هـ

إطلالة على حياة المؤلف

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

(١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ)

الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي قدس سره

اسمه ونسبه الشريف

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ، آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي(١).

من مشاهير العلماء، وكبار الحكماء.

مولده ونشأته

وُلِدَ قدس سره في «المُطَيْـرَفي» من قـرى الأحساء، في شهر رجب عـام: «١١٦٦هـ»، وبها نشأ وترعرع؛ تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم(٢).

مشائخه في الرواية

يروي قدس سره عن جماعة من فحول العلماء، منهم:

١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم.

٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي.

٣- السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض».

٤- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني.

---

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، ص٩.

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، ص٩-١٣.

٥- الشيخ حسين آل عصفور البحراني، المتوفى عام : «١٢١٦هـ» .

٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني .

وهؤلاء المشائخ الستة؛ طُبعت إجازاتهم – للمترجم له – ضمن كتاب «ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي»، ثم طُبعت هذه الإجازات مستقلة في النجف عام : «١٣٩٠هـ»؛ بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ .

وذكر الطهراني في «الذّريعة»؛ أنّ مجموع الإجازات الصادرة للمترجم من مشائخه قد جُمعت في مجلد يقرب من عشرة آلاف بيت، كان عند صاحب كتاب «النعل الحاضرة»[1] .

ومن ذلك يظهر؛ أن للشيخ الأحسائي مشائخ كثيرين غير من ذكرناهم .

تلامذته

١- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبّر الحسيني الشهير، المتوفى عام : «١٢٤٢هـ» .

٢- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري؛ صاحب «المنظومة» –في الحكمة – المتوفى عام : «١٢٨٩هـ» .

٣- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي، المتوفى عام : «١٢٢٧هـ» .

٤- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ».

٥- الميرزا حسن بن علي الشهير بـ «كَوهر»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ» .

٦- المولى محمد بن الحسين المعروف بـ«حجة الإسلام» المامقاني التبريزي، والد صاحب «صحيفة الأبرار» .

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢٠، ص٥٨ .

مؤلفاته

لقد خلّف المترجم له عدداً كبيراً من الكتب والرَّسائل، في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلِّف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها :

التحقيق في مدرسة الأوحد؛ لآية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره، ذدر فيه ما يقرب من (١٧٣) مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياها وذكر مصادرها[١] .

فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي؛ لريـــاض طاهر، وهو خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت «١٠٤ مؤلفاً» .

وفيه : (إنّ مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد وقصائد «١٥٤»، ومجموع جوابـــات المسائل «٥٥٥ مسألة»، من مخطوطة ومطبوعة على الأقل)[٢] .

فهرست كتب شيخ أحمد أحسائي وسائر مشائخ عظام؛ للشيخ أبو القاسم الكرماني،كتاب فارسي ضخم، طبع في «كرمان» بإيران، وجاء فيه : (إنّ مجموع آثار الشيخ أحمد تبلغ «١١٥رسالة»، و«٥ خطب»، و«٣٥ فائدة»، و«مراسلة واحدة»، تقع في ٣١ مجلداً، فُقِد منها «١١مجلداً»)[٣] .

ومن أشهر تلك المؤلفات :

١- شرح الزِّيارة الجامعة الكبيرة؛ في أربع مجلَّدات، (طبع في خمسة مجلدات).

٢- شرح الفوائد؛ في حكمة آل البيت عليهم السلام (طُبع في ثلاث مجلدات).

---

(١) التحقيق في مدرسة الأوحد، ج١، ص٢٢٩ .

(٢) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي، ص٣ .

(٣) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي، ص٧٣٥ .

٣- شرح على العرشية والمشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي .

٤- العصمة و الرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات الرجعة .

٥- جوامع الكلم؛ الجامع لغالب رسائله .

ثناء العلماء عليه

قال السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض» : (إنَّ من أغلاط الزَّمان، وحسنات الدَّهر الخوَّان؛ اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذِّهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتَّقوى والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني، بل أمرني أن أجيز له ...)[1] .

قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني : (التمس مني من لَه القَدم الرَّاسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم، عليهم الصَّلاة والسَّلام) . - إلى أن قال - : (وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي- ذلَّل الله له شوامس المعاني، وشيَّد به قصور تلك المباني- وهو في الحقيقة؛ حَقِيْقٌ بأن يُجيز لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريق أهل السلوك وأوضح المجاز ...)[2] .

قال الخوانساري في «روضات الجنات» : (ترجمان الحكماء المتأهلين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر، وفيلسوف العصر، العالم بأسرار المباني والمعاني؛ شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني، لم يُعهد في هذه الأواخر مثله؛ في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم،

---

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، ص٢٣ - ٣٧ - ٣٨ .

(٢) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، ص١٩- ٤٣ - ٤٤ .

وجودة السَّليقة، وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السَّنية، والشِّيم المرضيّة، والحِكم العلميَّة والعمليَّة، وحسن التعبير والفصاحة، ولطف التقرير والملاحة، وخلوص المحبة والوداد، لأهل بيت الرسول الأمجاد، بحيث يُرمى عند بعض أهـــل الظـــاهر من علمائنا بالإفراط والغلو، مع أنه -لا شك- من أهل الجلالة والعلوّ، وقد رأيت صورة إجازة سيدنا؛ صاحب الدُّرة -أجزل الله تعالى برّه- لأجله، مُفصحةً عن غاية جلالته وفضله ونبله)[1].

وفاته ومدفنه

كان عمره «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي والشيخ عبد الله وبقية عائلته، وبصحبته أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطَّريق أُصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي قدس سره في مكان يقال له «هَدْيَة» قُرْبَ المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة، أو يوم الأحد «٢٢ - ذو القعدة - ١٢٤١هـــ»، ومادة تأريخه «مختار».

ونُقل جثمانه إلى «المدينة المنورة»، فجهَّزه نجله الشيخ علي نقي، وصلَّى عليه، ثم دُفِن في بقيع الغرقد، مجاوراً للزهراء، وأبنائها الأئمة: الحسن، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام، خلف قبورهم عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحزان.

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين؛ إلى أن هُدِّمت قبور الأئمة وغيرها في بقيع الفرقد، سنة «١٣٤٥هـــ».

وممن زار قبره قبل هذا التاريخ، العلّامة الشهير؛ الشيخ عباس القمي، صاحب كتـــاب «مفاتيح الجنان»، وقال أنـــه رأى على قبره الشريف لوحاً

---

(١) روضات الجنات، ج١، ص٨٨ - ٨٩.

مكتوباً عليه :

لَزَيْنُ الدِّيْنِ أَحْمَد نُوْرُ عِلْمٍ تُضِيء بِهِ القُلُوب المُدْلَهِمَّة
يُرِيْدُ الجَاحِدُوْنَ لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى الله إِلَّا أَنْ يُتِمَّه[1]

(١) الفوائد الرَّضوية، ص٣٧ .

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جزيل النعم والآلاء، وجميل الأفضال والعطاء، وحسن البلاء، وجليل العظمة والكبرياء، وصلى الله على محمد وآله النبلاء، الذين خصهم بالعصمة والولاء، وجمَّلهم بأكمل الثناء، وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى، صلى الله عليه وعليهم ما دامت الأرض والسماء .

أما بعد؛ فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي، أنَّ حامي حوزة المسلمين وناصر الدين، ومعز المؤمنين العضد اليمنى للسلطنة، والركن الأقوى للدولة السنية، حليف السعادة، وجليل الإفادة، ورافد الوفادة، كعبة الكرم، وحرم الشيم، والمولى المحترم، الشاه بن الشاه بن الشاه محمد علي ميرزا الشاه زاده -أدام الله تأيده وإمداده، وأشاد نصره وأوفاده، وأيده بالنصر هو وأجناده، وحفظه هو وأولاده، وسدّده وسدّد لَه نظام دولته، على ما أحبه وأراده، وأصلح لَه بما نفَّر به عينه ميعاده، وختم له أحواله وأعماله بالسعادة، إنه سميع الدعاء، لطيف لما يشاء، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة لمن دعاه جدير، رحم الله من قال آمين، فإنَّ في ذلك صلاح الدنيا والدين- قد أمر محبه وداعيه أن يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام، ونفي ما ينافي ذلك وما يرد عليه .

وفي ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين، وخواص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم، وذكر علاماتها وأحوالها، وذكر ما ورد فيها[١].

فأجبته إلى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الإضاعة، وتشتت الخاطر بدواعي الأعراض، وموانع الأمراض بناءً على الإتيان بما يحضر من هذه الأمور، لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور.

ورتبت بيان كل واحدة من المسألتين على مقدمة وفصول وخاتمة تقريباً للوصول إلى المحصول.

---

(١) هذه الرسالة تتكون من مسألتين رئيسيتين : **المسألة الأولى** : في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهي قد أفردت لوحدها . **والمسألة الثانية** : في الرجعة وما يتعلق بها، وهي التي بين يديك .

مقدمة

اعلم أن الرجعة سر من أســـرار الله، والقول بها ثمرة الإيمـــان بالغيب، والمـــراد بها : رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم، ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإنَّ من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا، قال الله تعالى : **﴿وَحَرامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾**[1]، روى القمي عنهما عليهما السلام قالا : **(كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة)**[2] .

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن الباقر عليه السلام قال : **(كل قرية أهلكها الله بالعذاب فإنهم لا يرجعون)**[3]، إلَّا إذا كان لهم قصاص، كما لو قُتِلُوا ظلماً، ولم يكونوا ما حضين للإيمان أو الكفر، فإنهم يرجعون مع قاتليهم، فيقتلون قاتليهم، ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة، وهو الحشر الأول الذي أشار إليه سبحانه بقوله : **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾**[4]. وهو قول الصادق عليه السلام .

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٩٥ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٥٠، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٠، ح٤٩، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٥، ص٢٤٨، ح١، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ .

(٣) تفسير مجمع البيان، ج٧، ص١٠٠، سورة الأنبياء، الآية : ٩٥ . تفسير القمي، ج٢، ص٥٠، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٠، ح٤٩ . تفسير البرهان، ج٥، ص٢٤٨، ح١، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ .

(٤) سورة النمل، الآية : ٨٣ .

والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً...﴾ قال : (**الآيات أمير المؤمنين والأئمة «عليه وعليهم السلام»**) .

فقال الرجل : إنَّ العامة تزعم أن قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ يعني في يوم القيامة؟ .

فقال عليه السلام : (**أفيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل أمة فوجاً، ويدع الباقين؟! لا، ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة فهي : ﴿وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾**[1])[2] .

وعنه عليه السلام : (**ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً**)[3] .

وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَّنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾[4] : (**إنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم** عليه السلام**، فلا يدعون وتراً لآل محمد** صلى الله عليه وآله **إلّا قتلوه ...**)[5] .

---

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٧ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص١٠٦، سورة النمل، آية : ٨٣ . تأويل الآيات الظاهرة، ص٤٠٩، ح١٤، سورة النمل، آية : ٨٣ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٢، ح٣٠، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٦، ص٣٦، ح٣، سورة النمل، آية : ٨٣.

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص١٣١، سورة النمل، آية : ٨٣ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٢، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٦، ص٣٧، ح٥، سورة النمل، آية : ٨٣ .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٥ .

(٥) فروع الكافي، ج٨، ص٢٠٦، حديث قوم صالح . تفسير العيَّاشي، ج٢، ص٣٠٤، ح٢٠، سورة الإسراء، آية : ٥ . كامل الزيارات، ص٦٢، باب : ١٨ . تأويل الآيات الظاهرة، ص٢٧٨، سورة الإسراء، آية : ٥ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٥٦، ح٤٦، باب : ٥ .

وبقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۞ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١) في حديث أشراط الساعة عنه صلى الله عليه وآله : (**أول الآيات الدخان، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر .**

قيل : وما الدخان؟ .

فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، وقال : يملأ ما بين المشرق والمغرب، ويمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال : (**ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر –إلى أن قال– ثم قال : ﴿إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾(٢) يعني إلى القيامة .**

ولو كان قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾(٣) في القيامة لم يقل : «إنكم عائدون» لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها .

ثم قال : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني في القيامة : ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾(٤))(٥).

أقــول : قوله : «**من قعر عدن**» بسكون الباء الموحدة ، وفتح المثناة التحتانية، اسم رجل؛ وهو الثاني من الأعرابيين، و«**عدن**» : اسم موضع؛ يعني : أنَّ النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات فتن باطن ذلك الأعرابي .

---

(١) سورة الدخان، الآيتان : ١٠-١١ .

(٢) سورة الدخان، الآية : ١٥ .

(٣) سورة الدخان، الآية : ١٠ .

(٤) سورة الدخان، الآية : ١٠ .

(٥) تفسير القمي، ج٢، ص٢٦٥، سورة الدخان، آية : ١٠ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٧، ح٣٩، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٧، ص١٦٤، ح٣، سورة الدخان، آية : ١٠ .

وبالجملة : فالرجعة قول للأكثرين من الإمامية، للأخبار المتكثرة المتواترة معنى، والآيات الكثيرة .

وقد أنكرها بعض الإمامية، و لم يُثْبِت إلّا خروج القائم عليه السلام؛ لأنه من المجمع عليه بين المسلمين، وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال :

فمنهم من قال : هو عيسى بن مريم عليه السلام .

ومنهم من قال : هو المهدي من بني العباس، كما رجحه ابن حجر في الصواعق[1] .

ومنهم من قال : هو محمد بن الحسن العسكري، وهو قول جميع الشيعة، وقليل من الجمهور .

وممن نفى وجودها : هو الشيخ المفيد . وحمل ما دل عليها على خصوص قيام القائم عليه السلام، وطرح أكثر الروايات بالتضعيف .

ومما يشير إلى ذلك قوله في آخر كتابه الإرشاد : (**وليس بعد دولة القائم عليه السلام إلّا ما جاءت به الرواية، ولـــم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لم يمضِ مهدي هذه الأمة عليه السلام إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً، يكون فيها الفرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما يكون**)[2] .

وأما الجمهور فإنهم ينكرون الرجعة أشد الإنكار، ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابتداع .

---

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل الفتن والزندقة، ص١٦٦ .

(٢) الإرشاد، ص٣٦٦ . إعلام الورى، ص٤٦٦، فصل : ٤ . كشف الغمة، ج٢، ص٤٦٧، باب : ١ ذكر علامات قيام القائم عليه السلام . تفسير الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٥٤، فصل : ٩ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٤٥، ح٤، باب : ٣ .

قال ابن الأثيـــر في النهاية : (والرجعة مذهب قوم من العـــرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون : إنّ الميت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حياً كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة، يقولون : إنّ علي بن أبي طالب مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء، اخرج مع فلان، ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى : **﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِـــي ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾**[١]، يريد الكفار، نحمد الله على الهداية والإيمان)[٢] .

واعلم أنّ المخالفين كانوا في الصدر الأول كثيراً ما ينافون علي بن أبي طالب، ليصرفوا وجوه الناس عنه إليهم، فكانوا يسألون عن أحكامه واعتقاداته، فيقولون بخلافها، ويتكلفون الأدلة على بدعتهم، ويؤولون ما يوافق المذهب الحق، ويوردون الشبهة التي تخفى على العامة في صورة الحق، دليلاً لهم على من لا يفهم، وعذراً لهم عمّن يفهم، فنصبوا أئمة الهدى عليهم السلام أدلة الحق الموصلة إلى طريق الرشاد، والنافية لحجج أهل الخلاف والعناد، ما بين مجملات وقواعد، ومفصلات وشواهد، فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه أصلاً ينفتح به ألف باب، وهو قولهم «صلى الله عليهم» : (**خذ بما خالف القوم فإن الرشد في خلافهم**)[٣] .

والعلة في ذلك أنّ خلافهم هو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام واعتقاده . والرجعة من ذلك لما أخبر بها هو، وأهل بيته أنكروها غاية الإنكار، وأوردوا عليها الشبهة تمويهاً على الحق بالباطل .

---

(١) سورة المؤمنون، الآية : ٩٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٢٠٢، مادة «رَجَعَ» .

(٣) وسائل الشيعة، ج٢٧، ح١١٢، باب : ٩ .

[إشكالات الجمهور على الرجعة]

[الإشكال الأول]

فمن ذلـــك قالوا : إنَّ القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف، لأن من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف، فإن قلتم بتكليفه ثانياً بعد انقطاع التكليف عنه قلنا الأصل براءة ذمته من أصل التكليف، وإنما ثبت قبل الموت بأخبار من شهدت له المعاجز الظاهرة بالتصديق من الله تعالى، ولا يثبت بعد ارتفاعه بالاتفاق إلّا بمثل ذلك، وقد أجمع المسلمون على أن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيين، فلا نبي بعده، وإن قلتم إنه ليس بمكلف فقد نقضتم قولكم بأنه يرجع لإقامة الدين، والجهاد في سبيل الله، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

وإن قلتم الرجوع للجزاء فهو خلاف الإجماع؛ لأن الجزاء إنما هو في يوم القيامة يوم الدين إجماعاً، فلا يصح القول بالرجعة .

[الإشكال الثاني]

ومن ذلك قولهم : إنه يلزم منه القول بالتناسخ، والقول بالتناسخ كفر، وذلك لأنهم لا يرجعون على هذه الحالة في الدنيا وأجسادهم قد فنيت في قبورهم، و لم يبق منها إلّا الطينة الأصلية، وهي لطيفة مثل عالم الآخرة، فإذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غيرها، وهو قول بالتناسخ، وإن قلتم يرجعون فيها

---

(١) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**) . غيبة الطوسي، ص٤٢٥، فصل : ٧ . إعلام الورى، ص٤٢٧، فصل : ٢ . بحار الأنوار، ج٣٨، ص٣٠٤، ح٥، باب : ٦٧ . ومثله في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ص١٦٣ .

لزم أنهم يكونون على غير حالهم في الدنيا، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة، ولا يتم ما تدعون إلّا بالمجانسة والمؤانسة، ويلزم منها التناسخ .

[الإشكال الثالث]

ومن ذلك أنهم قالوا : إنهم ما ماتوا في الدنيا إلّا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم، لأنهم قبل فناء آجالهم وأرزاقهم لا يموتون، بل كما قال تعالى: **﴿أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنْ الْكِتَابِ﴾**[1]، فيستحيل رجوعهم بغير آجال ولا أرزاق .

[الإشكال الرابع]

ومن ذلك [أنهم] قالوا : لو رجعوا إلى الدنيا جاز أن يتوب يزيد والشمر، وعبد الرحمن بن ملجم وأضرابهم، فإذا تابوا وجب قبول توبتهم؛ فيصيروا إلى طاعة الإمام، فيجب عليكم أن تتولوهم، فإذا جاز ذلك لم يجز لكم الآن في هذه الدنيا لعنهم والبراءة منهم، لجواز أن يصيروا إلى أهل ولايتكم، فإن قلتم : إنهم قد يئسوا من قبول التوبة فلا يحتمل فيهم .

قلنا : إنّ دواعي معاصيهم قد ارتفعت، ولا سيما مع علمهم بما سلف من تعذيبهم إلى وقت الرجعة .

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٣٧ .

[الإشكال الخامس]

ومن ذلك أنَّ الرجعة لو كانت حقاً لوجب ذكرها في شروط الإسلام، مع أن المذكور في شرائط الإسلام إنما هو الإيمان بالله، ورسله وكتبه، واليوم الآخر، وهو يوم القيامة .

[الإشكال السادس]

ومن ذلك قولهم : إن قولكم بالرجعة من غير دليل يعتمد عليه، لأن ما تستدلون به أخبار آحاد ضعيفة في أسانيدها وفي دلالتها .

أما في أسانيدها فظاهر؛ لم يَرْوِه أحدٌ من الصحابة المعتمدين، وإلّا لروته العلماء في صحاحهم، وأما في دلالتها فعلى تسليم قبولها من جهة الورود فليست صريحة في الدلالة، بل يحتمل أن المراد برجوع الدولة رجوعها عند قيام القائم الموعود به في آخر الزمان . ونحن نقول به كما ورد في الصحاح قوله صلى الله عليه وآله : **(لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)**[1].

[الإشكال السابع]

ومن ذلك أنه قال صلى الله عليه وآله : **(من مات فقد قامت قيامته)**[2]، فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قيامته، وإلّا لما رجع إلى الدنيا .

---

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) إرشاد القلوب، ج١، ص١٢، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج٥٨، ص٧، باب : ٤٢ .

[الإشكال الثامن]

ومن ذلـــك أن يوم موت الإنسان أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا، فلو رجع لكـــان يوم موته ليس أول يوم من الآخرة، وآخـــر يوم من الدنيا، بل هو من وسط الدنيا، وأمثال ذلك .

[الإشكال التاسع]

ومن ذلك أنها تنافي التكليف، لأن التكليف شرطه الاختيار كما يقولونه، وإذا كـــان القائم عليه السلام يملؤها قسطاً وعدلاً كـــان مُلجئاً إلى فعل الطاعات، والامتناع من المعاصي، وذلك ينافي التكليف .

[أجوابة الإشكالات الواردة على الرجعة]

[جواب الإشكال الأول]

والجواب عن الأول : إنَّ العلة الموجبة للتكليف في الدنيا موجودة بعينها في الأولى التي هي الرجعة؛ لأن الدنيا والأولى التي هي الرجعة هي دار المتاع والاستعداد للمعاد يوم القيامة، وذلـــك ظاهر لمن عرف علة تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتضادة، والأعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء، الدالة على إرادة الاختيار بذلك التغيير، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة[1] .

وانقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها، لجواز أن يكون انقطـــاعه إلى أجل محدود، ولسبق علم الله برجوعه، فهو مكتوب في اللـــوح المحفوظ، لأنه هو مقتضى كونه في دار التكليف، وهذا الكون فرع

---

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . [سورة الأنفال، الآية : ٤٢] .

التركيب من العناصر والأعراض المتغيرة، والتكليف إنما هو لتعديل نظام أحوال المكلف المختلفة، لاختلاف التركيب والأعراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة التي هي دار الجزاء، وما ذكرنا هو الأصل الأول فيستصحب بقاؤه بشغل ذمته به للعلة المذكورة .

ولو سلمنا توقفه على إخبار من شهدت لَه المعاجز فهو موجود مستكمل لجميع الشرائط ما خلا النبوة، لما قررنا في المسألة الأولى في ذكر الحافظ، واشتراطنا فيه جميع شرائط التلقي والأداء والتبليغ، بشهادة الأخبار والإجماع والمعاجز الباهرة التي يأتي عليه السلام بها؛ كمعاجز النبي صلى الله عليه وآله .

والرجعة عندنا دار تكليف لا دار جزاء .

فإن قلت : إنكم تروون أن الحسين عليه السلام في الرجعة هو الذي يحاسب الخلق عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، وإن ما في الآخرة فإنما هو بعث إلى الجنة، وبعث إلى النار[1]، وهذا ينافي نص القرآن والسنة والإجماع، على أن الجزاء إنما هو في الآخرة .

قلت : قد ثبت عقلاً ونقلاً ووجداناً أن الجزاء أوقاته مختلفة باختلاف مراتب أسبابه ومسبباته، فمنه ما يكون في الدنيا، ومنه ما يكون في البرزخ، ومنه ما يكون في الآخرة، وما ينسب في الرواية المشار إليها إلى الحسين «صلوات الله عليه» من الحساب والمجازاة فهو فيما يتعلق بالرجعة، سواء جعلتها من الدنيا أم من البرزخ، وما أشرت إليه هو ما يكون وقته يوم القيامة، فيبطل بما ذكرنا دليل النفي .

---

(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (**إنَّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي** عليهما السلام، **فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة، وبعث إلى النار**) . مختصر البصائر، ص١١٧، ح٣٨، باب : الكرات وحالتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٣، ح١٣ .

[جواب الإشكال الثاني]

والجواب عن الثاني : في أنه إنما يلزم القول بالتناسخ، لو قلنا بأنّ الأرواح ترجع في غير أجسادها فأين التناسخ؟، بل هو كما تقولون به يوم القيامة، وقولكم في أنه لم يبق في قبورهم إلّا الطينة الأصلية يوم القيامة هو جوابنا لكم في الرجعة وفي الدنيا؛ لأن الطينة الأصلية تلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته، فيمزجها في كل عالم ما هو منه، ففي الدنيا بما فيها من الكثائف، وفي البرزخ بما فيه من الأمور البرزخية، والآخرة بما فيها من اللطائف، وعلى ما بينا يرجعون على حال أهل الرجعة، وتحصل المجانسة والمؤانسة، ولا يلزم منه القول بالتناسخ، وإلّا لزم القول به في الدنيا، إذ لا فرق بينهما .

[جواب الإشكال الثالث]

والجواب عن الثالث : إنهم ماتوا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا، وإذا رجعوا عاشوا بآجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الرجعة، كما كان في «**عزير**» وفي الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم[1]، وفي «**السبعين**» الذين سألوا موسى أن يريهم الله

---

(١) عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : قلت له حدثني عن قول الله : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِين خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾** .
قلت : **(أحياهم حتى نظر الناس إليهم، ثم أماتهم من يومهم، أو ردَّهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء .**

←...

تعالى فأخذهم الصاعقة(١) .

[جواب الإشكال الرابع]

والجواب عن الرابع : أنهم لا يتوبون عن صدق، وليس حالهم في الرجعة من جواز التوبة وذهاب أسباب العناد والنفاق ومعاينة العذاب، والندم على ما فعلوا بأشد منهم يوم القيامة، وقد أخبر الله سبحانه بأنهم يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله ﷻ : **﴿وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**(٢) . فكذبهم الله العليم بأحوال خلقه وبما هم صائرون إليه، فقال : **﴿بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾**(٣) .

فإن قُلتَ : إنَّ أهل القيامة إنما لم تقبل توبتهم لأنهم في دار ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة، فإنها عندكم أنها دار تكليف فيقبل منهم ما لا يقبل من أهل الآخرة .

→...

قال : بل ردهم الله حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم) . تفسير العياشي، ج١، ص١٥٠، ح٤٣٤، سورة البقرة، آية : ٢٤٣ .

(١) مقتبس من قوله تعالى : **﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** . [سورة البقرة، الآية : ٥٥] .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٢٨ .

قُلتُ : إنّ الله قد حكم في كتابه بتعذيبهم وتخليدهم في النار على جهة الحتم والبت، فقال تعالى : **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالداً فيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾**[١] . وهو عَجَلَّ يعلم أنه يمكن في حقهم إيقاع التوبة، ولكنه حكم بعدم قبولها ممن قتل مؤمناً متعمداً لأجل إيمانه، والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه . ومعقول هذا أنّ من يقدم على الحنث العظيم لا يكون في حقيقة ذاته مقتض للتوبة؛ لأنها لا تصدر في محل قبولها إلّا من حقيقة فيها طيب مقتض للتوبة في محل قبولها، وفاعل ذلك الحنث العظيم لو كان في حقيقته طيب لم يقع منه، فيجب لعنهم والبراءة منهم للعلم القطعي العادي بعدم توبتهم وعدم قبولها لو وقعت منهم، فإنّ الله سبحانه يقول : **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾**[٢] . وهو صادق على المذكورين ونحوهم، وقال تعالى: **﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾**[٣] وهذا صادق عليهم .

وكذا يصدق عليهم قــوله تعالى : **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِيــنَ ۞ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَــانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ...﴾**[٤]. فلم تكن ترتفع دواعي معاصيهم وإن ارتفعت متعلقاتها .

---

(١) سورة النساء، الآية : ٩٣ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٨ .

(٣) سورة النساء، الآية : ١٨ .

(٤) سورة غافر، الآية : ٨٤ .

[جواب الإشكال الخامس]

والجواب عن الخامس : أنا لا نقول أنّ القول بالرجعة من شرائط الإسلام، وإنما هي من شرائط الإيمان الكامل، فالمكملات للإيمان لا يجب ذكرها في شرائط الإسلام، بل قد يمنع ذكرها في أوائل الإسلام ومبادئه، لعدم احتمال العامة لذلك، لأنها من الغيب الذي مدح الله الذين يؤمنون به(١)، ولذا قلنا فيما تقدم : أنها سر من أسرار الله تعالى(٢)، فالإيمان بها مكمل للإيمان، والجهل بها غير ناقض للإسلام، وإنما الإشكال في إسلام منكرها بعد ما تبين له الهدى، ولو لم يقل بها شخص لعدم ظهور الدليل له ومن شأنه الإيمان بملوك الرجعة والرد إليهم والتسليم لهم، فإنّ ذلك لا يكفره، وأما من أنكرها بعد ظهور الدليل فالقرآن ناطق بكفره، وذلك قوله تعالى: **﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ۞ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**(٣) .

وفي تفسير العياشي عن سيرين قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال: (**ما تقول الناس في هذه الآية : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾** .

قال : **يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور** .

---

(١) قال الله تعالى : **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** . [سورة البقرة، الآيات : ١-٢-٣] .

(٢) راجع الصفحة الأولى من هذا المقدمة .

(٣) سورة النحل، الآيات : ٣٨-٣٩-٤٠ .

فقال عليه السلام : كذبوا والله، إنما ذلك إذا قام القائم وكَرَّ معه المكرون، فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة، وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان وفلان، لا والله لا يبعث الله من يموت، ألا ترى إذ قال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كان المشركون أشد تعظيماً باللات والعزى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله : ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّاً...﴾)[1].

وفي روضة الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ ...﴾ . قال : فقال لي : (يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ .

قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله لا يبعث الموتى .

قال : فقال : تباً لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ .

قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه! .

فقال لي : يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شعيتنا تبايع، سيوفهم على عواتقهم، فبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث الله فلاناً وفلاناً وفلاناً من قبورهم، وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما كذبتم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة، قال :

---

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٥٩، ح٢٨، سورة النحل، آية : ٣٨ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧١، ح٦٩، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٤، ص٤٤٧، ح٥، سورة النحل، آية : ٣٨ .

فحكى الله قولهم فقال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[١])[٢] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**ما يقول الناس فيها؟ .**

قال : يقولون : نزلت في الكفار .

قال : إنَّ الكفار كانوا لا يحلفون بالله، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله **قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون، فرد الله عليهم فقال : ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذي يَخْتَلِفُونَ فيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾[٣]. يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم**)[٤] .

قال عزَّ من قائل : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٥] فقد نطق القرآن بكفر من أنكره بعد البيان في قوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٦] فافهم .

---

(١) سورة النحل الآية : ٣٨ .

(٢) فروع الكافي، ج٨، ص٤٤، ح١٤ . سعد السعود، ص١١٦ . تأويل الآيات الظاهرة، ص٢٩٣، سورة النحل، آية : ٣٨ . بحار الأنوار،ج٥٣، ص٩٢، ح١٠٢، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٤، ص٤٤٧، ح٣، سورة النحل، آية : ٣٨ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٣٩ .

(٤) تفسير القمي، ج١، ص٣٨٧، سورة النحل، آية : ٣٨ . تفسير البرهان، ج٤، ص٤٤٦، ح٢، سورة النحل، آية : ٣٨ .

(٥) سورة النحل، الآية : ٤٠ .

(٦) سورة النحل، الآية : ٣٩ .

[جواب الإشكال السادس]

والجواب عن السادس: أنا إنما قلنا بهذا للأخبار المتكثرة عن أهل العصمة عليهم السلام المتواترة معنى، فقد تكررت في أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم، حتى إنَّ من تتبع آثارهم حصل لَه العلم القطعي بأنَّ الرجعة من متممات الإيمان عندهم، والقول بها شعارهم، وقد فسروا كثيراً من آيات القرآن بالرجعة؛ مثل ما فسرُوا منها في يوم القيامة، بل في الرجعة أكثر، وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء، وهو عندنا حجة لكشفه عن قول المعصوم عليه السلام، مع أن ذلك أمر ممكن مقدور، وقد أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه، وكل ما أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه فهو حق، وكلام علمائنا في ذلك متطابق متوافق على الوقوع.

وأما من تأوَّل الرجعة من بعض شُذّاذ الإمامية على أن المراد منها رجوع الدولة والأمر والنهي إليهم عليهم السلام من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فإنه لما عجز عن نصرة القول بالرجعة؛ لما دخلت عليه شبهة المخالفين في إحياء الأموات، فلم يقدر على رد شبهتهم، ولا تزييف أخبار الرجعة، أوَّلها بهذا التأويل الباطل؛ لأن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار آحاد ليمكن تأويلها أو طرحها، وإنما ثبتت بأخبار متواترة معنى، عليها عمل العلماء واعتقادهم، على أنَّ أكثرهم إنما عَوَّل على الإجماع الذي هو مقطوع به، ولا يحتمل التأويل، بأنَّ الله يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه.

وأما قول المفيد رحمه الله؛ فهو قائل بأنَّ الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام، وإنما توقفه في مثل ما ندعيه من رجوع النبي وآله الطاهرين «صلى الله عليه وآله الطاهرين».

والمخالفون إنما أنكروا من جهة إحياء الأموات، كما تقدم في قوله تعالى : **﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـــانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾**(١) . وإلّا فهم قائلون بقيام القائم عليه السلام، وأصحابنا متفقون على خلافهم إلّا من شذ ممن لا يعتبر بهم، مع أن جُل علمائنا ادعوا الإجماع على خلافهم، فلم يكن خلافهم ناقضاً للإجماع، مع أن المخالفين المنكرين للرجعة وإحياء الأموات قائلون بما يلزم منه القول بها وبإحيـــاء الأموات، فهم في الحقيقة مكذبـــون لأنفسهم وبإقرارهم، وذلـــك أنهم رووا عن الحميري في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لدخلتموه .**

فقالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله : اليهود والنصارى؟ .

فقال : فمن إذاً؟)(٢) .

وروى الزمخشري في الكشاف عن حذيفة : (**أنتم أشبه الأمـــم سمتاً ببني إسرائيل، لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى أني لا أدري تعبدون العجل أو لا؟**)(٣) .

---

(١) سورة النحل، الآية : ٣٨ .

(٢) كنـــز الفوائد ج١، ص١٤٤ . الإفصاح، ص٥٠، فصل : ٤٦ . بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٦٥، باب : ٧ .

(٣) تفسير الكشاف، ج١، ص٦١٦، سورة المائدة، الآية : ٤٤ . سعد السعود، ص٦٥، باب : ٢ . العمدة، ص٣٤٠ . الطرائف، ج٢، ص٣٨٠ . بحار الأنوار، ج٢٨، ص٨، باب: ١

ورووا أنه صلى الله عليه وآله قال: **(سيكون في أمتي مثل ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى ولو أن أحدهم دخـــل جحر ضب لدخلتموه)**[1].

وروى أبو ليث الواقدي قال: كنت رديفاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة أوطاس، فمررنا بشجرة للمشركين ينوطون عليها أسلحتهم يسموها ذات أنواط، فقلت يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟.

قال صلى الله عليه وآله: **(قلتم – والذي نفسي بيده – ما قال من كان قبلكم لنبيهم، اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه.**

قلت: بني إسرائيل؟.

قال: وإلّا فمن؟).

أو كما قال فإذا ردّوا هذه الروايات وأمثالها معتمدين عليها قائلين بمدلولاتها وقد كان في ما قبلنا من الأمم مثل «**عزير**» أماته الله وأحياه وعاش خمساً وعشرين سنة، و«**السبعين**» الذين اختارهم موسى عليه السلام فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، ثم أحياهم، وكالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فأحياهم.

وروى الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين، وعن علي عليه السلام: **(سخر له السحاب، ومدت له الأستار، وبسط له النور، وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه**.

وَسَأل ابن الكواء ما ذو القرنين أملك أم نبي؟.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص٤٠٩، ح١٣. بحـــار الأنوار، ج٢٨، ص١٤، ح٢٢.

فقال : ليس بملك ولا نبي، ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله، وسمي ذا القرنين، وفيكم مثله)[١] .

وفي بعض كتب أخبار المخالفين، عن جماعة من المسلمين، أنهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن، وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا، فمن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري، في تاريخه في حديث حسان بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده، وكان قاضي نيشابور، دخل عليه رجل فقيل له : (إنَّ عند هذا حديثاً عجيباً .

فقال: يا هذا ما هو؟ .

فقال : اعلم إني كنت نباشاً أنبش القبور، فماتت امرأة، فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها، فلما جن الليل ذهبت لأنبش عنها، وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها، فقالت : سبحان الله، رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة؟ .

ثم قالت : ألم تعلم أنك ممن صليت عليَّ وأن الله ﷻ قد غفر لمن صلى عليَّ)[٢] .

قال السيد ابن طاووس: (فإذا كانوا قد رووه ودوَّنوه عن نباش القبور، فهلا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به؟، ولأي حال تقابل رواياتهم عليهم السلام بالنفور؟، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور، والرجعة التي تعتمدها علماؤنا أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون في جملة آيات النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته، ولأي حال تكون مترلته عند الجمهور دون موسى عليه السلام،

---

(١) راجع كتاب : سعد السعود، ص٦٥، باب : ٢ . وبحار الأنوار، ج٥٣، ص١٤١، باب : ٢٩ .

(٢) سعد السعود، ص٦٥، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٤١، باب : ٢٩ .

وعيسى عليه السلام ودانيال؟، وقد أحيا الله جل جلاله على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور)(١).

أقول : إذا اعترف المخالفون بتلك الأخبار التي بهذه دلت على أن كل ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، واعترفوا بأن الله سبحانه قد أحيا أمواتاً كثيرة في الأمم الماضية، لزمهم القول بأنّ الله يحيي أمواتاً في هذه الأمة، وقد أخبر الصادقون عليهم السلام بأنّ الأحياء في هذه الأمة في الرجعة، والقرآن المجيد مخبر بما أحيا الله تعالى من الأولين، وبأنّ سنة الله في الأولين جارية في الآخرين، فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً : **﴿إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾**(٢)، وسيجيء في الآخرين لأنه سنة جارية لا تنقطع .

وأشار إلى هذا الإحياء في الآخرين بقوله تعالى: **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾**(٣) .

قال علي بن إبراهيم في تفسيره : (**﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يعني : القائم** عليه السلام وأصحابه، **﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، يعني : تسود وجوهكم، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، يعني : رسول الله** صلى الله عليه وآله

---

(١) سعد السعود، ص٦٦، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٤٢، باب : ٢٩ .

(٢) سورة الأنفال، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٧ .

وأصحابه، وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ أي : يعلوا عليكم فيقتلوكم ...إلخ)[١].

وقال السيد المرتضى في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري، حيث سألوا عن حقيقة الرجعة، لأن شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم .

الجواب : (اعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام قوماً ممن كان قد تقدم مدته من شيعته، ليفوز بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله .

والدلالة على صحة هذا المذهب؛ أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة فيه على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، فإنا نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة .

وإذا ثبت جواز الرجعة ودخلوها تحت المقدور فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك، وإجماعهم قد بيناه في مواضع من كتبنا أنه حجة لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشتمل على قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صواباً .

وقد بينا أن الرجعة لا تنافي التكليف، وأن الدواعي مترددة معها حين لا يظن ظان أن تكليف من يعاد باطل، وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة، والآيات القاهرة ، فكذلك مع الرجعة؛ لأنه ليس في جميع ذلك ملجئٌ إلى فعل الواجب، والامتناع من فعل القبيح...إلخ)[٢] .

---

(١) تفسير القمي، ج١، ص٤٠٦، سورة الإسراء، آية : ٧ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٤٥، ح٣، باب : ٥ . تفسير البرهان، ج٤، ص٥٣٨، ح٢، سورة الإسراء، آية : ٧ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣٨، باب : ٢٩ .

ونحو هذا قال ابن طاووس والطبرسي، وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد السادس والعشرين من كتاب «عوالم العلوم» بعد نقل كلام كثير من العلماء في احتجاجهم على صحة الرجعة .

أقول : فإذا عرفت هذا فاعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعدما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجُّوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم؛ منهم «الرازي» و «النيسابوري» وغيرهما، وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك .

ولولا مخافة التطويل من غير طائل؛ لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك، وكيف يشك مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في أكثر من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم؟؛ كثقة الإسلام الكليني، والصدوق محمد بن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والمرتضى، والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفار، وسعد بن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، والسيد علي بن طاووس، وولده صاحب كتاب «زوائد الفوائد»، ومحمد بن علي بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، ومؤلف كتاب «التنزيل والتحريف»، وأبي الفضل الطبرسي، وأبي طالب الطبرسي، وإبراهيم بن محمد الثقفي، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي، وابن شهرآشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلي، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن محمد بن أبي حمزة، والفضل بن

شاذان، والشيخ الشهيد محمد بن مكي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمد بن جمهور القمي مؤلف كتاب «الواحدة»، والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطاهر بن عبد الله، وشاذان بن جبريل صاحب كتاب «الفضائل»، ومؤلف الكتاب العتيق، ومؤلف كتاب الخطب، وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا و لم نعرف مؤلفه على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم وإن كان موجوداً فيها، وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف، وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين عليهم السلام، ولا يمكنه إظهار ذلك بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين : ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[١] .

ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصنف فيه، واحتج على المنكرين، أو خاصم المخالفين، سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الأخبار والله الموفق .

فمنهم أحمد بن داوود بن سعيد الجرجاني، قال : الشيخ في الفهرست : «له كتاب المتعة والرجعة»[٢] .

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، وعد النجاشي من جملة كتبه «كتاب الرجعة»[٣] .

ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري، ذكر الشيخ في الفهرست

(١) سورة الصف، الآية : ٨ .

(٢) فهرست الطوسي، ص٣٣ .

(٣) رجال النجاشي، ص٣٧ .

والنجاشي أن له كتاباً في «إثبات الرجعة»[١] .

ومنهم الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، فإنه عد النجاشي من كتبه «كتاب الرجعة»[٢].

ومنهم محمد بن مسعود العياشي، ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في «الرجعة»[٣] .

ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار.

وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في «الغَيْبَة» ولم يفردوا لها رسالة، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتاباً في «الغَيْبَة»، وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين، الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب، وقال العلامة رضي الله عنه في «خلاصة الرجال» في ترجمة ميسر بن عبد العزيز، قال: (العقيقي أثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله، وهو ممن يجاهد في الرجعة) .

أقول : قيل المعنى هو أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه، وإلّا ظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقيقة الرجعة، انتهى كلام الشيخ عبد الله رضي الله عنه .

أقول : والقرآن ناطق على لسان من خاطبهم الله تعالى به، والسنة النبوية، وأخبار أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ناطقة بذلك، وهي كثيرة جداً، وأحب أن أورد منها واحداً، وهو ما رواه الحسن بن سليمان الحلي، في منتخب

(١) فهرست الطوسي، ص١٢٤ . رجال النجاشي، ص٣٠٦ .

(٢) رجال النجاشي، ص٣٨٩ .

(٣) فهرست الطوسي، ص١٣٦. رجال النجاشي، ص٣٥٠ .

بصائر سعد بن عبد الله الأشعري من كتاب «الواحدة» للقمي، بسنده إلى عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» : (إنّ الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[1]؛ يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله، ولتنصرن وصيه، وسينصرونه جميعاً .

وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت الله بما أخذه عليَّ من الميثاق، والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء، ومن الثقلين جميعاً .

فيا عجباً! فكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية، لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٨١ .

سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هـــام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم، من جبابرة الأولين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله ﷻ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[١]، أي : يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي، ليس عندهم تقية .

وإنَّ لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبدالله، وأخو رسول الله ﷺ .

وأنا أمين الله وخازن علمه، وعيبة سره، وحجابه، ووجهه، وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق، ويفرق بها المجتمع .

وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأهـــل النار النار، وإليَّ تزويج أهـــل الجنة، وإليَّ عذاب أهـــل النار، وإليَّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الأياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء، وإليَّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا خازن النار، وأنا خازن الجنان، وصاحب الأعراف .

وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم، وقسطاطه المستقيم، والحجة على أهل السماوات والأراضين، وما فيهما

---

(١) سورة المائدة، الآية : ٩ .

وما بينهما، وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين .

وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سخرت لي السحاب، والرعد والبرق، والظلم والأنوار، والرياح والجبال، والبحار والنجوم، والشمس والقمر، وأنا قرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعنيه، وبسره الذي أسره إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسره النبي صلى الله عليه وآله إليّ، وأنا الذي أنحلني ربي اسمه، وكلمته وحكمته، وعلمه وفهمه .

يا معشر الناس : سلوني قبل أن تفقدوني، اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، والحمد لله متبعين أمره)[1] .

فإن لم يكن فيما سمعت من الأخبار، وأقوال العلماء في سائر الأعصار، والإجماع والقرآن، وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليل على ثبوت الرجعة كما تقوله الإمامية وأئمتهم عليهم السلام، ففي أي شيء يثبت الدليل؟ .

وأما قول القائل أن المراد برجوع الدولة عند قيام القائم عليه السلام .

فجوابه : أنّ الأدلة القطعية كالإجماع، والأخبار المتواترة معنى، دالة على إحياء الأموات ورجوعهم إلى الدنيا، وأنتم إنما أنكرتم الرجعة بحجة عدم إحياء الأموات لما ادعيتم في ذلك، وأما إذا لزمكم صحة إحياء الأموات عند

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص١١٦، ح٣٠ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٦، ح٢٠، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٢، ص٦٠، ح٤ .

قيام القائم عليه السلام فلا فرق بين أن يكون من الأئمة عليهم السلام أو من غيرهم، فيثبت المدعى بالأدلة القاطعة .

بقي شيء في قولكم مما تروون من هذا الحديث بأنه صلى الله عليه وآله قال : **(حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي)**(١) .

والمروي عن أئمتنا عليهم السلام فيه، واسم أبيه كاسم أبي، وهو مطابق لدعوانا، وما ترونه مخالف للأكثر منكم، لأن منكم من يقول هو عيسى عليه السلام، وعيسى ليس من ولد محمد صلى الله عليه وآله، ولا اسمه كاسمه، ولا أب لعيسى .

ومنكم من يقول : هو المهدي من بني العباس كما رواه ابن حجر في «الصواعق»(٢)، وذلك ليس من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله .

والقول الثالث : إنه هو محمد بن الحسن عليهما السلام وهو قولنا، واسمه كاسمه صلى الله عليه وآله وليس اسم أبيه كاسم أبيه، إلّا أن نقول إنّ الحسن العسكري عليه السلام عبد الله وهو حق، لكنه ليس اسماً بل صفة لَه، فقولكم : اسم أبيه كاسم أبي زيادة في الحديث، بدلاً مما نقصتم منه، فإن فيه : **(اسمه اسمي، وكنيته ككنيتي)** عني : أن كنيته أبو القاسم عليه السلام، وهو عند آبائه عليهم السلام حق لأنهم يكنونه بذلك، ويكره أن يكنى من اسمه محمد، بأبي القاسم غير محمد صلى الله عليه وآله وغيره عليه السلام .

وأما أن اسمه كاسمه فهو يعني به فيما يظهر وفيما يخفى، فإن اسمه فيما يظهر محمد، وفيما يخفى أحمد، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، يعني اسمه في الأرض محمد، وفي السماء أحمد صلى الله عليه وآله(٣) .

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٨، ص٤٥، ح٨، باب : ٢ .

(٢) راجع الهامش رقم (١) في صفحة (٢٨) من هذا الكتاب .

(٣) راجع تفسير القمي، ج٢، ج٣٤٦، سورة الصف، آية : ٦ . بحار الأنوار، ح١٥، ...←

[جواب الإشكال السابع]

والجواب عن السابع : أنّ المـــراد بأن من مات فقد قامت قيامته على جهة المجاز، بمعنى أن من مات فقد عرف ما هو وارد عليه وقادم يوم القيامة، لأن الموت يأتـــي بحقيقة عاقبته كما قال تعـــالى : ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾(١)، فإن من مات من الأولين وأحياه الله لم تقم قيامته بالمعنى المراد للسائل .

[جواب الإشكال الثامن]

والجواب عن الثامن : أنّ المراد به مثل المراد من الذي قبله، لأن الآخرة لم تكن على الحقيقة، وهذا ظاهر .

[جواب الإشكال التاسع]

والجواب عن التاسع : أنّ قيام القائم وآبائه عليهم السلام إذا تمكنوا وأقاموا الدين حتى ملؤوا الأرض قسطاً وعدلاً، وتسلطوا لم يكن ذلك مُلجئاً للمكلف بحيث لا يقدر على ترك الطاعة وفعل المعصية، بل يكون دعاؤهم عليهم السلام إلى ملازمة امتثال الأوامـــر واجتناب النواهي، وقتل من لـــم يقبل ذلك لطفاً للمكلفين غير مخرج لهم عن الاختيار، وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وآله المشركين وقتلهم وسباهم وألزمهم قبول الشهادتين، والقيام بشرائط الإسلام وأركانه، ولم يكن فعله مُلجئاً للمكلفين، وحكم الحالين واحد .

...←

ص١٠٣، باب : ١ . تفسير البرهان، ج٧، ص٥٢٦، ح١، سورة الصف، آية : ٦ .

(١) سورة ق، الآية : ١٩ .

والجواب عن الأول نفس الجواب عن الثاني، وطريق الحق والحمد لله واضح، وسبيل الهدى منير لائح، والحمد لله رب العالمين .

وأما قول ابن الأثير في النهاية، ففي النهاية من العدول عن الاستقامة، لأنه ما قصد الحق في قوله، لأن الشيعة ما يقولون بأن جميع الخلق يرجعون إلى الدنيا، كما هو ظاهر ما حكاه عنهم، حين قال : (من أولي البدع والأهواء، يقولون أنَّ الميت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حياً ما كان) . ثم قال : (ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب... إلخ)[1] .

فنسب إليهم افتراءين .

أحدهما : ما عرض به من أنهم يَدَّعُوْن العموم .

وثانيهما : أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب .

وإنما يقولون كما سمعت سابقاً بأنَّ الله يحيي أمواتاً لا كل من مات، بل كما أخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وآله : (**إنَّ كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة**)[2] .

وأخبر عن الله بما أنزل في كتابه، وأوحى إليه أنه تعالى : ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[3] وذلك في الدنيا، ولم يأت ما وعد به، ولا بد أن يكون في الدنيا، ولن يخلف الله وعده، ومن قال بشيء من

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٢٠، باب : ٥٤ . إعلام الورى، ص٤٧٦، باب : ٥ . كشف الغمة، ص٥٤٥، ح٢، المسألة السادسة . بحار الأنوار، ج٢٨، ص٨، ح١٠، باب : ١

(٣) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

الاعتقادات أو غيره عن أدلة مثل ما سمعت بعضها يكون من أهل البدع والأهواء؟، ولكن إنما قال هو وأصحابه ذلك في حياته وحياتهم، ومن مات منهم لا بد أن يؤمن بما قلنا، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا كما قال تعالى: **﴿وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾**(١) .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله : **(إذا رجع آمن به الناس كلهم)**(٢) .

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها : **(ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلّا رأى رسول الله، وأمير المؤمنين «عليهما وآلهما السلام» من الأولين والآخرين)**(٣) .

وفي مجمع البيان في أحد معانيها ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موته الكتابي، عن عكرمة، ورواه أصحابنا، قال : (وفيه دلالة على أن كل كافر يؤمن عند المعاينة، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول، كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف)(٤) .

ويقرب من هذا ما رواه الإمامية أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاءه عليهم السلام عند الوفاة، ويروون في ذلك عن علي عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني :

---

(١) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

(٢) تفسير القمي، ج١، ص١٦٥، سورة النساء، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٠، ح٢٤، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٢، ص٣٥٠، ح١،سورة النساء، آية : ١٥٩ .

(٣) تفسير العيَّاشي، ج١، ص٣١٠، سورة النساء، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج٦، ص١٨٨، ح٣٠ . تفسير البرهان، ج٢، ص٣٥٢، ح٧، سورة النساء، آية : ١٥٩ .

(٤) راجع مجمع البيان، ج٢، ص١٣٧، سورة النساء، آية : ١٥٩ .

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما عملا[١]

نظم قول علي عليه السلام السيد إسماعيل الحميري .

وفي الجوامع للطبرسي عنهما عليهما السلام : (**حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً**)[٢] .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية فقال : (**هذه نزلت فينا خاصة، إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته، كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا : ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾**[٣])[٤] .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال : حدثني عبيد بن كثير معنعناً عن جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**يا علي! إنَّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾**[٥]**، يا علي! إنه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته،**

---

(١) الديوان المنسوب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٣٥٢ .

(٢) جوامع الجامع، ج١، ص٣٠٢، سورو النساء، آية : ١٥٩ . أمالي الطوسي، ص٦٣٩، مجلس : يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الثاني . مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٢٣ . كشف الغمة، ج١، ص٤١٤ . بحار الأنوار، ج٦، ص١٩١، ح٣٧، باب : ٧.

(٣) سورة يوسف، الآية : ٩١ .

(٤) تفسير العيَّاشي، ج١، ص٢٥، ح٦٩، سورة يوسف، آية : ٩١ . بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٦٨، ح١١، باب : ١١ . تفسير البرهان، ج٤، ص٢١٦، ح١٧، سورة يوسف، آية : ٩١

(٥) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنك يا علي مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فيكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقر بالأمر من أمرك، ويقول فيه الحق، ويقر بولايتك، حتى لا ينفعه ذلك شيئاً، وأما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين...)[1] .

وأنا أقول كما قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون : ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[2] .

(١) تفسير فرات الكوفي، ص١١٦ . بحار الأنوار، ج٦، ص١٩٤، ح٤٤، باب : ٧ .
(٢) سورة غافر، الآية : ٤٤ .

فصل

[ما المراد بالرجعة؟]

اعلم أنّ الرجعة في الأصل يراد بها : رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها، وقد تستعمل فيمن غاب وآب، فإنه خرج من أهله ورجع إليهم، وهل الرجعة التي قال بها الإمامية وأنكرها المخالفون ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف يدعو إلى الله سبحانه؟، أم ظهور الأئمة عليهم السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، ورجوعهم إلى الدنيا مع من شاء الله تعالى من أوليائهم وأعدائهم؟ .

احتمالان ناشئان من اختلاف ظواهر الأخبار من إطلاق الرجعة على ظهور صاحب الزمان عليه السلام مع من يظهر معه من أصحاب القبور، وعلى رجوع الأئمة عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأنت إذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقاً على الاحتمالين، فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام؛ لأنه غاب عن الناس واستتر حتى خفي أمره، وقيل : (**مات أو هلك بأي واد سلك**)[1]، كما يأتي إن شاء الله، فإذا ظهر أمره فقد رجع إلى الحالة الأولى، وإذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، وأن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص٦٨٤، ح٢، سورة الإسراء، آية : ٦. إعلام الورى، ص٣٤٥، فصل : ٢ . تفسير العيّـاشي، ج٢، ص٣٠٥، ح٢٢، سورة الإسراء، آية : ٦ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٦٤، ح٤ .

أصل الحيرة والتشكيك من المخالفين وإنكارهم على من يدعي الرجعة ويدعي أن الله يحيي أمواتاً يرجعون إلى الدنيا يجاهدون في سبيل الله، لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام لأنهم قائلون به، إلّا أكثرهم فإنه يقولون بأنه المهدي من بني العباس وهو إلى الآن لم يولد، ولا منافاة في ظهوره بعد ولادته، ومن قال بأنه عيسى بن مريم، فكذلــك لأنه حي، ويستدلون على حياته بقوله تعالى : **﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾**(١)، وبقوله تعالى : **﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾**(٢)، والضمير في موته : راجع إلى عيسى، أي قبل موت عيسى، وإذا ثبت بكتاب الله أنه حي فلا منافاة في قيامه، فلا يريدون من الرجعة ما تناول قيامه، لأن ذلك لا ينكرونه، وإنما يعنون بالرجعة ما ينكرونه من رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، ويتعلقون في منعهم بأنَّ حياة الأموات ورجوعهم إلى دار التكليف مناف للتكليف، ويحتجون على إنكارهم بما سمعت ونحوه .

والذي دعاهم إلى إنكار ذلك ما يلزم عليهم مع الاعتراف بها من فساد ما كانوا عليه، لأن في الرجعة هدم جميع ما أسسوا، فغطوا على ما يعرفون أنه الحق من ربهم بالشبهات والمغالطات، فإذا أردت أنَّ المراد بالرجعة ما أنكره المخالفون لم يتناول الرجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً والأئمة عليهم السلام، ومن يرجع معهم ممن محض الإيمان ومن محض الكفر محضاً، وأصحاب القصاص، ولا

---

(١) سورة النساء، الآية : ١٥٧ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

يخفى عليك أنهم إذا اعترفوا بقيام الحجة عليه السلام وبصحة ما رووا من الروايات المتقدمة الدالة على أنّ كل ما كان في بني إسرائيل يكون في هذه الأمة وقعوا فيما فروا منه، فلا محيص لهم عنه، لأن صحة قيام القائم عليه السلام تستلزم إحياء الأموات كما دلت عليه الأدلة القاطعة، هذا بالنسبة إليهم وإلى من نظر إلى مرادهم، وكذلك ما دلت عليه أحاديث تقسيم أيام الله مثل ما رواه في الخصال عن مثنى المناط قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**أيام الله ثلاثة؛ يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة**)[1]، فإنه صريح بأن الرجعة غير قيام القائم عليه السلام .

وأما بالنسبة إلى مطلق معنى الرجوع وإلى إحياء الأموات فلا عيب في استعمال هذا اللفظ في اليومين، وقد دلت أخبارهم بأنّ أول من يخرج هو الحسين عليه السلام، وهو أول من ينفض التراب عن رأسه، وهو عليه السلام يخرج في آخر دولة القائم عليه السلام إذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة، كما تشير إليه بعض الأخبار، ويبقى صامتاً حتى يتحقق عند الخلق أنه الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فإذا تحقق وعلم جاء الحجة عليه السلام الموت فتقتله سعيدة التميمية – لعنها الله–، ترميه بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق كما روي[2]، وهذه المرأة لها لحية مثل لحية الرجل، فإذا قتلته تولى تغسيله ودفنه

---

(١) الخصال، ج١، ص١٠٨، ح٧٥، باب : أيام الله ثلاثة . معاني الأخبار، ص٣٦٥، ح١ . روضة الواعظين، ج٢، ص٣٩٢ . بحار الأنوار، ج٧، ص٦١، ح١٣ .

(٢) قال أحدهم عليهم السلام : (**... سنة ثمانين وستمائة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مثل الرجال، تأتي من الصعيد في مائتي ألف عنان، وتسير إلى العراق، وهذه القصة طويلة عظيمة**) . جامع الأخبار، ص٣٩٣، ح٣، فصل : ١٠٢ .

الحسين عليه السلام، وقام بالأمر بعده ثمان سنين، ثم يقوم علي عليه السلام لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، ثم يقتل علي، ثم يرجع آخر الرجعات مع شيعته، ويأتي تمام هذا الخبر .

وذلك يشعر بأنّ الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي الأخيرة التي أولها خروج الحسين عليه السلام، وأما قيام القائم عليه السلام فليس منها وإن كانت متصلة به، وإنما تسمى بالرجعة باعتبار ملاحظة رجوع من يرجع معه من أهل القبور .

فصل

[علامات الرجعة]

ومن علامات الرجعة ما رواه المفيد في المجالس بسنده إلى حذيفة بن اليمان، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (**يميز الله أولياءه وأصفياءه حتى يطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى يلتقي الرجل يومئذٍ خمسين امــرأة هذه تقول يا عبدالله اشترني وهذه تقول يا عبدالله آوني**)[1].

وفي جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله: (**إنَّ في العشر بعد ستمائة والقتل تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً.**

وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل.

وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما.

وفي الأربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض، يهلك البهائم فيها.

وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع.

وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والأنس.

وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمنين.

---

(١) أمالي المفيد، ص١٤٤، ح٢، مجلس: ١٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٥، ح٨٨، باب: ٢٥.

وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم .

وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان .

وفي السبعمائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها)[١] .

وفي خبر آخر : **(سنة ثمانين وستمائة تظهر امرأة يقال لها سعيدة، مع لحية وسبال مع الرجال، تأتي من الصعيد في مائتي ألف عنان، وتصير إلى العراق، وهذه قصة طويلة وعظيمة .**

وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة يظهر من «الروم» رجل يقال له المزيد في سبعمائة قنطارية؛ -وهي علم- على كل قنطارية صليب، تحت كل صليب ألف فارس إفرنجي ونصراني، وهذه قصة عظيمة طويلة .

وفي زمانه يخرج رجل من مكة يقال له : سفيان بن حرب)[٢] .

وفي خبر آخر: **(من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر، لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم)[٣] .**

أقول : وهذا الحديث مقطوع مرسل، وكتاب جامع الأخبار الذي نقلت منه هذه الأخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر «رحمه الله» مع ما استثناه من الكتب، فلم ينقل منها شيئاً، وقال : هذه كتب غير معتمد عليها؛ لعدم ثبوت أسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفيها، وينسب إلى الصدوق إلى آخر كلامه .

---

(١) جامع الأخبار، ص٣٩٧، ح٢، فصل : ١٠٢ .

(٢) جامع الأخبار، ص٣٩٨، ح٣، فصل : ١٠٢ .

(٣) جامع الأخبار، ص٣٩٨، ح٤، فصل : ١٠٢ .

وقال الشيخ محمد باقر المجلسي : إنّ جامع الأخبار من مصنفات جعفر بن محمد الدوسي، وظني أنه تأليف بعض المتأخرين و لم أظفر بمؤلفه على التعيين، ونقل عنه أنه لمحمد بن محمد الشعيري .

وقال بعض المشايخ : إنّ جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدوسي .

وقال بعض المشايخ : وقفت على نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار السلطنة بأصفهان، وفيها تم الكتاب على يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري .

وعلى تقدير صحتها فقائله أعلم بما قال، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى صلى الله عليه وآله ويحمل على نحو ما ذكرنا، أو على أنه بدا فيه لله سبحانه بمحو أو بتأخير، أو على أنها وقعت فيما سبق ولا ضرر فيه، كما ثبت أن ملك بني أمية العباس من أشراط الساعة، وكذلك انشقاق القمر، وكذلك بعثته صلى الله عليه وآله كما قال : **(بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بسبابته والوسطى)**[1] .

ويحتمل أن يراد بقوله صلى الله عليه وآله : **(في العشر بعد ستمائة... إلخ)**، ما يكون بعد الألف السابع، كما قد يشير إليه حديث أبي لبيد المخزومي، فإنه قد يبنى على ما دل عليه هذا الخبر .

وقوله : **(يقال له سفيان بن حرب)**، هو السفياني من ذرية سفيان بن حرب .

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : **(صَعَدَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وآله الْمِنْبَرَ فَتَغَيَّرَتْ وَجْنَتَاهُ وَالْتَمَعَ لَوْنُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي إِنَّمَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ...)** .
أمالي المفيد، ص٢١١، ح١، مجلس : ٢٤ . الجعفريات، ص٢١٢، باب : ما يوجب الصبر . كشف الغمة، ج٢، ص١٦٣ . نوادر الراوندي، ص١٦ . بحار الأنوار، ج٢، ص٣٠٩، ح٧٢، باب : ٣٤ .

وفي رواية : (**إنّ اسمه عثمان بن عنبسة**)[1]، ولعل تسميته في الخبر الأول كناية عنه، أو لأنه من ذريته، أو على طريقته وطبيعته .

وقوله : (**من وقت خروجه إلى خروج السفياني، إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر**)، لأنه يخرج في السنة التي يظهر فيها القائم عليه السلام، يخرج في العاشر من جمادى الأولى، ويظهر القائم عليه السلام في العاشر من المحرم، يكون بينهما ثمانية أشهر لا تكون من زيادة يوم ولا نقصان يوم .

وروي أنّ الدجال - لعنه الله- أيضاً : (**يخرج من أصفهان، أو من سجستان**) على اختلاف الروايتين في يوم خروج السفياني .

ويحتمل الجمع بين الروايتين، أنّ سجستان محل ولادته، وأصفهان محل خروجه، لأنه الآن محبوس في بئر في قرية من قرى أصفهان يقال لها اليهودية .

وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال : سمعت محمد بن الحنفية يقول : (**إنّ قبل رايتنا راية لآل جعفر، وأخرى لآل مرداس، فأما راية آل جعفر فليست بشيء، ولا إلى شيء، فغضبت وكنت أقرب الناس إليه، فقلت جعلت فداك : إنّ قبل راياتكم رايات؟** .

قال : أي والله إنّ لبني مرداس ملكاً موطداً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عسر ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد، ويقصون فيه القريب، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم، ولا جماعة يجتمعون إليها، وقد ضرب بهم الله مثلاً في كتابه :

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٨، باب : ٢٥ .

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ...﴾(١)، ثم حلف محمد بن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم .

فقلت : جعلت فداك لقد حدثتني عن هؤلاء بــأمر عظيم فمتى يهلكون؟ .

فقال : ويحك يا محمد، إنَّ الله خالف علمه علم الموقتين، وإنَّ موسى عليه السلام وعد ثلاثين يوماً، وكان في علم الله عز وجل زيادة عشرة أيام لم يخبر بها موسى، فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت .

وإنَّ يونس وعد قومه العذاب وكان في علم الله أن يعفو عنهم، وكان في أمر الله ما قد علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت، وقال الرجل : بِتُّ الليلة بغير عشاء، وحتى يلقاك الرجل بوجه، ثم يلقاك بوجه آخر .

قلت : هذه الحاجة قد عرفتها والأخرى أي شيء هي؟ .

قال : يلقاك بوجه طلق فإذا جئت تستقرضه قرضاً لقيك بغير ذلك الوجه، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب)(٢) .

أقول : قوله : «**لآل مرداس**» يعني : به العباس بن مرداس السلمي، كنى به عن بني العباس لأجل المشاركة في الاسم .

وقوله : «**يلقاك بوجه طلق... إلخ**» يريد : أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغير عشاء فيلقاه قبل أن يعلم بحاجته بوجه طلق، فإذا أتاه يستقرضه عبس في وجهه، فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم .

---

(١) سورة يونس، الآية : ٢٤ .

(٢) غيبة النعماني، ص٣٠٢، ح٧، باب : ١٦ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٦، ح١٢٧، باب : ٢٥ .

ومن العلامات العامة مــا رواه في جامع الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : (**حججت مع رسول الله حجة الوداع، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله ما افترض عليه من الحج أتى مودعاً الكعبة، فلزم بحلقة الباب ونادى برفيع صوته : أيها الناس، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال صلى الله عليه وآله : اسمعوا ما إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم .**

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بكى لبكائه الناس أجمعون، فلما سكت من بكائه قال : اعلموا رحمكم الله إنَّ مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة، يأتي من بعد ذلك شوك ولا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلَّا سلطان جائر، أو غني بخيل، أو عالم راغب في المال، أو فقير كذَّاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح، أو امرأة رعناء.

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ .

فقال صلى الله عليه وآله : يا سلمان إذا قَلَّت علماؤكم، وذهبت قراؤكم وقطعتم زكاتكم، وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم، والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم، لا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنــزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، يبقى الدين بينكم لفظاً بألسنتكم، فإذا أتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء، أو مسخاً، أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ

يَلْبسَكُمْ شيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾(١) .

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ .

فقال صلى الله عليه وآله : عند تأخير الصلاة، واتباع الشهوات، وشرب القهوات، وشتم الآباء والأمهات، حتى ترون الحرام مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر، وقل حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان، وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالأهواء، وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه، ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء، وشاع الزنا، وتزين الرجال بثياب النساء، وذهب عنهم قناع الحياء، ودب الكِبْرُ في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظائم، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقَلَّ الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان بما استخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل، فهم ذئاب عليهم ثياب، ما من يوم إلّا يقول الله تبارك تعالى : أفبي تفترون أم علي تجترئون : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾(٢)، فوعزتي وجلالي

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٦٥ .

(٢) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥ .

لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصني طرفة عين، ولو لا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء .

فواعجباً لقوم آلهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطعمون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلّا بالعمل، ولا يتم العمل إلّا بالعقل)(١) .

أقول : «**الوقح**» : قلة الحياء(٢) . و«**الرعناء**» : الحمقاء(٣). و«**القهوة**» : الخمر(٤) .

وهذا الحديث وأمثاله ذكر فيها أشراط مطلق الساعة، لا خصوص الرجعة التي هي الساعة الصغرى، وإن كان أكثرها من أشراطها وكلها قبلها وقوعاً، منها المحتوم، ومنها ما فيه البداء، ومنها ما كان، ومنها ما محي، ومنها ما يمحى، ومنها ما يكون .

---

(١) جامع الأخبار، ص٣٩٥، ح١، فصل : ١٠٢ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٦٢، ح١٤٨ .

(٢) راجع الصحاح .

(٣) راجع مجمع البحرين .

(٤) راجع كتاب العين .

فصل
[في العلامات الخاصة بقيام القائم عليه السلام]

منها ما هو مخصوص بقيام القائم عليه السلام والرجعة، فمن ذلك ما رواه الطوسي في غيبته عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(عشر قبل الساعة لا بد منها؛ السفياني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف المشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدَن تسوق الناس إلى المحشر)**[1] .

وروي فيه أيضاً قال ؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، أحمر كألوان الدم .**

فأما الموت الأحمر فبالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون)[2] .

وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث الناس، فقيل لَه : فإذا ذهب ثلث الناس فما يبقى؟ .**

---

(١) غيبة الطوسي، ص٤٣٦، ح٤٢٦، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٤٨، ح٥٧، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٩، ح٤٨، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة الطوسي، ص٤٣٨، ح٤٣٠، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . إعلام الورى، ص٤٥٦، فصل : ١ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥٢، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . تفسير الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٤٩، فصل : ٨ . غيبة النعماني، ص٢٨٦، ح٦٢، باب : ١٤ .

قال عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟(١) .

وعنه عن سليمان بن خالد، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(قدام القائم موتان؛ موت أحمر، وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون)**(٢) .

وفي غيبة النعماني عن عباية بن ربعي، قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة، وأصغر القوم سناً، فسمعته يقول : حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : **(إني خاتم ألف نبي، وإنك خاتم ألف وصي، وكلفت ما لم يكلفوا .**

فقلت : ما أنصفك القوم! .

قال : ليس حيث تذهب يا ابن أخي، والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله، وإنهم ليقرؤون منها آية في كتاب الله عز وجل وهي : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾(٣)، وما يتدبرونها حق تدبرها ألّا أخبركم بآخر ملك بني فلان .

قلنا : بلى يا أمير المؤمنين .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٥، ح٢٩، باب : ٥٧ . غيبة الطوسي، ص٣٣٩، ح٢٨٦، فصل : ٥ . العدد القوية، ص٦٦ . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٨٧، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١١٣، ح٢٧، باب : ٢١ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٥، ح٢٧، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٦ . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٨، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٧، ح٤٢، باب : ٢٥ .

(٣) سورة النمل، الآية : ٨٢ .

قال : قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، من قوم قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة .

قلنا : هل قبل هذا شيء أو بعده؟ .

فقال : صيحة في شهر رمضان، تفزع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها)[1] .

وفيه أيضاً قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (لا يقوم القائم عليه السلام حتى تفقأ عين الدنيا، وتظهر الحمرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض، حتى يظهر منهم قوم لا خلاق لهم، يدّعون لولدي وهم براء من ولدي .

تلك عصابة ردّية لا خلاق لهم، على الأشرار مسلطة، وللجبابرة مفتنة، وللملوك مبيرة، يظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدين، لا خلاق لَه، مهجن زنيم عُتُل، تداولته أيدي العواهر من الأمهات من شر نسل، لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء، والعلم الأخضر؛ أي يوم للمحبين بين الأنبار وهيت .

ذلـــك يوم فيه صيلم الأكـــراد والشراة، وخراب دار الفراعنة، ومسكن الجبابرة، ومأوى الولاة الظلمة، أم البلايا وأخت العار، تلك ورب علي يا عمر بن سعد بغداد، ألا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٦٦، ح١٧، باب : ١٤ . بصائر الدرجات، ص٢٩٢، ح٧، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٣٤، ح١٠٠، باب : ٢٥ .

العباس الخونة، الذين يقتلون الطيبين من ولدي، ولا يراقبون فيهم ذمتي، ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي .

إنَّ لبني العباس يوماً كيوم الطيوح، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى، والويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي سنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي، يقدمهم رجــل من همدان، اسمه على اسم النبي صلى الله عليه وآله، منعوت موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضارة اللون، لَه في صوته ضحك، وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطح، فرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر تجلى عنه الغمام، يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقربت ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذٍ على الأعداء، إنَّ للعدو يوم ذاك الصيلم والاستئصال)[١] .

أقول : «**المهجن**» : هو ابن الأمة، ومن أبوه خير من أمه[٢] . و«**الزنيم**» : الملحق بقوم ليس منهم[٣] . و«**العُتُلّ**» بضم العين والتاء مشدد اللام : الشديد الجــافي الفظ الغليظ من الناس[٤] . و«**الأنبــار**» : موضع بــالعراق قديم[٥] . و«**هِيت**» بــالكسر : بلد بــالعراق معروفة . و«**الصيلم**» : الأمر الشديد، والداهية، والسيف، والوجبة[٦] . و«**الطيوح**» جمع طيحة، الأمور التي تفرقت

---

(١) غيبة النعماني، ص١٤٩، ح٥، باب : ١٠ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٢، ح٩٠، باب : ٢٥ .

(٢) راجع لسان العرب .

(٣) راجع القاموس المحيط .

(٤) راجع لسان العرب .

(٥) راجع معجم البلدان .

(٦) راجع القاموس المحيط .

جمع طيحة، الأمور التي تفرقت بينهم وأوقعتهم في مضيعة . و«**نهاوند**» : بلد من بــلاد الجبل، جنوبي همدان[1] . و«**الدِينــور**» بكسر الدال : بــلد[2] . و«**الصعاليــك**» : الفقراء[3] . و«**الوطيف**» محركة : كثرة شعر الحــاجبين والعينين[4] . و«**السطح**» : الانبساط والتسوية[5] . و«**الفرق**» : الطريق في شعر الرأس[6]. و«**مفلج الثنايا**» : متباعد الثنايا[7]. و«**الكريهة**» : الشدة في الحرب[8] . و«**الدبرة**» : الهزيمة في القتال وتقبض الدولة[9] .

وهذا الحديث وإن كان راويه عمر بن سعد - لعنه الله - إلَّا أنه صحيح بشهادة قرينة كونه على خلاف رَاوِيْهِ لتضمنه التعريض به، والانتقام منه .

ولما ورد عنهم عليهم السلام : **(أن لنا أوعية نملؤها علماً لتنقلها إلى شيعتنا وصفوها تجدوها نقية، وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء فتنكبوها)**[10]، أو كما قالوا عليهم السلام ولاشتماله على الإخبار بقتل الذرية الطيبة، وعلى الإخبار بقيام القائم عليه السلام للانتقام من قاتليهم، وعلى ثبوت الرجعة في الجملة، وعلى تواطؤ المخالف والمؤالف على ذلك .

---

(١) راجع القاموس المحيط .

(٢) راجع معجم البلدان .

(٣) راجع لسان العرب .

(٤) راجع المنجد في اللغة .

(٥) راجع لسان العرب .

(٦) راجع لسان العرب .

(٧) راجع لسان العرب .

(٨) راجع القاموس المحيط .

(٩) راجع لسان العرب .

(١٠) بحار الأنوار، ج٢، ص٩٣، ح٢٦، باب : ١٤ . مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٢٨٤، ح٢، باب : ٨ .

وفي كفـــاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر، للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخـــراز القمي، بإسناده عن علقمة بن قيس، قال : خطبنا أمير المؤمنين عَلَيْسَلِهِ على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة، قال فيما قال في آخرها : (...**ألا وإني ظاعن عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، فارتقبوا الفتنة الأموية، والمملكة الكسروية، وإماتة ما أحياه الله، وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم، وعضوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله كثيراً، فذكره أكبر لو كنتم تعلمون .**

ثم قال : وتبنى مدينة يقـــال لها «الـــزوراء»، بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر، مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد المستسقى، والمرمر والرخام، وأبواب العاج، والآبنوس، والخيم، والقباب، والستارات، وقد عليت الساج والعرعر، والصنوبر والشب، وشيدت بالقصور، وتوالت عليها ملوك بني شيصبان، أربعة وعشرون ملكـــاً، على عدد سني الملـــك فيهم؛ السفـــاح، والمقلاص، والجموح، والخـــدوع، والمظفـــر، والمؤنث، والنطـــار، والكبش، والمهتور، والعيار، والمصطلم، والمستصعب، والعلّام، والرهباني، والخليع، والسيار، والمترف، والكديد، والأكثر، والمسرف، والأكلب، والوشم، والصلام، والغيوق .

وتعمل القبة الغبراء ذات الغلاة الحمراء، وفي عقبها قائم الحق، يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية .

ألا وإنَّ لخروجه علامات عشر : أولها طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الجاوي، ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشر إذ

ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد)[١] .

أقول : «**الشيصبان**» : اسم الشيطان[٢] . و«**الزوراء**» : مسكن الجبابرة أم البلايا وأخت العار، وهي مأوى بني شيصبان من بني سابع، فعمارتها من أشراط الأولى، وخرابها من آثار الأولى وأشراط الأخرى، دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها .

وفي إكمال الدين عن الثمالي قال ؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام : **(إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إن خروج السفياني من الأمر المحتوم؟ .**

قال لي : نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم .

فقلت : فكيف يكون النداء؟ .

قال : ينادي منادٍ من السماء أول النهار ألا إنّ الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس -لعنه الله- في آخر النهار ألا إنّ الحق في السفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون)[٣] .

وفيه عن محمد بن مسلم قال ؛ سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز،**

---

(١) كفاية الأثر، ص٢١٣، باب ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار . بحار الأنوار، ج٣٩، ص٣٥٤، ح٢٢٥، باب : ٤١ .

(٢) رجع القموس المحيط .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩١، ح١٤، باب : ٥٧ . غيبة الطوسي، ص٤٣٥، ح٤٢٥، ذكر طرف العلامـــات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . إعلام الورى، ص٤٤٥، فصل : ١ . كشف الغمة، ج٢، ص٤٥٩ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٦، ح٤٠، باب : ٢٥ .

ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عُمِّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه .

قال : قلت : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ .

قال : إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني باليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنَّ الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] .

ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه، وحجته عليكم، فلا يُسَلِّم عليه مُسَلِّم إلّا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه .

فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق، ذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به)[2] .

---

(١) سورة هود، الآية : ٨٦ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٠٩، ح١٦، باب : ٣٢ . إعلام الورى، ص٤٦٣، فصل : ٣ . كشف الغمة، ج٢، ص٥٣٤، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩١، ح٢٥، باب : ٢٥ .

أقول : قد ذكرنا أنَّ خروج الدجال من أصفهان، وخروج السفياني من الوادي اليابس في يوم واحد؛ وهو العاشر من جمادى الأولى، وفي السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد في العاشر من المحرم، فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية أشهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً[١]، وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسني، ويخرج الخراساني، وليس في الرايات أهدى من راية اليماني؛ وهي راية هدى، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

والخسف بالبيداء خسف بعسكر السفياني، لا ينجو منهم إلّا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول : **(وعند جهينة الخبر اليقين)**[٢]، وذلك بعد أن ترد عساكره جيشين، جيش إلى بابل، وجيش إلى المدينة، وينحدرون من بابل إلى الكوفة، وتكثر فيها سفك الدماء، ويهدم حائط مسجد الكوفة، ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس وكف يطلع من السماء وهو من المحتوم، وخروج السفياني من المحتوم، وخسف عسكره بالبيداء من المحتوم، والصوت من السماء من المحتوم، ينادي جبرائيل عليه السلام أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا أنَّ الحق مع علي وشيعته، وينادي إبليس في الأرض عند غروب شمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا أنَّ الحق مع السفياني وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

ومدة ملكه تسعة أشهر بقدر حمل امرأة لا يزيد ولا ينقص، فيكون ملكه بعد خروج القائم عليه السلام شهر واحد، لأنه يملك قبل خروجه بثمانية

---

(١) تقدم تخريجه فراجع.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٨٦، باب : ٢٥.

أشهر، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وهو أيضاً من آل محمد ﷺ غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة، وهذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام، وليس بين قتله وظهور القائم عليه السلام إلّا خمس عشرة ليلة، لأنه عليه السلام يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة، وتنكسف الشمس من شهر رمضان تلك السنة، وينخسف القمر في آخره، وروي في الليلة الخامسة منه .

وعند ذلك يبطل حساب المنجمين، ويكون من العشرين في جمادى الأولى إلى آخر جمادى الثانية يتصل المطر، المطرة خلف المطرة حتى تقع أكثر بيوت أهل الدنيا، وفي أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله رجوعه من الأموات فيحيون، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : **(عجب وأي عجب بين جمادى ورجب)**[1] .

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص٦٨٤، ح٢، سورة الممتحنة، آية : ١٣ . مصباح الكفعمي، ص٥١١، فصل : ٤٢ . مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٧٤ . بحـار الأنوار، ج٥٣، ص٥٩، ح٤٦، باب : ٢٩ .

فصل

في ذكر بعض أحوال السفياني لعنه الله

يقبل السفياني من بلاد الروم، فينظر في عنقه صليب وهو صاحب القوم، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فتنقاد له أهل الشام، إلّا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(١) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل إلّا عن آية من آيات الله، قيل : وما هي يا أمير المؤمنين؟ .**

قال : ثم رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين، فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان كذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها «حرستا»، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام)(٢) .

---

(١) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٢) غيبة النعماني، ص٣١٧، ح١٦، باب : ١٨ . غيبة الطوسي، ص٤٦١، ح٤٧٦، ذكر طرف من العلامـــات قبل خروجه عليه السلام . العدد القوية، ص٧٦ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥١ . باب : العلامـــات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١٦، ح٧٣، باب : ٢٥ .

أقـــول : المراد بـــ«**المحذوفة**» : مقطوعة الآذان والأذناب أو قصرهما، والمراد بـــ«**الوادي**» : الوادي اليابس حتى يترل فيبعث جيشين، جيش إلى المشرق وآخر إلى المدينة، حتى يترلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة؛ يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول : يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منهم إلّا رجلان من جهينة، فلذلـــك جاء القول : (**عند جهينة الخبر اليقين**)[1] .

وفي تفسير العياشي : (**يقال لهما وتر ووتيرة من مراد**)[2] فلذلك قوله : ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا ...**﴾[3]، أورده الثعلبي في تفسيره، وروى أصحابنا مثله .

وفي غيبة النعماني، قال الباقر عليه السلام : (**إنّ لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا، يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض، اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني**)[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) تفسير العيـــاشي، ج٢، ص٦١، ح٤٩، سورة سبأ، آية : ٥١ . تفسير البرهـــان، ج٦، ص٣٤٨، ح٥، سورة سبأ، آية : ٥١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤١، ح٩١، باب : ٢٧.

(٣) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٤) غيبة النعماني، ص٣١٥، ح١٢، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥١، ح١٤، باب : ٢٥ . عقد الدرر، ص٨٧ .

أقول : «**الخرور**» بالخاء المعجمة : الذي يخر في مشيه لضعفه وصغره، وبالمهملة : الحار المزاج، لأنه أبعد من الشيب .

وفيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : (**السفياني أحمر أشقر، أزرق لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول : يا رب ثاري والنار، يارب ثاري والنار**)[1] .

أقول : في النسخة التي نقلت منها الحديث والثار بالثاء المثلثة، وفيه تأكيد، يعني يا رب بلغني أخذ ثاري، يا رب بلغني أخذ ثاري، وفيه بعد .

ويحتمل بـــ(**النون**)، والمعنى يا رب بلغني أخذ ناري وإن كان فيه النار لأنه يؤمن بالبعث، أو جرى على لسانه على العادة، أو على فرض الوقوع يا رب بلغني أخذ ثاري وأدخلني النار، وهذا أقرب .

وفي الإكمال قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها**)[2] .

وفي أمالي الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام : (**أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا : صدق الله، وقالوا : كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقـــاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن**

---

(١) غيبة النعماني، ص٣١٨، ح١٨، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٣، ح١٤٦، باب : ٢٥ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٠، ح٩، باب : ٥٧ . منتخب الأنـــوار المضيئة، ص٢٨، فصل : ٣ . إعلام الورى، ص٤٥٧، فصل : ١. بحـــار الأنـــوار، ج٥٢، ص٢٠٥، ح٢٦، باب : ٢٥ .

معاوية الحسين بن علي عليهما السلام**، والسفياني يقاتل القائم** عليه السلام**)**[١] .

وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام : **(إنَّ أمر السفياني من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب)**[٢] .

أقول : الظاهر أن المراد به بدء قتاله، أو قتاله لمن رجع من الأموات .

وفيه عن عمر بن يزيد، قال : قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام : **(إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر، أحمر، أزرق، يقول : يا رب يا رب يا رب الثار ثم النار، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه)**[٣] .

أقول : قال في العوالم : توضيح قوله : «**ثم النار**»؛ أي ثم مع إقراره ظاهراً بالرب يفعل ما يستوجب النار ويصير إليها، والأظهر يا رب ثاري، وثاري مكرراً .

وأقول : قوله : **(ثم للنار)** : يؤيد التوجيه الثاني فيما تقدم .

وفيه عن عبد الله بن أبي منصور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : **(وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس، دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج .**

قلت : يملك تسعة أشهر؟ .

---

(١) معاني الأخبار، ص٣٤٦ . بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٦٥، ح٤٣٣، باب : ١٧ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٨٩، ح٥، باب : ٥٧ . جامع الأخبار، ص٣٣٨، ح٤، فصل : ١٠٢ . بحار الأنوار، ج٥٢، ٢٠٤، ٣٢، باب : ٢٥ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٠، ح١٠، باب : ٥٧ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٥، ح٣٧، باب : ٢٥ .

قال : لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً)[(١)] .

أقول : لعل الجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يملك تسعة أشهر : أنَّ الشهر المتقدم منها لم يكن لَه ملك فيه .

فإن قلت : يلزم أن تكون مدة ملكه سبعة .

قلت : نعم ولكن الثامن بعد قيام الحجة عليه السلام قبل قتله، وربما يمكن الاستدلال على هذا بما تقدم من أنه يخرج في رجب، ويقول الصادق عليه السلام : **(إنَّ السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة .**

ثم قـــال عليه السلام : أستغفر الله حمل جمل، وهو من المحتوم الذي لا بد منه)[(٢)] .

فقوله عليه السلام : **(أستغفر الله)**، لعله استدراك مما حدد لأنه بعد ثبوت أن بين خروجه وظهور القائم عليه السلام ثمانية أشهر وحمل المرأة، يفهم منه تسعة أشهر، لجواز إطلاق الملك على أول خروجه وعلى أول ظهوره، فله اعتباران : فعلى الأول ثمانية، وعلى الثاني تسعة .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام : **(كأني بالسفياني، أو بصاحب السفياني، قد طرح رحله في رجعتكم بالكوفة، فنادى مناديه : من جاء برأس رجل من شيعة عليٍّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم .**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩١، ح١١، باب : ٥٧ . إعلام الورى، ص٤٥٧، فصل : في ذكر العلامات قبل خروجه عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٧، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٦، ح٣٨، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة الطوسي، ص٤٤٩، ح٤٥٢ باب : ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١٥، ح٧١، باب : ٢٥ .

أما إنَّ إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلَّا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع .

قلت : ومن صاحب البرقع؟ .

فقال : رجــل منكم يقول بعضكم بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلَّا ابن بغي)(١) .

وعن غيبة النعماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً**)(٢) .

أقول : ويمكن حمل هذا الحديث على إرادة أنَّ أول خروجه من حين طلبت نفسه أخذ الثار قبل بعث العساكر إلى الكوفة والمدينة، وإن الستة الأشهر هي مدة تملكه الكور الخمس، كما هو منطوق خبر غيبة الطوسي .

وأما ما دل على أنَّ ليس بين خروجه وبين قيام القائم عليه السلام إلَّا ثمانية أشهر، فالمراد به أول خروجه بالبعوث، والشهر التاسع ما بعد قيام القائم عليه السلام قبل أن يقتله الحجة عليه السلام .

وفي كتاب سرور أهل الإيمان عن الحضرمي، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف نصنع إذا خرج السفياني؟، قــال : (**تغيب الرجال وجوهها**

---

(١) غيبة الطوسي، ص٤٥٠، ح٤٥٣، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١٥، ح٧٢، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة النعماني، ص٣١٠، ح١، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٨، ح١٣٠ .

منه، وليس على العيال بأس، فـإذا ظهر على الأكوار الخمس -يعني كور الشام- فانفروا إلى صاحبكم)(١) .

وفي أمالي الطوسي عن هشام بن سالم، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : وذكر السفيان فقال : (**أما الرجال فتواري وجوهها عنه، وأما النساء فليس عليهن بأس)**(٢) .

وفي غيبة النعماني عن الحسين بن إبراهيم، قال : قلت للرضا عليه السلام : (**أصلحك الله إنهم يتحدثون أنَّ السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟** .

فقال : كذبوا إنه يقوم وإنَّ سلطانهم لقائم)(٣) .

وفيه عن داوود بن أبي القاسم، قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا «صلوات الله عليهما» فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام : (**هل يبدو لله في المحتوم؟** .

قال : نعم .

قال له : فنخاف أن يبدو لله في القائم عليه السلام .

قال : القائم من الميعاد)(٤) .

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٧٢، ح١١٦، باب : ٢٥ .

(٢) أمالي الطوسي، ص٦٦١، ح١٥، مجلس : يوم الجمعة الثالث والعشرون من رجب . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٧٥، ح١٧٠، باب : ٢٥ .

(٣) غيبة النعماني، ص٣١٥، ح١١، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥١، ح١٣٩، باب : ٢٥ .

(٤) غيبة النعماني، ص٣١٤، ح١٠، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٠، ح١٣٨، باب : ٢٥ .

أقول : قال في العوالم بيان وتحقيق : (**قلت : للمحتوم معان يمكن البداء في بعضها**) .

وقوله : (**من الميعاد**)، إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ المِيعَادَ**﴾(١) .

والحاصل : أنَّ هذا شيء وعد الله رسوله وأهـــل بيته ليصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين، والله لا يخلف وعده .

ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم البداء في خصوصياته لا في أصل وقوعه، كخروج السفياني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك .

والظاهر أن مراده عليه السلام أن المحتوم ما لم يقع لم يكن مستحيلاً فيمكن تغيره، وقيام القائم عليه السلام كذلك، ولكنه من اللطف والله سبحانه يمنع لطفه عباده لا أنه لا يمكن تغيره، وكذلك خروج السفياني، إلَّا أنه ليس في الظاهر لطفاً فأجاز فيه ما يمكن في نفس الأمر مع أنه لا بد أن يكون، لأنه مستلزم اللطف، وذلك كما قال تعالى : ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**﴾(٢)، لأنَّ العذاب وإن لم يكن في نفسه لطفاً لكنه نصر لأنبيائه على أعدائه وشفاء لصدورهم، وكذلك خروج السفياني، كما قال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» : (**رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين**)(٣) .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٩ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٤٧ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

فصل

في ذكر بعض أحوال الدجال

وروي في غيبة النعماني من الإنجيل عن عبد الله بن سليمان، وكان قارئاً في الكتب، قال : (**قرأت في الإنجيل ذكر أوصاف النبي ﷺ، -إلى أن قال تعالى- : أرفعك إليَّ ثم أهبطك في آخر الزمان، لترى من أمة ذلك النبي ﷺ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة**)[1] .

وفي الإكمال بسنده عن نافع عن ابن عمه، قال : (**إنَّ رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة، فطرق الباب، فخرجت إليه امرأة .**

فقالت : ما تريد يا أبا القاسم؟ .

فقال رسول الله ﷺ : يا أم عبدالله استأذني لي على عبدالله .

فقالت يا أبا القاسم : وما تصنع بعبدالله!، فوالله إنه لمجهود في عقله، يحدث في ثوبه، وإنه ليراودني على الأمر العظيم .

فقال : استأذني لي عليه .

فقالت: على ذمتك؟ .

قال : نعم .

فقالت : أدخل، فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم فيها .

---

(١) أمالي الصدوق، ص٢٧١، ح٨، مجلس : ٤٦ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٨١، ح١، باب : ٢٥ .

فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك، فسكت وجلس .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما لها -لعنها الله- لو تركتني لأخبرتكم أهو هو؟ .

ثم قال له النبي صلى الله عليه وآله : ما ترى؟ .

قال : أرى حقاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء .

فقال : إشْهَد أن لا إله إلّا الله، وأني رسول الله .

فقال : بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحق مني .

فلما كان في اليوم الثاني صلى صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر، ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب .

فقالت : أمه ادخل فدخل، فإذا هو في نخلة يغرد فيها .

فقالت أمه : اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك، فسكت .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما لها -لعنها الله- لو تركتني لأخبرتكم أهو هو؟ .

فلما كان في اليوم الثالث صلى صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان، فإذا هو في غنم له ينعق بها، فقالت له أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت، وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها لهم النبي صلى الله عليه وآله في صلاة الغداة .

ثم قال : إشْهَد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله .

فقال : بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، وما جعلك الله بذلك أحق مني .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : إني قد خبأت لك خبيئاً .

فقال : الدُخ الدُخ .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : اخسأ فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك، ولن تنال إلّا ما قدر لك .

ثم قال لأصحابه : أيها الناس ما بعث الله ﷻ نبياً إلَّا وقد أنذر قومه الدجال، وإنَّ الله ﷻ قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار عرض ما بين عينيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار، وجبل من خبز، ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفـــاق الأرض كلها إلَّا مكة ولا بيتها، والمدينة ولا بيتها)[١] .

قال في العوالم توضيح : قولها (**إنه لمجهود في عقله**)؛ أي أصاب عقله جهد البلاء فهو مخبط، يقال : جهد المرض فلاناً هزله، وكان مراودته إياها لإظهار دعوى الألوهية والنبوة، ولذلك تأبى أن يراه النبي ﷺ، و«**الهمهمة**» : الصوت الخفي[٢]، وفي أخبار العامة يهمهم .

قوله : (**أهو هو**) : أي ما تقولون بألوهية الله أم لا .

وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة، بإسناده عن أبي سعيد الخدري : (**إنَّ في هذه القصة قال رسول الله ﷺ ما ترى؟** .

قال : أرى عرشاً على الماء .

فقال رسول الله ﷺ : ترى إبليس على البحر؟ .

فقال : ما ترى عرشاً؟ .

قال : أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٧٨، ح٢، باب : ٤٧ . روضة الواعظين، ج٢، ص٣٠٥ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٥، ح٢٧، باب : ٢٥ . ومثله في كتاب النهاية في الفتن والملاحم، ص٥٩ .

(٢) راجع القاموس المحيط .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس عليه دعوة)[١] .

ويقال غرد الطائر كفرح وغرد تغريداً، وأغرد وتغرد، رفع صوته وطرب به .

قوله : (**قد خبأت لك خبيئاً**) : أي أضمرت لك شيئاً، أخبرني به، قال الجزري فيه : إنه قال لابن صياد خبأت لك خبيئاً، قال : (هو الدُخ الدُخ – بضم الدال وفتحها- الدخان، قال : عند رواق البيت يغشى الدخان، وفسر الحديث أنه أراد بذلك ﴿**يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**﴾ [٢])[٣] .

وقيل : (إنَّ الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان)[٤]، فيحتمل أن يكون أراد تعريضاً بقتله، لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال .

قوله : (**اخسأ**) : يقال خسأت الكلب؛ أي طردته وأبعدته .

قوله : (فإنك لن تعدو أجلك) : قال في شرح السنة، قال الخطائي : (يحتمل وجهين : أحدهما : أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذي يلقى في روح الأولياء، وإنما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبي صلى الله عليه وآله يراجع به أصحابه قبل دخول النخل .

والآخر : أنك لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك)[٥]

وقال أبو سليمان : (والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود وحلفاءهم، وكان ابن الصياد منهم أو دخيلاً في

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٧، ح٢٧، باب : ٢٥ .

(٢) سورة الدخان، الآية : ١٠ .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٧، باب : ٢٥ .

(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٧، باب : ٢٥ .

(٥) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٧، باب : ٢٥ .

جملتهم، وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلما كلمه علم أنه مبطل، وأنه من جملة السحرة، أو الكهنة، أو ممن يأتيه أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به، فلما سمع منه قوله : (الدُخ) زبره وقال : اخسأ فلن تعدو قدرك، يريد أن ذلك شيء ألقاه إليك الشيطان، وليس ذلك من قِبَلِ الوحي، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها، وذلك معنى قوله يأتي صادق وكاذب .

فقال له عند ذلك : خلط عليك)[١] .

وبالجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل، فافتتن به قوم فأهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه .

أقول : قد اختلف العامة في ابن صياد، هل هو الدجال أو غيره، فذهب جماعة إلى أنه غيره لما روي أنه تاب عن ذلك ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ميتاً .

وروي عن أبي سعيد الخدري أيضاً مما يدل على أنه ليس بدجال، وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال، ورووه عن ابن عمر وجابر الأنصاري[٢] .

أقول : قال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر : (إنَّ أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجال وغيبته، وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وإنه يغيب مدة طويلة، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، بنص النبي ﷺ والأئمة بعده «صلوات الله عليهم» باسمه وعينه ونسبه، وبأخبارهم

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٧، باب : ٢٥ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٧، باب : ٢٥ .

بطول غيبته، إرادة لإطفاء نور الله، وإبطالاً لأمر ولي الله، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام، إنهم يقولون : لم ترو هذه الأخبار التي ترووها في شأنه ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة، واليهود والنصارى، إنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطـــلان أمره لهذه الحجة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف، وهم أكثر عدداً منهم، ويقولون أيضاً ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد من زماننا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان؟، فنقول لهم أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس ولا تصدقون مثل ذلك لقائم آل محمد عليهم السلام مع النصوص الواردة فيه في الغيبة، وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عز وجل .

وما يروى في ذلك من الأخبار التي قد ذكرها في هذا الكتاب؟، ومع ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله؛ حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرون .

أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً[1] .

---

(١) كما في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ ...﴾ . [سورة العنكبوت، الآية :١٤] .

وقد روي في الخبر الذي أسندته في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام سنة من نوح وهي طول العمر[١]، فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله .

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم صلى الله عليه وآله من طريق السمع، وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً[٢]، وهل وقع التصديق بذلك إلّا من طريق السمع؟!، فلِمَ لم يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع؟ .

وكيف يصدقون بما يرد في الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول ولا في موجب العقول، ولا يصدقون بما يرد عن النبي والأئمة عليهم السلام في القائم عليه السلام وغيبته وظهوره، بعد شك أكثر الناس في أمره، وارتدادهم عن القول به، كما تنطق الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام ، هل هذا إلّا مكابرة في دفع الحق وجحوده؟! .

وكيف لا يقولون إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس، تصديقاً لقول صاحب الشريعة عليه السلام، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام لأنه مذكور في الشرق

---

(١) راجع كل من كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٢١، ح٣، باب : ٣١ . إعلام الورى، ص٤٢٧، فصل : ٢ . كشف الغمة، ج٢، ص٥٢٢، فصل : ٢ . الخرائج والجرائح، ج٢، ص٩٣٦ . تفسير الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٣٨، فصل : ٢ . بحار الأنوار، ج٥١، ٢١٧، ح٤، باب : ١٣ .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾ . [سورة الكهف، الآية : ٢٥] .

والغرب على ألسنة المقرين به وألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي أنه صلى الله عليه وآله أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوته؛ لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً .

وكيف يصدق في أمر عَمَّار فيما أخبر به : (تقتله الفئة الباغية)[1]، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسم، وفي الحسين بن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسيف[2]، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به، والنص عليه باسمه ونسبه، بل هو صلى الله عليه وآله صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى، ويسلم في جميع الأمور تسليماً لا يخالطه شك ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد : **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[3] .

ومن أعجب العجب أن مخالفينا يروون : (أن عيسى بن مريم عليهما السلام مر بأرض كربلاء فرأى عدة من الظباء هناك مجتمعة فأقبلت إليه وهي تبكي، وأنه

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص٥٠، أعظم الطاعات . مجموعة ورام، ج٢، ص٤١٧ . الاحتجاج، ج١، ص٤٣٠، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٧، باب : ٦٣.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٢٨١، ح٤ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٤٣، ح٥٥، باب : العلامات الحزينة الدالة على صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام . بحار الأنوار، ج٢٢، ص٤٧٩، ح٢٨، باب : ١ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٨٥ .

جلس وجلس الحواريون، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لِمَ جلسَ ولِمَ بكى .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ .

فقال : أتعلمون أي أرض هذه؟ .

قالوا : لا .

فقال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الخيرة الطاهرة البتول، شبيهة أمي ويلحد فيها، هي أطيب من المسك، لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهذه الظباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت إنها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمها وقال اللهم أبقها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون لَه عزاء وسلوة، وإنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمها وبكى وأبكى، وأخبر بقصتها لما مر بكربلاء)[1] .

فيصدقون بأنَّ بعر تلك الظباء بقى على زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح، ومرور الأيام والليالي والسنين عليها، ولا يصدقون بأنَّ القائم من آل محمد عليه السلام يبقى حتى يخرج بالسيف فيبيد أعداء الله، ويظهر دين الله مع الأخبار الواردة عن النبي والأئمة «صلوات الله عليهم» بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدة الطويلة، وجري سنن الأولين فيه بالتعمير، هل هذا إلّا عناد وجحود للحق)[2] . انتهى كلام صاحب العوالم والصدوق .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٨٢، باب : ٤٧ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٨٢، باب : ٤٧ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٤٣، ح٥٥، باب : العلامات الحزينة الدالة على صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص٩٠، فصل : ٧ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠١، باب : ٢٥.

أقول : ما ذكره في تفسير (الدُخ) هو المشهور بين المفسرين للحديث، وقد يدل ما قبله من الكلام عليه، وفي بعض النسخ (الدُح الدُح) — بالمهملتين – وعلى تقدير صحة هذه النسخة – بالحاء المهملة – يكون معنى «**الدُح**» : الدس والنكاح، والدع في القفاء، كما في القاموس[(١)]، ويصير المعنى على هذه النسخة إنه لخبثه أراد تخجيل النبي صلى الله عليه وآله ليقطع حجته، وعلى هذا يكون قول أمه ليراودني على الأمر العظيم، إنه يراودها في نفسها، ويؤيده قولها إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه، ولو أرادت بقولها في نفسها إنه ليراودني على الأمر العظيم إنه يريد دعوى الألوهية والنبوة مع وصفها له بأنه مجهود في عقله، لكانت منكرة عليه فلا تستحق من النبي صلى الله عليه وآله أن يلعنها ثلاثاً في كل مرة دخل عليه لعنه، والله أعلم .

وفي مناقب ابن شهر آشوب وبشارة المصطفى عنه صلى الله عليه وآله يقول : **(من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال)**[(٢)] .

أقول : الظاهر أنَّ الأولى : هي الجاهلية الأولى من المشركين كأبي سفيان .

وفي الثانية : أي في الجاهلية الثانية؛ يعني الردة بعد موته؛ كمعاوية قاتل علياً، ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام، حشره الله في الجاهلية في الثالثة؛ وهي خروج الدجال، والله سبحانه أعلم .

---

(١) راجع القاموس المحيط .

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢١٧، فصل : في ظالميه وقاتليه . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص٨٨ . أمالي الطوسي، ص٥٩ . بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٥، ح٣، باب : ٧ .

وفي أمـــالي الشيخ عن أنس بن مالـــك قال؛ قال رسول الله ﷺ : **(الدجال لا يدخل مكـــة والمدينة، على كل شعب من شعابها ملك شاهر سيفه)**[1] .

وفي الإكمال عن النَّـــزال بن سبرة، قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : **(سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني) ثلاثاً** .

فقام إليه صعصة بن صوحان، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ .

فقال لَه عليه السلام : **(اقعد قد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً؛ كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها .**

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : **احفظ فإنَّ علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء .**

وكان الحلم ضعيفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلى الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان .

وحُلِّيَت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب

---

(١) أمالي الطوسي، ص٣٩٢ .

الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق، واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وائتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج .

وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين مَنْ الدجال؟ .

فقال : ألا إنَّ الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته، تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي .

يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلَّا غار إلى يوم القيامة .

ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول : إليَّ أوليائي أنا الذي خلق فسوى، وقدَّر فهدى، أنا

ربكم الأعـــلى، وكذب عدو الله، إنه أعور، يطعم الطعـــام، ويمشي في الأسواق، وإنَّ ربكم ﷻ ليس بـــأعور، ولا يطعم، ولا يمشي، ولا يزول، -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- .

ألا وإنَّ أكثر أتباعه يومئذٍ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله ﷻ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعـــات من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه، ألا إنَّ بعد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ .

قال : خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان، وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمنٍ فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، فيضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً، حتى أنَّ المؤمن لينادي الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، ووددت أني اليوم مثلك، فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن ﷻ، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً .

ثم قال عليه السلام : لا تسألون عما يكون بعد هذا فإنه عهده إليَّ حبيبي رسول الله، أن لا أخبر به غير عترتي .

فقال النـــزال بن سبرة لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟ .

فقال صعصعة : يا بن سبرة إنَّ الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي، وهو الشمس

الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحداً، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة «صلوات الله عليهم أجمعين»[١] .

أقول : «**العرفـــاء**» :جمع عريف؛ وهو القيم بأمور القبيلة، أو الجماعة من الناس[٢]، يلي أمورهم يتعرف الأمير عنه أحوالهم، وهو فعيل بمعنى فاعل . و«**الـــزعيم**» : سيد القـــوم ورئيسهم[٣] . و«**القينة**» : الأمـــة المغنيـــة[٤] . و«**المعـــازف**» الملاهي[٥]؛ كالعود والطنبور . و«**الذمـــام**» :-بالكسر- الحق والحرمة، و«**حمـــار أقمر**» : لونه إلى الخضرة أو بياض فيه كـــدرة . وفسر «**الطيالسة**» : جمع طيلسان، بأنه شبه الأردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر .

وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي : الطيلسان : أن يكـــون على الرأس والأكتاف .

وفي القـــاموس «**الأفيق**» : قـــرية بين حوران والغـــور[٦]، ومنه عقبة أفيق، انتهى . و«**أفيق**» : كأمير .

---

(١) كمال الديـــن وتمام النعمة، ج٢، ص٤٧٦، ح١، باب : ٤٧ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٣٣، باب : العلامات الحزينة الدالة على صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام . منتخب الأنـــوار المضيئة، ص٨٥، فصل : ٧ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٢، ح٢٦، باب : ٢٥ . مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٢٦، ح١، باب : ٣٩ .

(٢) راجع لسان العرب .

(٣) راجع القاموس المحيط .

(٤) راجع لسان العرب .

(٥) راجع القاموس المحيط .

(٦) راجع معجم البلدان .

وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله : (**وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان**)[١]، ويمكن الجمع بينهما أنه يخــرج من حبسه من اليهودية، ويسير في الأرض، وقوة استيلائه من سجستان، أو ولادته فيها كما ذكــرنا سابقاً .

وفي الاختصاص قال أبو جعفر عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (**من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان، والباكي على أهل النهروان، إن من لقي الله مؤمناً بــأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله عز وجل ساخطاً عليه، ولا يموت حتى يدرك الدجال، فقال رجــل : يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك؟ .**

قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به، وإن رغم أنفه)[٢] .

وفي بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**دخل عليه رجل من أهل بلخ، فقال له : يا خراساني! تعرف وادي كذا وكذا؟ .**

قال : نعم .

قال له : أتعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا؟ .

قال : نعم .

قال : من ذلك يخرج الدجال .

قال : ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال : يا يماني أتعرف شعب كذا وكذا؟ .

قال : نعم .

---

(١) منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٤، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٧٦، ح١٧٢، باب : ٢٥ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١٩، ح٨١، باب : ٢٥ .

قال له : تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ .

قال له : نعم .

قال له : تعرف صخرة تحت الشجرة؟ .

قال له : نعم .

قال : فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد ﷺ)[1] .

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **(من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً .**

قيل يا رسول الله : وإن شهد الشهادتين؟ .

قال : نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه، أو يؤدي الجزية وهو صاغر .

ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً .

قيل : وكيف يا رسول الله؟ .

قال : إن أدرك الدجال آمن به)[2] .

أقول : قد روى الشيخ أحمد بن فهد الحلي في كتاب المهذب وغيره، عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة)**[3] .

---

(١) بصائر الدرجات، ص١٤٤، ح٧، باب : ١١ ما يبين كيفية وصول الألواح إلى محمد وآله عليهم السلام . بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٨٩، ح٢٧، باب : ١٣ .

(٢) المحاسن، ج١، ص٩٠، ح٣٩، باب : ١٦ . أمالي الصدوق، ص٤٦٨، ح٢، مجلس : ٨٦ . ثواب الأعمال، ص٢١٣، عقاب من أبغض أهل بيت النبي ﷺ . إعلام الدين، ص٤٠٠ . بحار الأنوار،ج٢٧، ص١٣٥، ح١٣٢، باب : ٤ .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٧٦، ح١٧١، باب : ٢٥ .

فصل

في ذكر شيء من أحاديثهم في بعض آيات خروجه عليه السلام وعلاماته مضافاً إلى ما ذكر منها

فمنها كسوف الشمس، وخسوف القمر، وفي إرشاد المفيد عن بدر بن الخليل الأزدي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام : **(آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره .**

قال؛ قلت : يا بن رسول الله! تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف؟ .

فقال : أبو جعفر عليه السلام : إني لأعلم بما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ أهبط آدم عليه السلام)[1] .

وفي إكمال الدين عن ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال : **(اثنان بين يدي هذا الأمر؛ كسوف القمر لخمس، وكسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين)**[2] .

---

(١) الإرشاد، ص٣٥٩، باب : علامات قيام القائم عليه السلام . فروع الكافي، ج٨، ص١٧٩، ح٢٥٨ . غيبة الطوسي، ص٤٤٤، باب : ذكر طرف من العلامات قبل خروجه عليه السلام . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥٨، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١٣، ص٦٧، باب : ٢٥ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٤، ح٢٥، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٦، نبذة عن أحوال الإمام الحجة عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٨، ص١٧٨، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٧، باب : ٢٥ .

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**تنكسف الشمس لخمس مضين في شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام**)(١).

أقول: قيل: (**يحتمل وقوعهما معاً**)(٢)، لأن انخسافهما ليس بالحيلولة خاصة ليكون ممتنعاً، وإنما إنخسافهما بغمس جرمهما في بحر الظلمة، وذلك كما يحصل في القمر بحيلولة الأرض، وفي الشمس بحيلولة القمر، كذلك يحصل بغير ذلك.

أقول: ووجه التعليل صحيح، إلّا أنَّ الظاهر أنَّ في هذا الحديث تغييراً من النساخ، إما بأن لفظ عشرة سقط من الناسخ، أو بأن (مضين) مصحف (عشرة) حيث اشتبهت على الناسخ فتوهمها مضين وهي عشرة، ويؤيد الأخير قوله: في شهر رمضان، ولم يقل: من شهر رمضان، وإن كان يجوز في حروف الإضافة قيام بعضها مقام بعض، لكن المتعارف والمتداول في التخاطب أن يقال مضين من شهر رمضان، ويقال لخمس عشرة في شهر رمضان ومن شهر رمضان.

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة و أربعة عشر منه**)(٣).

أقول: في هذا الحديث ليلة ثلاث عشرة، والذي قبله لخمس والذي قبلهما لخمس عشرة، فـأما وجه الجمع بين الخمس والخمس عشرة فكما

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٥، ح٢٨، باب: ٥٧. بحار الأنوار، ص٥٢، ص٢٠٧، ح٤٣، باب: ٢٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٧، ح٦٣، باب: ٢٥.

(٣) غيبة النعماني، ص٢٨٠، ح٤٧، باب: ١٤. بحار الأنوار، ٥٢، ص٢٤٢، ح١١٤، باب: ٢٥.

سمعت، وأما الجمع بين هذا وبين الأخير أنها تنكسف لثلاث عشرة فأوجه ما يجمع بينهما، ويحمل الاختلاف على توهم الراوي، أو من باب إلقاء الخلاف بين الشيعة، من قبيل: (**أنا الذي خالفت بينكم**)، ويجول في خاطري أنه لما كان جريان الآية قبل قيام الحجة عليه السلام على ما هو المعروف الذي ينطبق عليه قاعدة حساب المنجمين من أمر الحيلولة المعروفة، كان ذلك عادة مستمرة ووقوعهما دليلاً على قيام القائم عليه السلام، وعلامته بها السنة التي يقوم فيها، لا بد وأن يكون ذلك معجزة من الله سبحانه، ومن شأن المعجزة كونها خارقة للعادة، والخارق للشيء إذا جرى على الحكمة الطبيعية المشتملة على أكملية المعجزة ينبغي أن يكون بعكس العادة، فعلى هذا الأولى كون كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر من آخره، كما هو مذكور في خبر الإرشاد المتقدم.

فإذا تقرر هذا في الجملة، فاعلم أن خسوفهما العادي يكون في القمر في ثلاث عشرة وأربع عشر وخمس عشرة، وفي الشمس في ثمانية وعشرين وتسعة وعشرين، فعلى هذا لقائل أن يقول لعلّ الإمام عليه السلام إنما يريد مطلق التعاكس بين وقتي الخسوف والكسوف لا خصوص العدد، فلذا قال: (**والقمر في آخره**)، وقال: (**والشمس في خمسة عشر**)، ومرة قال: (**في ثلاث عشرة**)؛ لأن ذلك وقت خسوف القمر فيكون للشمس وما للشمس للقمر.

ويحتمل أنه عليه السلام بعد أن تبين التعاكس للمعجز أخبر مرة بخمس عشرة ومرة بثلاث عشرة، مشيراً إلى أن التعاكس كائن، والتخصيص بخمس عشرة أو ثلاث عشرة إلى الله سبحانه، يمحو ما يشاء ويثبت[1].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**﴾. [سورة الرعد، الآية: ٣٩].

وأما توجيه حديث ورد في القمر في قـــوله : (**كسوف القمر لخمس**)، فلا يبعد أن يكون الراوي وهم في ذكر القمر مكان الشمس، بقرينة بعض نسخ الحديث كما هنا في قوله : (**كسوف القمر**)، والغالب إنما يقال خسوف القمر وكسوف الشمس، وكون كسوفها لخمس قد سمعت توجيهه، وذكر الشمس بعد ذكره القمر لا ينافي حمل ذكر القمر على التوهم، لجواز أن يكون قد ذكر الشمس مرتين، إما لأن الإمام عليه السلام ذكر الشمس والقمر في ذلك المجلس في وقتين، وروى ما فهم منه على ما وهم فيه بصورة وقت واحد .

وإما لأنه عليه السلام ذكر الشمس بـــأنها تنكسف في الخامس عشر، ولم يسمع الراوي لفظ عشرة ثم بعد أن أخـــر ذكر الشمس بـــأنها تنكسف في الخامس عشر، فلما سمع أن الإمام عليه السلام ذكر كسوف الشمس لخمسة عشر وقبل لم يسمع منه إلا لخمس توهم أنها في القمر، لئلا يتنافى عنده كلام الإمام عليه السلام .

ويحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بأن القمر ينخسف لخمس مضين من شهر رمضان، إما لتجويز ذلك في القدرة لأنه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت، وإما لأن المقصود من المعجز : صدوره على خلاف العادة، ويتحقق ذلك بخسوف القمر لخمس ليال، ويؤيد مضافاً إلى ما أشرنا إليه من احتمال إرادة مطلق مخالفة العادة ما في بعض نسخ الحديث من لفظ : خسوف القمر مكان كسوف الشمس، لأنه غالباً هو المتعارف في التعبير، على أنا لو فرضنا ثبوت لفظ كسوف لا غير لم يكن فيه عظيم المنافاة، لأنهما قد يستعمل أحدهما مكان الآخر .

ويحتمل أنه من قبيل : (**أنا الذي خالفت بينكم**) .

فصل

ومنها الصيحة والنداء من السماء والأرض وقتل النفس الزكية

في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ﴾**[1]، قال : **(من الصوت، وذلك الصوت من السماء .**

وقوله : **﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾**[2]، **قال : من تحت أرجلهم خسف بهم)**[3] .

أقول : هذه الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلام بجيش السفياني في البيداء، فتنخسف بهم كما يأتي إن شاء الله تعالى، ويجوز أن يراد بالصيحة نداؤه اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان عند الفجر باسمه عليه السلام ونسبه، فإنهم إذا سمعوا ذلك فزعوا واضطربوا، وهذه الصيحة سبب للخسف بهم، أو أنّ نداء إبليس في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان آخر النهار، هو أخذهم من مكان قريب، لأنه دعاهم إلى ما هو قريب من نفوسهم، فلذا يركنون إلى ندائه ويشكون في النداء الأول، واحتمال إرادة هذا التأويل باطن، والأول هو الظاهر من تأويل الآية .

---

(١) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص٢٠٥، سورة سبأ، آية : ٥١ . بحـار الأنوار، ج٥٢، ص١٨٥، ح١١، باب : ٢٥ . تفسير البرهان، ج٦، ص٣٤٨، ح٣، سورة سبأ، آية : ٥١ .

وفي إكمال الدين عن ميمون البان، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه، فرفع جانب الفسطاط فقال : (**إنّ أمرنا لو قد كـــان لكان أبين من هذه الشمس .**

ثم قال : ينادي منادٍ من السماء فلان ابن فلان هو الإمـــام باسمه، وينادي إبليس -لعنه الله- من الأرض كما نـــادى برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة)[1] .

وفيه عن الثمالي قال : لأبي عبد الله عليه السلام أن أبا جعفر كان يقول : (**إنّ خروج السفياني من الأمر المحتوم؟ .**

قال لي : نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم .

فقلت له : فكيف يكون النداء؟ .

قال : ينادي منادٍ من السماء أول النهار ألا إنّ الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس -لعنه الله- في آخر النهار ألا إنّ الحق في السفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون)[2] .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٨٩، ح٤، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٦٠، باب : العلامات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩١، ح١٤، باب : ٥٧ . غيبة الطوسي، ص٤٢٥، باب : ذكر طرف من العلامات قبل خروجه عليه السلام . كشف الغمة، ج٢، ص٤٥٩، باب : ذكر علامـــات قيام القائم عليه السلام ومدة خلافته . إعلام الورى، ص٤٤٥، فصل : ١ . الإرشاد، ص٣٥٨، باب : علامـــات قيام القائم عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٦، ح٤٠، باب : ٢٥ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**ينادي منادٍ باسم القائم** عليه السلام **خاص أو عام .**

قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم .

قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام **وقد نودي باسمه؟ .**

قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس)[١] .

أقول : الظاهر أنه في آخر النهار، كما هو في سائر الأخبار، ولا يبعد أن يكون سهواً من النساخ، لأن بعض نسخ إكمال الدين ليس فيها ذكر آخر الليل أصلاً، لو كان نسخة لأثبتت فلم يبق إلَّا أن أحدهما غلط فيحمل الغلط في آخر الليل، لأن آخر النهار هو الموافق للأخبار والاعتبار .

وفي تفسير العياشي، عن عجلان أبي صالح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي منادٍ من السماء، يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء .**

قال؛ قلت : أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ .

قال : كلا إنه يقول في الكتاب : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٢])[٣] .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٠، ح٨، باب : ٥٧ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٥، ح٣٥، باب : ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٧٩ .

(٣) تفسير العيَّاشي، ج١، ص٢٣١، سورة آل عمران، آية : ١٧٩ . غيبة النعماني، ص٣٢٠، ح٩، باب : ٢١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٢، ح٨٦، باب : ٢٥ . تفسير البرهان، ج٢، ص١٣٣، ح١، سورة آل عمران، آية : ١٧٩ .

وفي غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إذا رأيتم ناراً من قبل المشرق شبه الهردي العظيم تطلـــع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عز وجل إن الله عزيز حكيم .

ثم قال : الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان، لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق .

ثم قال : ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من في المشرق والمغرب، لا يبقى راقد إلّا استيقظ، ولا قــائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين عليه السلام .

ثم قال عليه السلام : يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا .

وفي آخــر النهار صوت الملعــون إبليس ينادي : ألا إنَّ فلاناً قتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم قد هوى في النار .

فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرائيل .

وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم، واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباها وأخاها على الخروج .

وقال : لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام، صوت من السماء؛ وهو صوت جبرائيل، باسم صاحب هذا الأمــر، واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض؛ وهو صوت إبليس اللعين ينادي اسم فلان أنه

قتل مظلوماً يريد الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتتنوا به)[١]، إلى آخر ما مر في جوامع علامات خروجه .

أقول : أراد بفلان المظلوم في الصوت الثاني عثمان .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب، قلت : وما هي؟ .**

قال : وجه يطلع في القبر ويدانيه)[٢] .

أقول : في الهامشة مكتوب القمر ولعله أظهر، وهو بدل القبر، والظاهر الذي ورد في الأخبار أن الآية تطلع في الشمس، وتطلع في شهر رجب بدن بلا رأس، وفي رواية رأس بلا بدن، وفي أخرى كف، ولم يذكر في القمر شيء إلّا في نسخة هذا الحديث، فلعله سهواً من الناسخ والراوي، فقد روي في غيبة الطوسي في حديث طويل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام منه أنه قال : (**لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء والأرض، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين، كأني بهم أسر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين، وعذاباً للكافرين .**

قلت : **وأي نداء هو؟ .**

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٦٢، ح١٣، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٣٠، ح٩٦، باب : ٢٥ .

(٢) الرواية في المصدر المذكور : (**وجه يطلع في القمر، ويد بارزة**) وفي بعض النسخ : (**وجه يطلع في القبر ويدانيه**) . غيبة النعماني، ص٢٦١، ح١٠، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٣٣، ح٩٧، باب : ٢٥ .

قال : ينادون في رجب ثلاثة أصوات؛ صوتاً منها ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1] .

والصوت الثاني : أزفت الازفة يا معشر المؤمنين .

والصوت الثالث : يرون بدناً بارزاً نحو عين الشمس، هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين)[2] .

وفي رواية الحميري : **(والصوت الثالث بدن يرى في قرن الشمس، يقول إنّ الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا) .**

وقالا جميعاً : (فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[3])[4] .

أقول : وبالجملة فلعل القبر تصحيف القمر كما ذكره في الهامشة، ولعلّ القمر توهم أو غلط عند ذكر الشمس، والله أعلم .

وقوله : **(ويدانيه)** : لعل ذلك تصحيف يد آتية؛ يعني ترى يد في عين الشمس، فإنه روي أنه يطلع كف ويصير آتية صفة ليد؛ يعني إنها تأتي أي

---

(١) سورة هود، الآية : ١٨ .

(٢) غيبة الطوسي، ص٤٣٩، ح٤٣١، باب : ذكر العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . غيبة النعماني، ص١٨٦، ح٢٨ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٩، ح١٤، باب: ٣٠ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٦٨، ح٦٥، باب : العلامات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام . دلائل الإمامة، ص٢٤٢، باب : معرفة وجوب القائم عليه السلام . بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٣٧، ح٢٠٠، باب : ٤١ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ١٤ .

(٤) غيبة الطوسي، ص٤٣٩، ح٤٣١، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام. الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٦٩، باب : العلامات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٧١، باب : ٢٤ .

تظهر بعد البدن، لأن ظهورهما من المحتوم، ففيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم** .

قال : وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها)[(١)] .

أقول : المراد بالكف الطالع من السماء؛ كف عليٍّ ظاهر يلمع .

وفيه عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام النداء حق؟ .

قال : (**أي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم** .

وقال : أبو عبد الله عليه السلام لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس)[(٢)] .

أقول : يراد بهذا الذهاب معنيان : **أحدهما** : ما يقع بالناس من الموت الأحمر؛ أي السيف، ومن الموت الأبيض؛ أي الطاعون .

وثانيهما : ما يقع بهذا الخلق من التمحيص والاختبار حتى لا يبقى من العشرة سالم من الموت الأحمر أو الأبيض، ثابت على دين الحق إلَّا واحد، وإليه الإشارة في قوله عليه السلام المتقدم : (**أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي**)[(٣)] فظهر مما ذكرنا أن الصيحة والنداء على أنحاء مختلفة، أما صيحة جبرائيل بجيش السفياني في البيداء؛ فهي بعد قيام الحجة عليه السلام، وأما صيحته

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٦١، ح١١، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٣٣، ح٩٨، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة النعماني، ص٢٨٣، ح٥٤، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٤، ح١٢٠، ٢٥ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

في شهر رمضان، فهي النداء باسمه عليه السلام قبل قيامه بثلاثة أشهر، وسبعة عشر يوماً .

وأما الصيحات الثلاث في شهر رجب، فالظاهر أنه أمير المؤمنين، «صلوات الله عليه» وهي : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[١] .

والثانية : أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين .

والثالثة : هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين، كما تقدم .

ويحتمل أن المنادي ملك يأمره عليه السلام بقرينة قوله هذا أمير المؤمنين ... إلخ .

وأما نداء المائدة فيحتمل أنه جبرائيل عليه السلام لأنه المنادي غالباً .

ويحتمل أنه ميكائيل عليه السلام أو ملك عنه بقرينة المائدة، فإنها أرزاق الوحوش والطير، فإنه موكل بالأرزاق، وذلك كما في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**إنّ لله مائدة**)[٢] .

وفي رواية غير هذا : (**مأدبة بقرقيسا، يطلع مطلع من السماء فينادي : يا طير السماء ويا سباع الأرض، هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين**)[٣] .

أقول : «**المأدبة**» بالهمزة وفتح الدال المهملة وضمها قبل الموحدة من تحت : طعام يصنعه الرجل يدعو إليه الناس[٤]؛ وهو بمعنى المائدة، كما في هذه الرواية .

---

(١) سورة هود، الآية : ١٨ .

(٢) غيبة النعماني، ص٢٨٧، ح٦٣، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٦، ح١٢٥، باب : ٢٥ .

(٣) غيبة النعماني، ص٢٨٧، ح٦٣، باب : ١٤ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٦، ح١٢٥ .

(٤) راجع لسان العرب .

و«**قرقيسا**» : بلد على الفرات، سمي باسم بانيها قرقيسا بن طمهورث، وهذه الدعوة يحتمل على الظاهر وقوعها قبل قيام القائم عليه السلام، لأن ذكرها في سياق الحوادث التي هي علامات، وعليه يجوز أن تكون الخارجين قبله عليه السلام وهو المشار إليه بالموت الأحمر، وأن يكون من السفياني فإنه يقتل سبعين كبشاً من بني العباس المشار إليهم في هذه الرواية على الاحتمال بقوله : (**من لحوم الجبارين**)، وكذلك ما يقتل من غيرهم، وما يقتل من عساكره، ويشير إليه ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (**يا جابر! لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء، وينادي منادٍ من السماء، بقيام القائم عليه السلام**)(١)، يعني بعد ذلك القتل ومعه وبعده، والمنادي كما مر في شهر رمضان، فتكون المائدة على الظاهر .

أقول : يريد (**أن قتلاهم على حد سواء**) القاتل والمقتول في النار من فتنة السفياني والدجال وأشباههما .

ويحتمل وقوعها بعد قيامه عليه السلام، وكثرة ما يسفك من دماء البغاة وقتلة الأئمة الهداة عليهم السلام والراضين بأفعالهم، حتى يلقي الله تعالى في قلبه عليه السلام الرحمة، والله أعلم .

والحاصل : أنَّ الأحاديث في ذكر النداء والصيحة كثيرة جداً، مما سمعت وما لم تسمع مما سنذكره وما لم نذكره، وقد ذكرنا سابقاً أنَّ من العلامات

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٨٨، ح٦٥، باب : ١٤ .بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٧، ح٥٧، باب : ٢٦ .

المحتومة قتل النفس الزكية بين الركن والمقام، وأنه ليس بين قتله وقيام القائم عليه السلام إلّا خمس عشرة ليلة(١) .

ومما يدل على ذلك ما رواه في الإكمال عن صالح مولى بني العذراء، قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : (**ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلّا خمس عشرة ليلة**)(٢) . وفي غيبة الطوسي عن ثعلبة مثله(٣) .

وفيه عن سفيان بن إبراهيم الحريري، أنه سمع أباه يقول : (**النفس الزكية غلام من آل محمد، اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلّا أنهم يختطفون، يفتح لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً، ألا إنّ خير الجهاد في آخر الزمان**)(٤) .

أقول : وهذا هو الذي أرسله عليه السلام من المدينة إلى أهل مكة، فيذبحونه بين الركن والمقام .

---

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٨٨، ح٢، باب : ٥٧ .. كشف الغمة، ج٢، ص٣٦٠، باب : ذكر علامات قيام القائم عليه السلام . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١١٢، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

(٣) غيبة الطوسي، ص٤٤٥، ح٤٤٠، باب : ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١٧، ح٧٨، باب : ٢٥ .

فصل

في بعض ما يدل على خروجه عليه السلام

وهو مما تقدم في الاختصاص للمفيد بسنده عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (**إذا كان عند خروج القائم ينادي منادٍ من السماء، أيها الناس قطع عليكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبـــدال من الشام، وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديـــد، فيبايعونه بين الركن والمقام .**

قال عمران بن الحصين : يا رسول الله صف لنا هذا الرجل؟ .

قال : هو رجل من ولد الحسين، كأنه من رجال شنوة، عليه عبايتان قطوانيتان، اسمه اسمي، فعند ذلـــك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها، ثم يسير مقدمته جبرائيل، وساقيه إسرافيـــل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[1] .

أقـــول : «**النجباء**» جمع النجيب : وهم صنف من الأولياء، قال في الرسالة الصوفية المسماة بالحقيقة المحمدية النجباء : (وهم الأربعون، وقيل السبعون القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم، المتصرفون في حقوق الخلق لا غيرهم أهـــل القلوب، وتخلقوا بأخـــلاق الله، وتجلى لهم الغيب،

---

(١) الاختصاص، ص٢٠٨، في إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٤، ح٧٣، باب : ٢٦ .

وانكشف لهم السر، وظهر عندهم حقيقة الأمـــر، وتحققوا بالأنـــوار الإلهية، وتقلبوا في الأطوار الربوبية) .

وقيل : إنهم تحت الأبدال فوق الصالحين، لأنهم يقولون إنه لا بد للنظام في تمامه من قطب؛ وهو محل نظر الله من العالم، وأربعة أركان وأربعين بدلاً، وسبعين نجيباً، وثلاث مائة وستين صالحاً، فلو اختل هذا العدد من العالم بطل النظام .

ونقله منا الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية كتابه الجنة أخذه عنهم، ولم نجد لذلك في أخبارنا إلّا ما أشار إليه علي بن الحسين عليهما السلام في حديث الخيط الأصفر في قوله : (**معرفة التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقبـــاء سادساً، ثم معرفة النجبـــاء سابعاً**)[١] . ولـــم يذكر شيئاً من عدد الأركان، ولا النقباء، ولا النجباء .

نعم روي في أخبارنا في ذكر حال الحجة عليه السلام في قوله عليه السلام : (**نِعْمَ المنـــزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة**)[٢] .

ويمكن إرادة الأبدال وأنهم ثلاثون، وأما قول أهل التصوف ومن حذا حذوهم بأن الأبدال أربعون فلم نجده في أخبارنا .

وفي القاموس : (والأبدال قوم بهم يقيم الله عز وجل الأرض، وهم سبعون؛ أربعون بالشام، وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلّا قام مكانه آخر من سائر

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٢، باب : ١٤ .

(٢) غيبة النعماني، ص١٩٤، ح٤١، باب : ١٠ . غيبة الطوسي، ص١٦٢، ح١٢١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٥٧، ح٢٠، باب : ٢٣ .

الناس)[١]، وهذا التفصيل أيضاً ما وقفت عليه من طرقنا، وبالجملة معنى البدل ما ذكره في القاموس.

وفي غيبة النعماني عن عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول: (**إنَّ هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا أنكم تزعمون أنَّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان متكئاً فغضب وجلس.**

ثم قال: لا ترووه عني، وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إنَّ ذلك في كتاب الله عز وجل لبيِّنٌ حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢].

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلّا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء ألا إنَّ الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته، فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى من أهل الأرض، ثم ينادي ألا إنَّ الحق في عثمان بن عفان وشيعته، فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه، قال: يثتب الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا.

فعند ذلك يتبرؤون منا ويتناولوننا فيقولون: إنَّ المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[٣])[٤].

---

(١) راجع القاموس المحيط.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٣) سورة القمر، الآية: ٢.

(٤) غيبة النعماني، ص٢٦٨، ح١٩، باب: ١٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٢، ح٤٠.

وفي إكمال الدين عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : **(إياكم والتنوية، أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم، وليمحصن حتى يقال مات أو هلك بأي وادٍ سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن مع رايته اثنتا عشرة راية متشابهة، ولا يدري أي من أي .**

قال : فبكيت .

قال لي : ما يبكيك؟ .

فقلت : فكيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية متشابهة، لا يدري أي من أي فكيف نصنع؟ .

قال : فنظر إلى الشمس داخلة في الصفة .

فقال : يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ .

قلت: نعم .

قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس)[1] .

وفي غيبة النعماني، عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال : ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : **(أما أنه لو قد قام لقال الناس أنى يكون هذا وقد بليت عظامه، مذ كذا وكذا)**[2] .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٢٥، ح٣٦، باب : ٣٣ . غيبة النعماني، ص١٥٤، ح١٠، باب : ١٠ . غيبة الطوسي، ص٣٣٧، ح٢٨٥، فصل : ٥ . دلائل الإمامة، ص٢٨٦، باب : معرفة ما ورد من الأخبار في وجوب الغيبة . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨١، ح٩، باب : ٢٦ .

(٢) غيبة النعماني، ص١٥٥، ح١٤، باب : ١٠ . غيبة الطوسي، ص٥٩، ح٥٦ . بحار الأنوار، ٥١، ص١٤٨، ح٢٠، باب : ٦ .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**أما النداء الأول من السماء باسم القائم عليه السلام في كتاب الله لَبَيِّنٌ**.

فقلت: أين أصلحك الله؟.

فقال: في ﴿طسم ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[1].

قال: إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير)[2].

أقول: قال الجزري في صفة الصحابة: (**كأنما على رؤوسهم الطير**) وصفهم بالسكون والوقار، وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة، لأن الطير لا تكاد تقع إلّا على شيء ساكن[3].

وفيه عن هشام بن سالم قال؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام أن الحريري أخا إسحاق يقول إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (**قولوا له إنَّ الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أنَّ هذا يكون، هو الصادق**)[4].

وفي هذا الإسناد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**هما صيحتان؛ صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليل الثانية**.

قال؛ فقلت: كيف ذلك؟.

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١-٢-٤.

(٢) غيبة النعماني، ص٢٧٠، ح٢٣، باب: ١٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٣، ح٤١، باب: ٢٦.

(٣) بحار الأنوار، ج١٦، ص١٦٩، باب: ٨.

(٤) غيبة النعماني، ص٢٧٣، ح٣٠، باب: ١٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٥، ح٤٨، باب: ٢٦.

قال؛ فقال : واحدة من السماء، وواحدة من إبليس .

فقلت : كيف تعرف هذه من هذه؟ .

فقال : يعرفها من كان يسمع بها قبل أن تكون)[١] .

أقول : قوله عليه السلام : **(صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليل)**، يحتمل أن يراد بأول الليل أول النهار، وآخر الليل آخر النهار، لأن أحدهما يطلق على الآخر، كما قال تعالى في آية زكريا عليه السلام قال : **﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾**[٢] . وقال تعالى : **﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾**[٣]، إما لأن اليوم عبارة عن دورة الفلك أربعاً وعشرين ساعة، فيسمى باعتبار الوجود نهاراً ويوماً، وباعتبار الكثرة ليلاً، وأما لأن الليل أصل للنهار في رتبة الصعود، كما قال تعالى : **﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾**[٤]، فيسمى النهار ليلاً، والنهار أصل الليل في رتبة النزول، كما قال تعالى : **﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾**[٥] فيسمى الليل نهاراً .

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام : **(الثانية)** يراد معنى الأخرى؛ يعني السابقة بمعنى أنّ واحدة أول الليل؛ وهي صيحة إبليس آخر نهار اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان .

والثانية؛ أي الأولى أعني صيحة جبرائيل عليه السلام أول نهار اليوم الثالث والعشرين، لأنه الفجر .

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٧٤، ح٣١، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٥، ح٤٩، باب : ٢٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ٤١ .

(٣) سورة مريم، الآية : ١٠ .

(٤) سورة يس، الآية : ٣٧ .

(٥) سورة يس، الآية : ٤٠ .

والداعي لحمل هذا الليل على النهار أن الموجود في الأخبار المتكثرة أنّ الصيحتين في النهار، ولأن الفائدة إسماع الخلق، ووقوعه من النهار أقرب لحصول الغرض .

وقوله عليه السلام في الحديث الذي قبل هذا : (**قولوا له إنّ الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق**)[١] . فيه استخدام يعني : هو الصادق وأنت في إنكارك أنت الكاذب، ويعني هو الصادق جعفر بن محمد الذي لا تقدر على رد قوله، وأتى عليه السلام بالجواب على ألطف وجه .

وفيه ما يدل على ذلك، وهو ما رواه بسنده عن عبد الرحمن بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (**إنّ الناس يوبخونا ويقولون : من أين يعرف المحق من المبطل إذا كانتا؟** .

فقال : ما تردون عليهم؟ .

قلت : فما نرد عليهم شيئاً .

قال : فقال : قولوا لهم يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها قبل أن تكون، قال الله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢])[٣] .

أقول : يعني قولوا لهم أنتم ما علمتم بأنه ستكون صيحتان، وإذا أخبر به مخبر فإن لم يكن خبره موافقاً للواقع بأن لم تقع صيحتان فلا حاجة في استعلام شيء وإن وقعتا، فالذي أخبركم بوقوعهما قبل أن يقعا يجب اتباعه

---

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) سورة يونس، الآية : ٣٥ .

(٣) فروع الكافي، ج٨، ص١٧٧، ح٢٥٢ . غيبة النعماني، ص٢٧٤، ح٣٢، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٦، ح٥٠، باب : ٢٦ .

وتصديقه في تعيين صيحة الحق من صيحة الباطل، لأنه هداكم إلى الحق فهو أحق أن يتبع(١) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**ليلة الجمعة أهبط الرب تعالى ملكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر جلس ذلـــك الملك على العرش فوق البيت المعمور، ونصب لمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام منابر من نور، فيصعدون عليها ويُجْمَعُ لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون، وتفتح أبواب السماء .**

فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رب! ميعـــادك الذي وعدت به في كتابك وهو هذه الآية : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾(٢) .

ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلـــك، ثم يخر محمد وعلي والحسن والحسين سجداً، ثم يقولون : يا رب اغضب فإنه قد هتك حريمـــك، وقتل أصفياؤك، وأذل عبادك الصالحـــون، فيفعل الله ما يشاء، وذلـــك وقت معلوم)(٣) .

أقول : الذي يرد على خاطري في معنى المـــراد بهذا الدعاء في هذا الحديث أن تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم، التي يخرج في صبيحتها الحجة «عجل الله فرجه» فيدخل المسجد الحرام وهو يسوق عنيزات

---

(١) مقتبس من قوله تعالى : **﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** . [سورة البقرة، الآية : ١٤٣] .

(٢) سورة المائدة، الآية : .

(٣) غيبة النعماني، ص٢٨٤، ح٥٦، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٧، ح٥٤، باب : ٢٦ .

معه حتى يدخل بها المسجد، ونقل أنه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعصا موسى ثم يغيب، فإذا جاء عشية تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم، صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادى أنصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان اجتماعهم عليهم السلام مع الملائكة والنبيين حين انسل سيف ذو الفقار من غمده، وعلم الحجة وهم عليهم السلام بحصول الأذن في خروجه عليه السلام، فاجتمعوا يسألون الله سبحانه إنجاز ميعاده، وذلك حين دخوله عليه السلام المسجد يسوق العنيزات السبع أو الثمان، وهو حينئذٍ غير معروف الحال .

فقوله عليه السلام : **(يفعل الله ما يشاء)** : إشارة إلى استجابة دعوتهم وإنجاز وعده لهم، لأنه لو لم يشأ ذلك لما أذن له في الظهور .

ويحتمل في خاطري ما هو أرجح من الأول؛ وهو أنهم يعني محمداً وعلياً، والحسن والحسين «صلى الله عليه وعليهم» لما نظروا إلى الأصلاب و لم يروا في شيء من أصلاب الكفار أحداً من المؤمنين، بل وقع التنزيل الذي وعدهم الله عنده اجتمعوا لاستنجاز الوعد، فلما أجابهم عز وجل وعرفوا الإجابة بما ألقى في قلوبهم من برد الإجابة، وبخروج سيف ذو الفقار من غمده دخل المسجد الحرام وقتل خطيبهم، وصعد ليلة السبت ظهر الكعبة على نحو ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وفيه عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم؟، قال : فقال : **(إذا اختلف ولد العباس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت العرب أعنتها، ورفع كل ذي صيصة صيصته، وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله .**

فقلت : وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : سيفه ودرعه وعمامته، وبردته وقضيبه، ورايته ولامته وسرجه، حتى ينـزل بأعلى مكة فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة ويقتلونه، ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب الأمر، فيبايعه الناس ويتبعونه .

ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها، ويهرب يومئذٍ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر .

ويقبل صاحب الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها)[١] .

أقول : «خلعت العرب أعنتها» : أي خرجت عن طاعتهم، وطلب كل منهم الرياسة لنفسه، وخروجهم عن سلطان العجم تملكهم البلاد، كما ذكره المفيد في الإرشاد[٢] .

و«**الصِيصِة**» بكسر الصادين، ثم الياء المثناة من تحت المفتوحة المخففة : الحصن، وما يمتنع به ورفعه علّاه[٣] .

وقوله : **(فيخرج السيف من غمده)** على ما يظهر لي أن خروج السيف بعد أن سألوا الله عز وجل إنجاز الوعد وبعد قتل الخطيب، لأنه حين قتل الخطيب لم يلبس الدرع و لم ينشر الراية ...إلخ .

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٧٩، ح٤٣، باب : ١٤ . فروع الكافي، ج٨، ص١٨٨، ح٢٨٥ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠١، ح٦٦، باب : ٢٥ .

(٢) الإرشاد، ص٣٥٧، باب : علامات قيام القائم عليه السلام .

(٣) راجع لسان العرب .

والاستئذان في الظهور ملابس للبس لامة الحرب .

ويحتمل أنّ خروج السيف قبل السؤال، وإنه مع النظر ما في الأصلاب باعثـــان على السؤال، أو هو الباعث على النظر، والنظر باعث على السؤال، والله أعلم .

وفي الكافي عن عيض بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(عليكم بتقوى الله وحده لا شريك لَه، وانظروا لأنفسكم فو الله إن الرجل ليكـــون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد استبان لها، ولكن لَه نفس واحدة إذا ذهبت، فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم إن أتاكم آت منا، فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعـــاكم إلى الرضا من آل محمد عليه السلام، ولو ظهر لوفى بما دعـــاكم إليه، إنما خرج إلى السلطان مجتمع لينقضه، فالخـــارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليه السلام، فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم، وليس معه أحد، وهو إذا كـــان الرايات والألوية أجدر، ألا يسمع منا إلَّا من اجتمعت بنو فاطمة معه، فو الله ما صاحبكم إلَّا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل .**

وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا جبر .

وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى، وكفاكم بالسفياني علامة)[1] .

---

(١) فروع الكافي، ج٨، ص٢١٨، ح٣٨١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠١، ح٦٧، باب : ٢٦ . ووسائل الشيعة، ج١٥، ص٥٠، باب : ١٣ .

أقول : لعلّ المراد بقوله : (**إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل**) بعد أن نهاكم عن الحركة والقيام، وإن كان مع أحد منهم من أولاد فاطمة عليها السلام أنه رجب الخامس، فإن الأربعة قد مضت كما دلت عليه رواية قرب الإسناد للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري القمي، على قول ابن إدريس، أو لوالد عبد الله بن جعفر كما صرح به النجاشي بسنده إلى البيزنطي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : (**يزعم ابن أبي حمزة أن جعفراً زعم أن أبــي القائم عليه السلام وما علم جعفر بما حدث من أمر الله، فو الله لقد قال الله -تبارك وتعالى- يحكي عن رسوله صلى الله عليه وآله : ﴿مَـآ أَدْرِي مَا يُفْعَــلُ بِي وَلَا بِكُــمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾**[1] .

وكان أبو جعفر عليه السلام يقول : أربعة أحداث تكون قبل قيام القائم تدل على خروجه؛ منها أحداث قد مضى فيها ثلاثة، وبقي واحد .

قلنا : جعلنا فداك وما مضى منها؟ .

قال : رجب خلع فيه صاحب خراسان، ورجب وثب فيه على ابن زبيدة، ورجب يخرج فيه محمد بن إبراهيم بالكوفة .

قلنا له : فالرجب الرابع متصل به؟ .

قال : هكذا قال أبو جعفر)[2] .

أقول : هكذا : يعني ذكر أبو جعفر الأمر مجملاً و لم يبين اتصاله بها أو انفصاله، فالأول خلع صاحب خراسان الظاهر أنه المأمون، لأنه وقع في رجب حين خلعه الأمين عن الخلافة، وأمر بمحو اسمه عن الدراهم .

(١) سورة الأحقاف، الآية : ٩ .

(٢) قرب الإسناد، ص٣٧٤، ح١٣٣٠ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٨٢، ح٧، باب : ٢٥ .

والخطب الثاني : خلع الأمين محمد بن زبيدة كان في رجب أيضاً .

والثالث : إشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المعروف بابن طباطبا بالكوفة، لعشر خلون من جمادى الآخرة في نحو مائتين من الهجرة متصلاً برجب، ولا يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام : (**هكذا قال أبو جعفر** عليه السلام)، تقرير السائل على قوله، فالرجب الرابع متصل به، فيكون الرابع دخوله، أي الرضا عليه السلام خراسان بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً .

ويحتمل أن يكون دخوله خراسان في رجب على الظاهر، فإذا كان رجب من السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام بعث الله من شاء الله أن يبعثه مع القائم عليه السلام لنصرته .

وفيه الثلاث الصيحات كما تقدم، واستيلاء السفياني على الكور الخمس من الشام، وبعثه عسكر إلى الكوفة، وعسكر إلى المدينة، فهذا رجب الخامس في كل واحد منها آية، أو آيات لظهور القائم عليه السلام في تلك السنة .

فصل

[في كيفية خروجه عليه السلام[1]]

اعلم أن خروج الحجة عليه السلام أول الاستدارة الثانية للفلك على الاستقامة، فيجب أن يكون على الهيئة التي خلق عليها العالم، ودار عليها الفلك على تمام استقامة النظام، فيجب أن يكون يوم خروجه يوم النوروز، لأنه اليوم الذي خلق الله فيه العالم، فعن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاة الأمر يظفره الله تعالى بالدجال، فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نوروز إلّا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا حفظته الفرس، وضيعتموه**)[2].

وفي الإكمال عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام**)[3].

وفي غيبة الطوسي عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (**كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه**

---

(١) المصنف تَتِّئُ يتحدث في هذا الكتاب عن سيرة الإمام المهدي عليه السلام في فصلين؛ هذا هو الفصل الأول، والفصل الثاني يأتي ذكره.

(٢) عوالي اللآلي، ج٣، ص٤٠ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٨، ح٨٤، باب : ٢٦ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح١٩، باب : ٥٧ . تهذيب الأحكام، ج٤، ص٣٣٣، ح١١٢، باب : ٧٢ . العدد القوية، ص٦٥، نبذة من أحوال القائم عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٥، ح١٧، باب : ٢٦ .

جبرائيل عليه السلام ينادي البيعة لله، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[١] .

وفي الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة)**[٢] .

وفي غيبة الطوسي عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (**إنَّ القائم «صلوات الله عليه» ينادي باسمه في ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيهْ الحسين بن علي عليهما السلام)**[٣] .

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**يقوم القائم يوم عاشوراء)**[٤] .

وفي إرشاد المفيد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**لا يخرج القائم عليه السلام إلَّا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث، أو خمس أو سبع أو تسع)**[٥] .

---

(١) غيبة الطوسي، ص٤٥٣، ح٤٥٩، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٠، ح٣٠، باب ، ٢٦ .

(٢) الخصال، ج٢، ص٣٩٤، ح١٠١، ما جاء في يوم السبت . روضة الواعظين، ج٢، ص٣٩٢ . بحار الأنوار، ج٧، ص٥٩، ح٣، باب : ٤ . مستدرك الوسائل، ج٧، ص٣٨٠، باب : ٤٠ .

(٣) غيبة الطوسي، ص٣٥٢، ح٤٥٨، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . الإرشاد، ص٣٦١، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره . روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٣، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . كشف الغمة، ج٢، ص٤٦٢، ذكر علامات قيام القائم عليه السلام . تفسير الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٥٠، فصل : ٩ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٠، ح٢٩، باب : ٢٦ .

(٤) غيبة النعماني، ص٢٩١، ح٦٨، باب : ١٤ . كمال الدين وإتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح١٩، باب : ٥٧ . تهذيب الأحكام، ج٤، ص٣٣٣، باب : ٧٢ .

(٥) الإرشاد، ص٣٦١، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره . غيبة الطوسي،

....←

أقول : قد دلت الأخبار عنهم عليهم السلام على أنه يخرج في وتر من السنين، كما أشعر به هذا الخبر، ويكون في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم، ويكون يوم الجمعة، ويكون يوم النوروز، بعد أن يغيب كما لبث نوح في قومه .

أما الوتر من السنين؛ فلأنه عدد مستأنف، ينبغي أن يبتدأ فيه بالوتر .

وفي عاشوراء اليوم العاشر من المحرم؛ لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، وهو عليه السلام ولي دمه، فيخرج في يوم قتله لطلب ثأره .

وفي يوم الجمعة الذي تجتمع فيه الخصوم .

وفي يوم النوروز؛ لأن خروجه عليه السلام ابتداء يوم جديد، ودين جديد[1]، ونشأة أخرى غير النشأة الدنيا، وبعد أن يغيب غيبته كما لبث نوح في قومه، ليتزيل ما في أصلاب أعدائه من أوليائه، للعلة التي صابر نوح عليه السلام قومه لأجلها، وللعلة التي أخرت دعوة موسى وهارون أربعين سنة بعد إجابتها .

وفي يوم السبت؛ لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا .

فإذا توفرت الشروط ظهر بلا مهلة، لأن ظهوره لطف لا يجوز في الحكمة منعه إلّا لمانع لا يكون ذلك اللطف معه لطفاً، فإذا نظر في الأصلاب ودعا محمد وأهل بيته انسل ذو الفقار من غمده، وإذا انسل ذو الفقار من غمده وجد الباعث في قلبه على الخروج .

←...

ص٤٥٣، ح٤٦٠، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٣، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . كشف الغمة، ج٢، ص٥٣٤، فصل : ٢ . منتخب الأنوار، ص٣٥، فصل : ٣ .

(١) المقصود من الدين الجديد؛ هو الإسلام نفسه، لأنه يعود غريباً كما بدأ غريباً كما في الخبر .

وبالجملة : يحصل لَه الباعث على الخروج بالأسباب، أو أن الباعث هو المتمم للأسباب، والباعث شيء يقذفه الله في قلبه عليه السلام .

وفي غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر، قال عليه السلام : **(لا تحدث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ كتاب الله : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[1] إنَّ منا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تعالى)**[2] .

أقول : وهذه النكتة هي [النقر]، والنقــر هو النكت، والنــاقور هو الصور، وهو قلب الإمام عليه السلام، وراجع هنا ما مر .

(١) سورة المدثر، الآية : ٨ .

(٢) غيبة الطوسي، ص١٦٤، ح١٢٦ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٢٨، ح٤٢، باب : ٣٣ . بحار الأنوار، ج٢، ص٧٠، ح٢٩ .

فصل

[في بعض كيفية خروجه عليه السلام]

اعلم أنّ الأخبـــار في ذلك كثيرة جداً، مشتملة على معانٍ متعددة، لا يكاد يجمعها خبر، نعم أغلب تلـــك المعاني توجد في حديث المفضل بن عمر، وسيأتي إن شاء الله تعالى[1]، ونحن نذكر شيئاً من تلك المعاني تحصيلاً لبعض الترتيب في هذا الفصل، وتقدم من هذا حديث الاختصاص.

وفي غيبة الطوسي عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكـــر المهدي، فقال: (**إنه يبـــايع بين الركن والمقـــام، اسمه أحمد، وعبد الله، والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها**)[2].

أقول: لما كان محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين، والحجة عليه السلام خاتم الوصيين، اقتضت الحكمة أن يسمى بأسمائه، وكان صلى الله عليه وآله في الأرض محمداً، وفي السماء أحمد، وهو عبد الله في اللقب، وأبو القاسم في الكنية، وكان خاتم الولاية سمياً لَه، فـــاسمه «عجل الله فرجه» محمد، ويسمى بأحمد، وهو الاسم الذي يخفى كالأول، يعني أن اسمه الذي يخفى عن العامة محمد خوفاً عليه منهم، واسمه

---

(١) راجع الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب.

(٢) غيبة الطوسي، ص٤٥٤، ح٤٦٣، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام.
الخرائـــج والجرائـــح، ج٣، ص١١٤٩، باب: العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام.
منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٥، فصل: ٣. بحـــار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٠، ح٣٣، باب: ٢٦.

الذي يخفى معناه عن كثير من شيعته أحمد، وإنما يعرفونه بالأول، وله اسم يظهر، وهو المهدي، وبه يعرف عند الخاصة والعامة؛ لأنه غير معين لَه، فلا يخشى عليه من إظهار هذا الاسم لعدم التخصيص .

وفي الاكمال في وصف أمير المؤمنين للقائم عليه السلام : **(وله اسمان : اسم يخفى، واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد ...)**[١] .

والمــــراد أن اسمه محمد يعلن بعد الغيبة الكبرى، وأما ما قبلها فهو أيضاً يخفى لما قلنا، وهو في غيبته في السماء، في قرية يقال لها : «كرعة» في اليمن، بواد يقال لّه : شمروخ وشمريخ، روى المفيد «رحمه الله» في الكفاية بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(يخرج من اليمن، من قرية يقال لها كرعة، على رأسه عمامتي، متدرع بدرعي، متقلد بسيفي ذو الفقار، ومنادٍ ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه)**[٢] .

وفي مكاتبة الحجة عليه السلام للمفيد «رحمه الله» : **(فنحن مقيمون بأرض اليمن، بوادٍ يقال له شمروخ وشمريخ والسلام)** .

وعن عبد الله بن عمر راوي حديث الكفاية السابق على هذه المكاتبة،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٢، ح١٧، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٤٩، باب : العلامـــات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . إعلام الورى، ص٤٦٥، فصل : ٤ . منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٧، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٥، ح٤، باب : ٤ . وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٤٤، باب : ٣٣ .

(٢) كفـــاية الأثـــر، ص١٤٦ . تفسير الصراط المستقيم، ج٢، ص١٥٣، فصل : ٥ . بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٣٣، ح١٩٥، باب : ٤١ .

قال علي بن عيسى : **(هذا حديث حسن رزقناه عالياً)**[١]، أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عواليه .

أقول : هذه القرية بطيبة، كما أشير إليه في قوله عليه السلام في الكافي، عن أبي عبد الله أنه قال : **(لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم المنـــزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة)**[٢]، يعني والله أعلم أنَّ هذه القرية التي يقال لها كرعة في الوادي المذكور، والمسمى شمروخ وشمريخ في اليمن، وقد كان معه من الأبدال والنقباء ثلاثون نقيباً، وهذا كلام جرى على غير ظاهره، فالمراد باليمن جهة العقل من الولاية، والمـــراد بطيبة التي هي المدينة المشرفة طيبة التي في السماء، الواقعة في الإقليم الثامن المسمى سفليه بجابلقا وجابــرسا، وعلويه بهورقليا، ولهذا قلنا إنها في السماء، لأنها أسفله في الرتبة، فوق محدد الجهات، بل ولا خلف له، وإنما الواقــع أنَّ الله سبحانه لم يخلق إلَّا محدد الجهات وما في جوفه .

وأما عالم الغيب والجبروت والملكوت، وعالم البرزخ والمثال، فهي في جوف محدد الجهات في غيبه .

وقولي : **(فهو في السماء في غيبه)** أريد به سماء البرزخ، لأنه في هذا العالم الذي نحن فيه، ويمشي في الأرض ولكن لا يعرف، ونزوله إلى الأرض كناية عن ظهوره للناس حتى يعرف، فإذا قلنا : إنَّ اسمه في السماء أحمد، كما أن جده رسول الله صلى الله عليه وآله في السماء أحمد، نريد به الآن هذا السماء الذي نشير

---

(١) كشف الغمة، ج١، ص٣٦٨ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٩٤، باب : ١ .

(٢) أصول الكـــافي، ج١، ص٣٤٠، ح١٦، باب : في الغيبة . غيبة الطـــوسي، ص١٦٢، ح١٢١ . تقريب المعارف، ص١٩٠ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٥٣، ح٢٠، باب : ٢٣ .

إليه، لأنه صعد إليه، وغاب فيه عن الناس، وإن كان يدعى أيضاً في السماء المعروف بأحمد، كما يدعى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه بأحمد، يعني أنه معـروف في السماء بأنه خاتـم الولاية، كما أنّ محمداً صلى الله عليه وآله يعرف في السماء بأنه أحمد خاتم النبوة .

[**قال**] : وهو أيضاً عبد الله على ما فسر به في حق النبي صلى الله عليه وآله، كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَـزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا**﴾[١] : (**إنّ حـروف العبد ثلاثة؛ عين وباء ودال، فالعين علمه بالله، والباء بونه عمن سواه، والدال دنوه من الخالق وبلا كيف ولا حجاب**)[٢] .

أو كما قال : (**ويكنى أبا القاسم أيضاً**) على بعض معاني ما فسر به في كنية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما على البعض الآخر فلا يمكن إلّا بتأويل بعيد، يطول بذكره البيان مع شدة صعوبته على الأذهان .

ويكنى بأبي عبد الله أيضاً كما قد يكنى به رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي ابن عيسى الأربلي «رحمه الله» في كشف الغمة، أيضاً من الأحاديث الأربعين التي وقعت لَه من طرق العامة جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، بسنده عن حذيفه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله**) .

قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله[٣] .

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله : (**خلقه خلقي**) من أحسن الكنايات عن انتقام المهدي من الكفار لديـن الله تعالى، كما كـان النبي صلى الله عليه وآله، وقد قال تعالى :

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٣ .

(٢) مصباح الشريعة، ص٨، باب : ٢ .

(٣) كشف الغمة، ج٢، ص٤٨٥ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٨١، باب : ١ .

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١) .

قال الفقيـر إلى الله علي بن عيسى عفـا الله عنه : (العجب قوله من أحسن الكنايـات إلى آخر الكـلام، ومن أين تحجَّر على الخلق فجعله مقصوراً على الانتقام فقط، وهو عام في جميع أخـلاق النبي صلى الله عليه وآله من كرمه وشرفه، وعلمه وحلمه، وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التي عددها صدر هذا الكتاب، وأعجب من قـوله ذاك الآية دليلاً على ما قرره)(٢)، انتهى كلام علي بن عيسى رحمه الله مع الحافظ أبي نعيم .

وأقول : لعلَّ وجه استدلال الحافظ بهذه الآية أنَّ القائـم عليه السلام على خلق عظيم، حتى أنه خشن في ذات الله، غير مداهن في دينه، لا تأخذه في الله لومة لائم، كما كـان رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن الآية معقبة بقوله : ﴿**فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُون بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾(٣) يعني : إذا مكنك الله منهم، وانتقمت لله يتبين لهم أيكم المفتون والمجنون أنت أم هم، فيتجه الاستدلال، فتدبر .

ولعلَّ المـراد من قوله صلى الله عليه وآله : (**يكنى أبا عبد الله**)، أنه شبيه لي في اسمي محمد وأحمد، وكنيتي بأبي القاسم، وفي خُلقي -بضم الخاء- حتى أنه ليسمى بكنيتي غير المشتهرة، فافهم .

فقوله صلى الله عليه وآله في حديث الغيبة : (**اسمه أحمد وعبد الله والمهدي**) يفهم منه أنه سمي له في أكثر أسمائه وألقابه وكناه، إلَّا ما يختص بالنبوة .

وفي الإكمـال عن سيد العابديـن علي بن الحسيـن عليهما السلام قال : (**المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثـلاثة عشر رجـلاً، عدة أصحاب بدر،**

---

(١) سورة القلم، الآية : ٤ .

(٢) كشف الغمة، ج٢، ص٤٨٥، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٩٤، باب : ١ .

(٣) سورة القلم، الآية : ٥ .

فيصبحون بمكة، وهو قول الله عَزَّلَ : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[١] وهم أصحاب القائم عليه السلام)[٢] .

أقول : إنهم كانوا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، بعد أن فرغوا من تهجدهم، ناموا فيصبح أحدهم وتحت رأسه [صحيفة] مكتوب فيها طاعة معروفة، كما روي عنهم عليهم السلام في الإكمال عن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت لَه : كيف لنا بعلم ذلك؟ .

قال : (يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طاعة معروفة)[٣] .

وروي أنه : (**يكون في راية المهدي عليه السلام البيعة لله**)[٤] . فيستعدون للقائم عليه السلام، فإذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صعد على سطح الكعبة .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح٢١، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥٦ . العدد القوية، ص٦٥، نبذة عن أحوال الإمام الحجة عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص٣٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٣، ح٣٤، باب : ٢٧ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح٢٢، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٦، نبذة من أحوال الحجة عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٨، فصل : ١١ .

(٤) كمال الديـن وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٤، ح٢٢، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٦، نبذة من أحوال الإمام الحجة عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٨، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٥، ح٧٧، باب : ٢٦ .

وفي حلية الأبـــرار للسيد هاشم التوبلي، عن أبي بصير قال؛ قال أبو جعفر عليه السلام : (**يخرج القائـــم عليه السلام يوم السبت، يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام**)[1] .

أقول : قد تقدم أن خروجه عليه السلام يوم الجمعة العاشر من المحرم، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، ويوم السبت يخرج في ليلته، ويصعد الكعبة ويدعو أنصاره، وتلك الليلة عشية الجمعة .

فقوله عليه السلام : (**يوم السبت يوم عاشوراء**) : يراد منه أنه يخرج عشية الجمعة، يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، مستخفياً غير معروف، ويستعلن ظاهراً معروفاً يوم السبت .

فاليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم، ويوم السبت معمول يخرج، يعني ظاهراً معروفاً .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إذا أراد الله قيام القائم بعث جبرائيل في صورة طائر أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة، والأخرى على بيت المقدس، ثم ينادي بأعلى صوته : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**[2] .

قال : فيحضر القائم عليه السلام فيصلي عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين، ثم ينصرف وحواليه أنصاره؛ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً، فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب الأرض)[3] .

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦١٥، باب : ٣٢ . تهذيب الأحكام، ج٤، ص٣٣٣، ح١١٢، باب : ٧٢ . كمال الديـــن وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح١٩، باب : ٥٧ . بحـــار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٥، ح١٧، باب : ٢٦ .

(٢) سورة النحل، الآية : ١ .

(٣) حلية الأبـــرار، ج٢، ص٦١٥، باب : ٣٢ . دلائل الإمامة، ص٢٥٩، معرفة وجوب القائم عليه السلام .

وفي الأنوار المضيئة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال : يقول القائم عليه السلام لأصحابه : (**يا قوم إنَّ أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم، لأحتج عليهم، فما ينبغي لمثلي إلَّا أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه، فيقول لَه : امضِ إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد، وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا، منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا .**

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهو النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أنَّ أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج، فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي في مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس .

فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل، ويقوم معه رسول الله وأمير المؤمنين، فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون لَه : اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة .

ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة .

قلت : وما الحلقة؟ .

قال : عشرة آلاف رجل، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجلية وينشرها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحابة، ودرع

رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار)[١] .

وفي خبر آخر : (ما من بلدة إلّا ويخرج منهم طائفة إلّا البصرة، فإنه لا يخرج منها أحد)[٢] .

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٧، ح٨١، باب : ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٧، ح٨١، باب : ٢٦.

فصل

ومما يتعلق ببعض أحواله وأحوال أصحابه وسيرته ومسيره من مكة عليه السلام

روى العياشي في تفسيره عن عبد الأعلى الحلبي، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب، ثم أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه، حتى يلقى بعض أصحابه فيقول : كم أنتم ها هنا؟ .

فيقولون : والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه .

ثم يـأتيهم من القابلة فيقول لهم : أشيـروا إلى ذوي أسنانكم، وأخيـاركم عشرة، فيشيرون لَه إليهم فينطلق بهم حتى يـأتوا صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها .

ثم قال أبو جعفر : والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه ثم يقول : أيهـا الناس من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله، من يحاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، يا أيها الناس من يحاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى، يا أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيها الناس من يحاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، يا أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي عنده ركعتين، ثم ينشد الله حقه .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هو والله المضطر في كتـــاب الله، وهو قول الله : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَــاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾[١]، وجبرائيل على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة العشر رجلاً .

قال : قال أبو جعفر عليه السلام : فمن ابتلي في المسير وافاه في تلـــك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه .

ثم قال : هو والله قـــول علي بن أبي طالب عليه السلام: المفقودون عن فرشهم وهو قـــول الله : ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[٢] أصحاب القائم عليه السلام، الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً .

قال : هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه : ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[٣] . قال : يجمعون في ساعة واحدة، قزعاً كقزع الخريف، فيصبح بمكة فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فيجيبه نفر يسير، ويستعمل على مكة .

ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً يعني السبي، ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه «عليه وآله السلام»، والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوه، ولا يسمي أحداً حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾[٤]، يعني بقائم آل

---

(١) سورة النمل، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٣) سورة هود، الآية : ٨ .

(٤) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

محمد : ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾[1] يعني بقائم آل محمد، إلى آخر السورة، ولا يبقى منهم إلّا رجلان يقال لهما (وتر ووتيرة) من مـراد، وجوههما في أقفيتهما، يمشيان القهقرى، يخبران الناس بما فعل الله بأصحابهما .

ثم يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول علي بن أبي طالب عليه السلام : والله لودت قريش أي عندها موقفاً واحداً جزر جزور بكل ما ملكت، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت، ثم يحدث حدثاً فإذا هو فعل ذلك .

قالت قريش : اخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله أن لو كان محمدياً ما فعل، ولو كـان علوياً ما فعل، ولو كـان فاطمياً ما فعل، فيمنحه الله أكتافهم فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، ثم ينطلق حتى ينـزل الشقرة، فيبلغه أنهم قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم، ليس قتلة الحـرة إليها بشيء، ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتـاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، والولاية لعلي بن أبي طالب «صلوات الله عليهما وآلهما» والبـراءة من عدوه، حتى إذا بلـغ الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه، وهو أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خـلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع، فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم، أفبعهد رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا؟ .

فيقول المولى ولي البيعة : والله لتسكنن أو لأضربن الذي فيه عيناك .

فيقول لَه القائم عليه السلام : اسكت يا فلان، أي والله إنَّ معي عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله، هات لي يا فلان العيبة والزنفلجة، فيأتيه بها فيقرئه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول : جعلني الله فداك، أعطني رأسك أقبله، فيعطيه رأسه فيقبله بين عينيه .

---

(١) سورة سبأ، الآية : ٥٢ .

ثم يقول : جعلني الله فداك، جدد لنا بيعة، فيجدد لهم بيعته .

قال أبو جعفر عليه السلام : لكأني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة، ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه شهراً، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه : تعبدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راكع وساجد يتضرعون إلى الله، حتى إذا أصبح قال : خذوا بنا طريقة النخيلة، وعلى الكوفة جند مجند .

قلت : جند مجند؟ .

قال : إي والله، حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم بالنخيلة عليه السلام، فيصلي فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني، فيقول لأصحابه : استطردوا لهم، ثم يقول : كروا عليهم .

قال أبو جعفر عليه السلام : لا يجوز والله الخندق منهم مخبر، ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلّا كان فيها، أو حن إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم يقول لأصحابه : سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فيعطيه السفياني من البيعة سلماً، فيقول له كلب وهم أخواله : ما هذا ما صنعت والله ما نبايعك على هذا أبداً .

فيقول : ما أصنع؟ .

فيقولون : استقبله، فيستقبله .

ثم يقول لَه القائم عليه السلام : خذ حذرك، فإني أديت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به فيذبحه بيده .

ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم فيستحضرون بقية بني أمية، فإذا انتهوا إلى الروم قالوا : اخرجوا إلينا أهل ملتنا عندكم، فيأبون ويقولون : والله لا نفعل، فتقول الجريدة : والله لو أمرنا لقاتلناكم .

ثم ينطلقون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه فيقول : انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم، فإنّ هؤلاء قد أتوا بسلطان عظيم، وهو قول الله : ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ۝ لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾(١) .

قال : يعني الكنوز التي كنتم تكنزون : ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾(٢) لا يبقى منهم مخبر.

ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلّا نودي فيها الشهادة، أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله، وهو قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(٣) ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قول الله : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾(٤) .

قال أبو جعفر عليه السلام : يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشك به شيئاً، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان : ١٢-١٣ .

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان : ١٤-١٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ١٩٣ .

أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينـــزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام، ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعـــادة لبغوا، فبينما صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام، وتكلم ببعض السنن، إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه : انطلقوا، فتلحقوا بهم في التمارين، فيأتونه بهم أسرى، ليأمر بهم فيذبحون، وهي آخـــر خارجة تخرج على قائم آل محمد صلى الله عليه وآله)[1] .

أقول : قوله عليه السلام : **(غيبة في بعض الشعاب)** : الظـــاهر أن هذا بعد خروجه من المدينة قبل دخوله المسجد الحرام بالعنيزات يوم الجمعة العاشر من المحرم .

قوله : **(انتهى المولى الذي يكون بين يديه)** : إلى [الآن] لم يظهر لي اسمه من الأخبار التي وقفت عليها، والذي يجول في خاطري أنه المسيح عليه السلام، والله أعلم .

قوله : **(نحو من أربعين رجلاً)** : هؤلاء من النقباء من جملة الثلاثمائة والثلاثة عشر، غير الثلاثين الذين معه عليه السلام في طيبة .

قوله : **(وجبرائيل على الميزاب)** : يعني ميزاب الكعبة، لأن عمدة ندائه إسماع أهل الشام والمدينة ومن يليهم لشدة طغيانهم، وبغيهم على الإمام عليه السلام لأنهم حين النداء كانت كور الشام الخمس في ملك السفياني وطاعته، فكان على الميزاب مما يلي حجر إسماعيل عليه السلام، ليسمعهم الدعوة، ولعل وقوعه

---

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٦١، ح٤٩ . بحـــار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤١، ح٩١، باب : ٢٧ .

عند البيعة على الميزاب منه لهم، في مقابلته عند البيعة لقائم آل محمد صلى الله عليه وآله الذي دعاهم إليه، وسماه لهم باسمه .

قوله : (**فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل عليه السلام**) : يراد منه المبايعة التي هي الطاعة والامتثال والانقياد للخدمة، لا مطلق المبايعة وإلّا لشملت مبايعة الإذن، فلا يكون جبرائيل عليه السلام أول خلق الله مبايعة للقائم عليه السلام، بل أول من يبايعه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم من بعده علي «صلوات الله عليه» وهي مبايعة الإذن بالقيام .

فعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول له : (**لو قد خرج قائم آل محمد عليهم السلام لنصرة الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه، وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاه، أول من يتبعه محمد صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام الثاني، ومعه سيف مخترطه يفتح الله له الروم، والديلم، والسند والهند، وكابل شاه والخزر .**

يا أبا حمزة : لا يقوم القائم عليه السلام إلّا على خوف شديد وزلزال وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد من الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى المتمني الموت صباحاً ومساءً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره، وكان من أعدائه .

ثم قال : يقوم بأمر جديد، وكتـــاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلَّا القتل، لا يستتيب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم)[(١)] .

أقول : إنَّ أول من يبايعه محمد صلى الله عليه وآله وعلي «صلوات الله عليه»، الثاني: مبايعة الرخصة له والإذن في الظهور وفي القيام بما يراد منه، وهذه لا بد أن تكون سابقة، وأما مبايعة جبرائيل عليه السلام فمبايعة الطاعة وامتثال الأمر، فافهم .

وقوله عليه السلام : **(فمن ابتلي في المسير إلى آخره)** : لأن النقباء عرفوا قيامه بالعلامات الخاصة؛ وهي الواقعة في سنة قيامه، فمنهم من سار إلى مكة و ما يقرب منها استعداداً للقائه عليه السلام، فـــإذا خرج عليه السلام وافاه عند أول خروجه «عجل الله خروجه» .

ومنهم من لم يسر وليس لعدم الاستعداد، بل لعلَّ للاستعداد أو لإيمانه بأنه لا يتأخر إذا دعاه، إما الأرض تطوى لَه، ولأن السحاب تحمله، وذلك على حسب إيمانهم .

وروى المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **(إذا أوذن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فانتخب أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزعاً كقزع الخريف، وهم أصحاب الألوية، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه، وحسبه ونسبه . قلت : جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟ .**

قال : الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[(٢)]**)**[(٣)] .

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٣٩، ح٢٢، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٨، ح٩٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٣) تفسير العياشي، ج١، ص٨٦، ح١١٩، سورة البقرة، آية : ١٤٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ....←

قوله عليه السلام : (والله الأمة المعدودة) : أي الفئة المعدودة كناية عن قلتها، كما قال الله تعالــى : **﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾**[(١)] . وعن انتصارها على من عاداها .

والظاهر أن المـــراد بالمعدودة الأمة التي قـــال الله تعالى : **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾**[(٢)] فإنها في أصحاب القائم، أو إلى مدة قيام القائم عليه السلام، ففي تفسير علي بن إبراهيم للمعنى الأول، عن علي عليه السلام في قوله : **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ليقولن ما يحبسه﴾** قال : (**الأمة المعدودة : أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر**)[(٣)] .

وللمعنى الثاني، قال : في الآية الشريفة : **﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ﴾**[(٤)] في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردهم فنعذبهم، **﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾**، أي يقولون ألا يقوم القائم عليه السلام ولا يخرج إلى حدِّ الاستهزاء، فقال الله : **﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾**[(٥)] .

←....

ص٣٦٨، ح١٥٣، باب : ٢٧ . تفسير البرهان، ج١، ص٣٥٤، ح١٢، سورة البقرة، آية : ١٤٨ .

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٤٩ .

(٢) سورة هود، الآية : ٨ .

(٣) تفسير القمي، ج١، ص٣٢٤، سورة هود، آية : ٨ . غيبة النعماني، ص٢٤٧، ح٣٦، باب : ١٣ . بحـــار الأنوار، ج٥١، ص٤٤، ح١، باب : ٥ . تفسير البرهـــان، ج٤، ص٨٠، ح٢، سورة هود، آية : ٨ .

(٤) سورة الشعراء، الآية : ٢٠٥ .

(٥) سورة هود، الآية : ٨ .

وفي تفسير العياشي عن الحلبي، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (**أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة، التي قال الله في كتابه : ﴿وَلَئِنْ أَخَّـرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[1] قال : يجمعون لَه في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف**)[2] .

وقوله : (**قزعاً كقزع الخريف**) : «**القزع**» : جمع قزعة، وهي القطعة من السحاب[3]، وخص الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك، لأنهم متفرقون منهم بالشام، ومنهم بالمدينة، ومنهم في غيرهما، فيصبح يوم السبت وهم معه جميعاً .

قوله : (**فيقتل المقاتلة، لا يزيد على ذلك شيئاً؛ يعني السبي**)، لعله عليه السلام إنما لم يسب العيال لعلمه بأنهم غير راضين بفعل رجالهم، أو غير عالمين بنكثهم، أو يستميل قلوب العرب ويرغبهم في قبول طريقته، بإظهار العفو والعدل .

قوله عليه السلام : (**فلا يبقى منهم إلَّا رجـلان، يقال لهما وتر ووتيرة من مراد**)، وتقدم فيما روي أنهما من جهينة، قال : (**فلذلك جاء القول : وعند جهينة**)[4] وظاهره أنه مأخذ المثل .

وفي تفسير السهيلي : (**إنَّ آخر من يخرج من النار يوم القيامة رجل يقال لَه جهينة، فإذا دخل الجنة اجتمع عليه أهل الجنة يسألونه عن حال أهل النار، ويقولون : عند جهينة الخبر اليقين**) . رواه عن النبي صلى الله عليه وآله،

---

(١) سورة هود، الآية : ٨ .

(٢) تفسير العياشي، ج٢، ص١٥، ح٨، سورة هود، آية : ٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤١، ح٩١، باب : ٢٧ . تفسير البرهان، ج٤، ص٨١، ح٥، سورة هود، آية : ٨.

(٣) راجع لسان العرب .

(٤) تقدم تخريجه فراجع .

وظاهره أنه مستند المثل، ويأتي بعض ذكره في حديث المفضل بن عمر إن شاء الله تعالى(١) .

وقوله عليه السلام : (**جزر جزور**) : أي أن قريشاً يودون أن يعطوا كل ما ملكوا، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت لو كان لهم، ويأخذوا موقفاً يقفون فيه ويختفون به عنه عليه السلام، بحيث لا يراهم قدر زمان ذبح جزور .

ويحتمل أن يراد به مكان ذبح جزور، لأنه أخس الأمكنة لما فيه من دم الجزور وفرثها .

قوله عليه السلام : (**ثم يحدث حدثاً**) : الظاهر أن المراد من هذا الحدث نبش الأعرابيين وحرقهما، فلذا سموه بالطاغية استعظاماً لفعله، حتى أنه عليه السلام لما دعاهم إلى البراءة منهما قالوا : بل نبرئ منك ونتولاهما .

وقوله عليه السلام : (**فمنحه الله أكتافهم**) : أي جعله مستولياً عليهم، لأن الأكتاف هي محل القوة، فإذا ملكه الله إياها استولى عليهم، كأنه راكب على أكتافهم، أو كناية عن نهاية الاقتدار عليهم، كأنه يستخرج أكتافهم التي هي له .

وقوله عليه السلام : (**حتى ينزل الشَقِرَة**) : هي بفتح الشين المعجمة، وكسر القاف، وفتح الراء، وقيل : بضم الشين، وسكون القاف، : موضع معروف في طريق مكة من المواضع [التي] يخسف بها .

وقوله عليه السلام : (**إنك لتجفل الناس إجفال الغنم**) : يعني تزعجهم بسرعة لعظيم ما أتاهم به .

---

(١) راجع الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب .

وقوله عليه السلام : **(هات لي فلان العيبة، أو الزنفلجة)** : «**العَيبة**» بفتح العين : زنبيل من أدم، و«**الزِنفلجة**» بكسر الزاء : ظرف من الجلود المدبوغة يعلق على الكتف، والإتيان بأو يشعر بأنهما معاً عنده عليه السلام، وفي كل واحد منهما نسخة العهد المطلوب .

وقوله عليه السلام : **(مصعدين من نجف إلى الكوفة)** : أي ماضين منه .

وقوله عليه السلام : **(صعد النجف)** : أي أتاه .

وقوله عليه السلام : **(على طريق النخيلة)** كجهينة : موضع بالعراق مقتل علي عليه السلام، وفيه مسجد إبراهيم عليه السلام .

وقوله عليه السلام : **(مرجئها)** المرجئة قيل : هم فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

وقيل : سموا بذلك لاعتقادهم أن الله سبحانه أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم .

وقال قتيبة : هم الذين يقولون : الإيمان قول بلا عمل، سموا بذلك لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل .

وقيل : هم الفرقة الجبرية الذين يقولون : العبد لا فعل لَه أصلاً، وإنما الفعل من الله سبحانه، سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر .

وفي المغرب : سموا بذلك لإرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيامة .

وفي بعض الأحاديث المرجئ يقول : من لم يصل، ولم يصم، ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمه، فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل .

وروي في الحديث خطاباً للشيعة : **(أنتم أشد تقليداً أم المرجئة؟)**[1] .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٥٣، ح٢، باب : التقليد . وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٢٥، باب : ١٠ .

قيل : في هذا الحديث أراد ما عدا الشيعة، سموا بذلك لزعمهم أن الله عز وجل أخّر نصب الإمام وجعله باختيارهم .

وفي الحديث : (**القرآن يخاصم المرجئي والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به**)[1] وفسر المرجئي بالأشعري، والقدري بالمعتزلي . وفيه أقوال أخر .

وقوله عليه السلام : (**فيعطيه السفياني البيعة سلماً**) : يعني به أنه يبايعه مهادنة، لا عن إيمان وانقياد، فلم يقبل منه لعلمه بأنه لم يكن صادقاً، لأنه – لعنه الله– إنما خرج يطلب ثأره بقتل الثالث من جميع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، ومن مال إليهم بقتلهم، ومحو آثارهم، فجميع من قتل إنما قتله لأجل إيمـــانه : ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾[2] فلا يوفق للتوبة، بل على حد قـــوله تعالى : ﴿**بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[3] . فلذا قـــال عليه السلام : (**خذ حذرك فإننـــي أديت إليـــك وأنا مقاتلك**)، وإنما قبل منه المبايعة أولاً لإقامة الحجة عليه، فلما نكث لم يقبل منه .

وقوله عليه السلام : (**ثم يرسل جريـــدة خيل إلى الروم**) : «**الجريـــدة من الخيل**» : الجماعة لأنها جردت عما سواها لا رجالة فيها .

وقوله عليه السلام : (**ويخرج الناس على رقابهم إلى المهدي عليه السلام**) : المراد بالناس العامة إذا استولى عليهم، يأتونه منقادين لطلب السلامة على دمائهم، فمن تولى بالأئمة عليهم السلام وتبرأ من أعدائهم صادقاً فإخوانكم في الدين، وهو

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٦٨، ح٢، الاضطرار إلى الحجة عليه السلام . علل الشرائع، ج١، ص٢٢٧، ح١، باب : ١٥٢ . بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٧، ح١٣، باب : ١ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٩٣ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٢٨ .

من المؤمنين(١)، ومن لم يكن صادقاً يكون ذا معيشة ضنك(٢)، حتى أنه يأكل العذرات، لأنه لا تحل له الزكاة، ولا يعطى منها، ولا تعطيه التجارة، ولا الزراعة، ولا يعامله المؤمنون ولا ينازلونه، بل يكون بحكم الكلاب السائبة التي لا أهل لها .

وقوله عليه السلام : (**ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا**)، أشار بقوله : ولو ما يدركهم من السعادة جواب اعتراض بقوله تعالى : ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ...**﴾(٣) وبيانه : أنه قد أخبر بلزوم البغي للبسط، فكيف يوسع على الشيعة في دولة الحق؟ .

فأجاب عليه السلام : إنَّ في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان جميع الشيعة، لعلة وجود صاحب الحق والعدل عليه السلام بين ظهرانيهم، وجذبه إياهم في متابعته، ومحوه أسباب البغي من أهل الأرض من شعيته، فلا يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسعة والضيق، لقوة عقولهم، وكمال إيمانهم، ببركة الإمام عليه السلام .

---

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ . [سورة التوبة، الآية : ١١] .

(٢) مقتبس من قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ . [سورة طه، الآية : ١٢٤] .

(٣) سورة الشورى، الآية : ٢٧ .

فصل

[في عدد أصحابه عليه السلام]

ومن ذلك ما في غيبة النعماني، عن العوام بن الزبير، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (**يُقْبِل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء، من حي رجل، ومن حي رجلان، ومن حي ثلاثة، ومن حي أربعة، ومن حي خمسة، ومن حي ستة، ومن حي سبعة، ومن حي ثمانية، ومن حي تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد**)(1) .

وأقول : ظاهر هذا الحديث أنّ اجتماعهم من الأحياء والبلدان على نحو الكمال الشعوري، فإن اعتبرنا ذلك كانوا من خمسة وعشرين حياً، ثلاث مائة وخمسة وعشرين رجلاً، فيزيدون اثني عشر رجلاً، فلا بد من حمل قوله : (**ولا يزال كذلك**) على أنهم يجتمعون من الأحياء، وإن لم يكن على ذلك النحو حتى يتم العدد، أو نقول : هذا الترتيب إنما في الأربعين، أو أغلبي، أو في الثلاثمائة، لكن المذكور في خطبة البيان ينافي ذلك كله، ويمكن الجمع بينهما في الخمسة والأربعين، أو يقال بأنّ خطبة البيان غير معتبرة .

وما ذكره محمد باقر المجلسي كما نقل عنه من اشتهارها بين الخاصة والعامة على تقدير صحته، فإنما هو في أصل وقوعها منه عليه السلام، فأما ما اشتملت فمتغير مختلف، حتى لا تكاد توجد نسختان منها متفقتان، فلا يصلح منها جمع ولا تفريق .

---

(1) الخصال، ج٢، ص٤٢٤، ح٢٦ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٩، ح٣، باب : ٢٧ .

وفي غيبة الطوسي عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(كان أمير المؤمنين** عليه السلام **يقول : لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال الله، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فبعث الله قوماً من أطرفها، يجيئون قزعاً كقزع الخريف .**

والله إني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم، واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف يشاء من القبيلة الرجل والرجلان، حتى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول الله : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] **حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك)**[2] .

أقول : يشعر هذا الحديث بأن الترتيب الشعوري إنما هو في الخمسة والأربعين، وأما الباقي فعلى الإتفاق، وهذا يشعر بأفضلية الخمسة والأربعين لاشتمال عددهم واجتماعهم على الكمال الشعوري .

قال الجزري : «**اليعسوب**» : السيد والرئيس والمقدم[3] : وأصله فحل النحل، ومنه حديث علي عليه السلام أنه ذكر فتنة، فقال : **(إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه؛ أي فارق الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه، وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه؛ وهم الأذناب)**[4] .

وقال الزمخشري : **(الضرب بالذنب ها هنا مثل الإقامة والثبات)**[5] : يعني أنه يثبت هو ومن معه على الدين .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٢) غيبة الطوسي، ص٤٧٧، ح٥٠٣، فصل في ذكر طرف من صفاته ومنازله . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٤، ح٦٥، باب : ٢٧ .

(٣) راجع لسان العرب .

(٤) بحار الأنوار، ج٣٤، ص١٢٧، باب : ٣٧ .

(٥) بحار الأنوار، ج٣٤، ص١٢٧، باب : ٣٧ .

أقول : إن فحل النحل إذا أراد اللبث في مكانه ألصق بذنبه الأرض، كما أراد الزمخشري، وعلى توجيه الجزري : أن الفحـــل إذا أراد [أن] يلدغ ضرب بذنبه، لأن الشوكة فيه، وشبه أتباع الحجة عليه السلام؛ يعني أنصاره بالذنب -محركاً- لأنه لاحق وبه يلدغ، كذلك الحجة عليه السلام يضرب أنصاره في الأرض فيبعثهم شرقاً وغرباً حتى يفتح الله بهم الحصون، ويملأ بهم الأرض قسطاً وعدلاً .

وفي الإكمال عن المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : (**كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر، وهم أصحـــاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجفال الغنم، فلا يبقى منهم إلّا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام .**

فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، فوالله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به)(١) .

أقول : إنه يظهر لهم باطن ما أظهر جده أمير المؤمنين عليه السلام لكميل حين قال : (**ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟** .

فقال عليه السلام : **ما لك والحقيقة؟** .

قال : أولست صاحب سرك؟، قال : بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ...)(٢) . فإنّ ما عرض عليه السلام على أصحـــابه باطن ما رشح على

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٦٧٢، ح٢٥، باب : ٥٨ . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٩٨، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٦، ح٤٢، باب : ٢٧ .

(٢) نور البراهين، ج١، ص٢٢١ .

كميل، والذي يظهر لي أنّ عيسى بن مريم عليه السلام هو الوزير، وأنّ الأحد عشر نقيباً منهم سلمان الفارسي، وكان قد أعلمه علي عليه السلام باطن ما أظهر لكميل من قول أبي جعفر عليه السلام .

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال لي : **(تروي ما يروي الناس أن علياً عليه السلام قال في سلمان : أدرك العلم الأول والعلم الآخر .**

قلت : نعم .

قال : فهل تدري ما عنى؟ .

قال : قلت : علم بني إسرائيل، وعلم النبي صلى الله عليه وآله .

قال : فقلت : ليس هكذا يعني : ولكن علم النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وأمر النبي علي «صلوات الله عليهما»)[1] .

ولمثل هذا قال عليه السلام : **(لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله)**[2] .

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعـــون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر)**[3] .

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٥٠، ح٤، باب : ١٠ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٠١، ح٢، بصائر الدرجات، ص٤١، ح٢١، باب : ١١ في أئمة آل محمد حديثهم صعب مستصعب . بحار الأنوار، ج٢، ص١٩٠، ح٢٥ .

(٣) تفسير العياشي، ج٢، ص٣٥، ح٩٠، سورة الأعراف، آية : ١٥٩ .بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٦، ح٩٢، باب : ٢٧ . تفسير البرهان، ج٣، ص٢٢٥، ح٢، سورة الأعراف، آية : ١٥٩ .

أقول : والظاهر أن أصل الحديث سبعة وعشرين .

وأما ما في الهامشة من كتابه ثلاثين، وعليه رمز الظاهر فإنه غلط، وأنّ نسخة الحديث في الكتب الصحيحة خمسة عشر من قوم موسى إلخ، ووجه الغلط أن بعض النساخ لما وجد أنّ الذين من قوم موسى خمسة وعشرين كتب على سبعة وعشرين أن الظاهر سبعة وثلاثين، فالغلط الأول الذي في الهامش نشأ من الغلط الثاني، لأن الهادين من قوم موسى خمسة عشر، فافهم .

وقوله عليه السلام : **(استخرج من ظهر الكعبة)** : لعلّ المراد أنّ هؤلاء السبعة والعشرين حين بعثوا عند أول شهر رجب من قبورهم، ساروا إلى الكعبة المشرفة انتظاراً لخروجه، لأنه إنما يخرج بعد بعثهم بستة أشهر وعشرة أيام، فأخفاهم الله في ظهر الكعبة، فلما خرج «عجل الله فرجه» استخرجهم .

في غيبة الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه «صلوات الله عليه» في حديث اللوح م ح م د : **(يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس، تنادي بلسان فصيح يسمعه الثقلان والخافقان، هو المهدي من آل محمد، يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئَتْ جوراً)**[1] .

---

(١) أمالي الطوسي، ص٢٩٧، مجلس : ١١ . تأويل الآيات الظاهرة، ص٢٠٦، ح١٣. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص١٨٣. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٠٢، ح٦، باب : ٤٠ .

فصل

في بعض سيرته صلوات الله عليه [1]

ومن بعض سيرته «صلوات الله عليه» ما رواه السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة عن الباقر عليه السلام، قال : (**إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلّا وهو بها**)[1] .

وعنه عليه السلام قال : (**إذا بلغ السفياني أن القائم قد توجه إليه من ناحية الكوفة فيتجرد بخيله حتى يلقى القائم ، فيخـــرج فيقول : اخرجوا إلى ابن عمي، فيخرج إليه السفياني، فيكلمه القائم عليه السلام، فيجيء السفياني فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له : ما صنعت؟ .**

فيقول : أسلمت وبايعت .

فيقولون : قبح الله رأيك بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً .

فيستقبله فيقاتله، ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتتلون يومهم ذلـــك، ثم أن الله تعالى يمنح القائـــم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم، حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة : يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله فيقتله .

---

(١) غيبة الطوسي، ص٤٥٥، ح٤٦٤، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥٩، باب : في العلامـــات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٩٠، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٠، ح٥١، باب : ٢٧ .

قال : فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء.

قال : ثم يعقد بها القائم عليه السلام ثلاث رايات : لواء إلى القسطنطينية، يفتح الله لَه، ولواء إلى الصين يفتح له، ولواء إلى جبال الديلم، فيفتح له)[1] .

وبإسناده رفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل إلى أن قال : (وينهزم قوم كثير من بني أمية، حتى يلحقوا بأرض الروم، فيطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه، فيقول لهم الملك : لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا، وتنكحونا، وننكحكم، وتأكلون لحم الخنازير، وتشربوا الخمر، وتعلقوا الصلبان في أعناقكم، والزنابير في أو ساطكم، فيقبلون فيدخلونهم .

فيبعث إليهم القائم عليه السلام أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم .

فيقولون : قوم رغبوا في ديننا، وزهدوا في دينكم .

فيقول عليه السلام : إنكم إن لم تخرجوهم، وضعنا السيف فيكم .

فيقولون لَه : هذا كتاب الله بيننا وبينكم .

فيقول : قد رضيت به، فيخرجون إليه فيقرأ عليهم، وإذا في شرطه الذي شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتداً عن الإسلام، ولا يرد إليهم من عندهم راغباً إلى الإسلام، فإذا قرأ عليهم الكتاب رأوا هذا الشرط لازماً لهم أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال، ويبقر بطون الحبالى، ويرفع الصلبان في الرماح .

قال : والله لكأني أنظر إليه، وإلى أصحابه، يقتسمون الدنانير على الجحفة، ثم تسلم الروم على يده، فيبني فيهم مسجداً، ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه، ثم ينصرف)[2] .

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٨، ح٢٠٦، باب : ٢٧ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٨، ح٢٠٦، باب : ٢٧ .

وبــإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قــال: **(يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه، ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم** عليه السلام، **فيقدمهم فيضرب أعناقهم .**

ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داوود عليه السلام **فيقدمهم فيضرب أعناقهم .**

ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام **فيقدمهم ويضرب أعناقهم .**

ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله **فلا ينكرها أحد عليه)**(١) .

وفي الإكمال بسنده عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **(دمان في الإسلام حلال من الله** عز وجل**، لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله** عز وجل **القائم من أهل البيت، فيحكم فيهما بحكم الله، لا يريد على ذلك بينة؛ الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه)**(٢) .

وبإسناده رفعه إلى أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الأمر؟ .

قال: **(يمسي من أخوف الناس، ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر.**

قال: قلت: يوحى الله إليه يا أبا جعفر؟ .

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٩، ح٢٠٧، باب: ٢٧ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٦٠٩، ح٢١، باب: ٥٨ . فروع الكـافي، ج٣، ص٥٠٣، ح٥، منع الزكاة . المحاسن، ج١، ص٨٧، عقاب من منع الزكاة . بحار الأنوار، ج٧٦، ص٤٢، ح٢٥، باب: ٧٠ . مستدرك الوسائل، ج٧، ص٢٥، ح٤٤، باب: ٤ .

قال : (يمسي من أخوف الناس، ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر.

قال : قلت : يوحى الله إليه يا أبا جعفر؟ .

قال : يا أبا الجارود إنه ليس وحي نبوة، ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران، وإلى أم موسى وإلى النحل .

يا أبا الجارود إنَّ قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران، وأم موسى والنحل)[1] .

أقول : قوله : (يمسي من أخوف الناس) : يوم الجمعة، وقد قتل الخطيب بمكة، ويصبح يوم السبت ومعه أنصاره الثلاثمائة والثلاثة عشر والملائكة .

فأما أنصاره فقال : أبو عبد الله عليه السلام : (ما كان قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[2] إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر إلَّا شدة أصحابه، وأن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً، وأن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل)[3] .

وأما الملائكة فكما رواه في الإكمال عن أبان بن تغلب، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ، ثم

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٩، ح٢٠٩، باب : ٢٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ٨٠ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٦١١، ح٢٦، باب : ٥٨ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٧، ح٤٤، باب : ٢٧ .

ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلّا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه ثلاثة عشر ألف وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم عليه السلام، وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع وأربعة آلاف ملل مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر، وأربعة آلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام، فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيذان وهبطوا، وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيامة، وما بين قبره إلى السماء مختلف الملائكة)[1] .

وبإسناد السيد المذكور رفعه إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطـــاكية، فيستخرج منه التوراة من غار فيه عصا موسى وخاتم سليمان .

قال : وأسعد الناس به أهل الكوفة .

وقال : إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس لَه ذنب فيقتله، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار)[2] .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٦٠٩، ح٢٢، باب : ٥٨ . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٩٨، فصل : ١٢ . دلائل الإمامة، ص٢٣٩، باب : معرفة وجوب الإمام عليه السلام .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٩٠، ح٢١٢، باب : ٢٧ .

فصل

[في سيرته عليه السلام [٢]]

ومن سيرته ما يعمل من الحدود بأبي بكر وعمر وعائشة، روى في حلية الأبرار السيد هاشم التوبلي، بسنده إلى عبد العظيم الحسيني، قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام إني لأرجو أن يكون القائم عليه السلام من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فقال عليه السلام : **(يا أبا القاسم ما منا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله، وكنيه صلى الله عليه وآله، وهو الذي تطوى لَه الأرض، ويذل لَه كل صعب، وتجتمع إليه أصحابه عدة أصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، فإذا اجتمعت لَه هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل لَه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّ وجلّ** .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

قــال عبد العظيم : فقلت : يا سيدي فكيف يعلــم أن الله ﷻ قد رضي؟ .

قال : يلقي في قلبه الرحمة، فإذا أتى المدينة أخــرج اللات والعزى فأحرقهما)[1] .

أقــول : يحمل المنع من تسميته عليه السلام وقت ولادته، وفي زمان غيبته الصغرى بالاسم الخاص لورود التسمية به عنهم عليهم السلام .

وفيه عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام، بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**سألته متى يقوم قائمكم؟ .**

قال : يا أبا الجارود لا تدركون .

فقلت : أهل زمانه؟ .

فقال : وتدرك أهل زمانه، يقوم قائمنا بالحق بعد أياس من الشيعة، يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد، فإذا كان اليوم الرابع تعلق بأستار الكعبة، فقال : يا رب انصرني، ودعوته لا تسقط، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذيــن نصروا رسول الله ﷺ يوم بدر، ولم يحطوا سروجهم، ولم يضعوا أسلحتهم فيبايعون .

ثم يبايعه من الناس ثلاثمــائة وثلاثة عشر رجلاً، ويسير إلى المدينة فيسير[2] **الناس حتى يرضي الله، فيقتل ألفاً وخمسمائة قريباً ليس فيهم إلّا فوح الزبيبية .**

---

(١) حلية الأبــرار، ج٢، ص٥٩٨، باب : ٢٨ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٥٢، ح٢، باب : ٣٦ . إعلام الــورى، ص٤٣٥، فصل : ٢ . منتخب الأنــوار المضيئة، ص١٧٦، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٣، ح١٠، باب : ٢٦ .

(٢) في المصدر : (مسير) .

ثم يدخل المسجد فيقض الحائط حتى يضعه إلى الأرض، ثم يخرج الأزرق وزريق غضين كليهما طريين، فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقول : تكلم بربي، فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد، ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعاه ليحرقا به علياً وفاطمة، والحسن والحسين عليهما السلام، وذا الحطب عندنا نتوارثه، ويهدم قطر المدينة، ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البرية[١] شاكين في السلاح وقراء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرعوا[٢] جباههم، وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقول : يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك .

فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الأثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله .

ثم يدخل الكوفة، فيقتل مقاتليها، حتى يرضي الله عز وجل .

قال : فلم أعقل المعنى فمكثت طويلاً .

ثم قلت : وما يدريه جعلت فداك متى يرضي الله عز وجل؟ .

قال : يا أبا الجارود إنَّ الله أوحى إلى أم موسى وهو خير من أم موسى، وأوحى إلى النحل وهو خير من النحل، فعقلت المذهب .

فقال : أعقلت المذهب؟ .

قلت : نعم .

---

(١) في المصدر : (البترية) .

(٢) في المصدر : (فرحوا) .

قال : إنَّ القائم عليه السلام ليملك ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله إليه شرق الأرض ومغربها، يقتل الناس حتى لا يرى ديناً إلَّا دين محمد صلى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داوود، يدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى لَه الأرض، ويوحي الله إليه، فيعمل بأمر الله)[١] .

قوله عليه السلام : (ليس فيهم إلَّا فوح الزبيبية) : «الفوح» : الرائحة . و«الزبيبية» : شجر طيب الرائحة، وهو إشارة إلى تنعمهم في الدنيا .

وفيه بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال : (رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده، فسلمت عليه، فاتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني، فجلس حين استقرت به الأرض، قال له : من علمك الجهالة يا مغرور؟، أما والله لو ركبت العقر، ولبست الفقر، لكان خيراً لك من المجلس الذي جلست، ومن علوك المنابر، أما والله لو قبلت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأطعت ما أمرك به لما سميت أمير المؤمنين، وكأني بك وقد طلبت الإقالة كما طلبها صاحبك، ولا إقالته إقالة صاحبي، طلب منك الإقالة.

قال : والله إنك لتعلم أن صاحبك طلب مني الإقالة ولم أقله، وكذلك تطلبها أنت والله لكأني بك وبصاحبك وقد أخرجتما طريين حتى تصلبا بالبيداء .

فقال لَه الثاني : ما هذا التكهن، فإنكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب، أما والله لا ذقت حلاوتها وأنا أطاع .

---

(١) حلية الأبـرار، ج٢، ص٥٩٩، باب : ٢٨ . دلائل الإمامة، ص٢٣٨، معرفة وجوب القائم عليه السلام .

قال : إنك تعلم أني لست بكاهن .

قال له : من يعمل بنا ما قلت؟ .

قال : فتى من ولدي من عصابة قد أخذ ميثاقها .

فقال لَه : يا أبا الحسن، إني لأعلم إنك ما تقول إلّا حقاً، فأسألك بالله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سماني وسمى صاحبي؟ .

فقال له : والله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سماك وسمى صاحبك؟ .

قال : والله لو علمت إنك تريد هذا ما أذنت لك في الدخول، ثم قام فخرج .

فقال : أبو الطفيل يا أبا الفضل اسكت فوالله ما علم أحد مما دار بينهما حتى قتل الثاني، وقتل أمير المؤمنين عليه السلام)[1] .

وفيه بسنده عن هارون بن سعيد، قال : (سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر : من علمك الجهالة يا مغرور؟، أما والله لو كنت بصيراً أوكنت بما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً كنت في دينك تاجراً نحريراً لركبت العقر، وافترشت الغصب، ولما أحببت أن تتمثل لــك الرجال قياماً، ولما ظلمت عترة النبي «عليه وآله السلام» بقبيح الفعل، غير أني أراك في الدنيــا قتيلاً من عبد أم معمر، تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً، يدخل به والله الجنان على الرغم منك، ووالله لــو كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله سامعــاً ومطيعاً لما وضعت سيفك على عاتقك، ولمــا خطبت على المنبر، ولكــأني بك وقد

(١) حلية الأبــرار، ج٢، ص٥٩٩، باب : ٢٨ . دلائل الإمامة، ص٢٥٣، معرفة وجوب القائم عليه السلام .

دعيت فأجبت، ونودي باسمك فأحجمت، وإنَّ لك لهتك ستر وصلب، ولصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه من بعده .

فقال له عمر : يا أبا الحسن أما تستحي لنفسك من هذا التكهن؟ .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ما قلت إلّا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وما نطقت إلّا بما علمت .

قال : فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ .

قال : إذا أخرجت جيفاتكما عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قبريكما اللذين لـــم تدفنا فيهما نهاراً لئلا يشك أحد فيكما إذا نبشتما، ولـــو دفنتما بين المسلمين لشك شاك وارتاب مرتاب، وصلبتما على أغصان دوحات شجرة يابسة، فتورق تلك الدوحـــات بكما وتفرع وتخضر فتكونان فتنة لمن أحبكما ورضي بفعالكما، ليميز الله الخبيث من الطيب .

ولكأني أنظر إليكما والناس يسألون ربهم العافية مما قد بليتما به .

قال : فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن؟ .

قـــال : عصابة قد فرقت بين السيوف وأغمادها، وارتضاهم الله لنصرة دينه، فما تأخذهم في الله لـــومة لائم، ولكـــأني أنظر إليكما وقد خرجتما من قبريكما غضين طريين حتى تصلبا على الدوحات فيكون ذلك فتنة لمن أحبكمـــا، ثم يؤتى بالنـــار التي أضرمت لإبراهيم عليه السلام، ويحي وجرجيس ودانيال عليهم السلام، وكل نبي وصديق ومؤمن، ثم يؤمر بالنـــار وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وابني الحسن والحسين، وابنتي زينب وأم كلثوم، حتى تحرقـــوا بها، ويرسل عليكما ريحاً صراً فتنسفكم في اليم نسفاً، ويأخذ السيف من كان منكما ويصير مصيركما جميعاً إلى النار، وتخرجان إلى البيداء إلى موضع

الخسف الذي قال الله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(١) يعني من تحت أقدامكم .

قال : يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وآله؟ .

قال : نعم .

قال : يا أبا الحسن إنك سمعت هذا وإنه حق؟ .

قال : فحلف أمير المؤمنين عليه السلام إنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله، فبكى عمر وقال : إني أعوذ بالله مما تقول، فهل لذلك علامة؟ .

قال عليه السلام : نعم، قتل فظيع، وموت سريع، وطاعون شنيع، ولا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلّا ثلثهم، وينادي منادٍ من السماء باسم رجل من ولدي، وتكثر الآيات حتى يتمنى الأحياء الموت مما يرون من الأهوال، فمن هلك استراح، ومن كان لَه عند الله خير نجا .

ثم يظهر رجل من ولدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يأتيه الله ببقايا قوم موسى ويحيي لَه أصحاب الكهف، ويؤيده الله بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين، وينزل من السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها .

فقال لَه عمر : إني أعلم أنك لا تحلف إلّا على حق، فوالله لا تذوق أنت ولا أحد من ولدك حلاوة الخلافة .

فقال لَه أمير المؤمنين عليه السلام : ثم إنكم لا تزدادون لي ولولدي إلّا عداوة .

قال : فلما حضرت عمر الوفاة أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال لَه : يا أبا الحسن اعلم أن أصحابي هؤلاء قد حللوني مما وليت من أمرهم فإن رأيت أن تحلني؟ .

---

(١) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أرأيتك أن أحللتك أنا فهل لك تحليل من قد مضى من رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته؟ .

ثم ولّى وهو يقول : ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾[1])[2] .

أقول : وسيأتي تفصيل ما يفعل الحجة عليه السلام بهما في حديث المفضل بن عمر[3] .

وفيه ما رواه عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده إلى عبد الرحمن القصير، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : **(أما لو قام القائم لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وينتقم لأمه فاطمة عليها السلام منها .**

قلت : جعلت فداك ولم يجلدها الحد؟ .

قال : لقذفها على أم إبراهيم .

فقلت : وكيف أخره الله عز وجل للقائم عليه السلام؟ .

فقال : لأن الله -تبارك وتعالى- بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة، ويبعث القائم عليه السلام نقمة)[4] .

---

(١) سورة يونس، الآية : ٥٤ .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٠١، باب : ٢٨ . إرشاد القلوب، ج٢، ص٢٨٥ .

(٣) راجع الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب .

(٤) حلية الأبـــرار، ج٢، ص٦٠٥، باب : ٢٨ .علل الشرائع، ج٢، ص٣٠٣، ح١٠، باب : ٣٨٥ . دلائــل الإمامة، ص٢٥٦، معرفة وجوب القائــم عليه السلام . المحاسن، ج٢، ص٣٣٩ . بحار الأنوار، ج٢٢، ص٢٤٢، ح٨، باب : ٤ . مستدرك الوسائل، ج١٨، ص٩٢، ح٨، باب : ٢ .

أقــول : قد ورد عنهم عليهم السلام : **(أن حديثهم صعب مستصعب، ثقيل مقنع، أجرد ذكــوان، لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قيل : فمن يحتمله؟ .**

قال : نحن)[١] .

وفي رواية : **(من شئنا أو مدينة حصينة .**

قيل : فما المدينة الحصينة؟.

قال : القلب المجتمع)[٢] .

واعلم أن هذا الحديث من ذلك الصعب المستصعب، لأنه صلى الله عليه وآله قد أقام حدوداً كثيرة و لم يعطل شيئاً من حدود الله، مع أنه بعث رحمة، فعلى هذا يمكن حمل قوله عليه السلام بعث رحمة على أنه صلى الله عليه وآله يسلك طريق الرأفة بالأمة في كل حال حتى في إقامة الحدود، ولذا لا يقيم الحد على الحامل حتى تضع، وحتى ترضع طفلها فيما يلحق الطفل منه الضرر، وحتى أنه ليدفع الحدود بالشبهات، ويحكم بالظاهر، ولا يعامل الأمة بما يعلم، فلما قذفت مارية وقالت : إنّ إبراهيم ليس من محمد، وإنما هو من مأثور القبطي بن برك مولاه زيد، وأبوه جريج، وهو خصي .

أما وقصته مع علي عليه السلام مشهورة لم يحسن إقامة الحد عليها وهي تحته، لأنه ينافي مقام النبوة، ولكن هذه المنافاة لا تسقط الحد وإن أوجب تأخيره، كما يوجبه الحمل، ولأن المنافقين قد تكلموا فيها؛ كعبد الله بن أبي بن سلول، حيث اتهمها بصفوان بن المعطل، لأنه كان صلى الله عليه وآله قد صحبها في

---

(١) هنــاك عدة روايات مشابهة لهذه الرواية فراجع بصائــر الدرجات، باب : ١١ . وبحار الأنوار، ج٢، ص١٩١ .

(٢) المصدر السابق .

غزوة بني المصطلق، وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فضاع عقدها، فرجعت طالبة لَه، وحمل هودجها ظناً منهم أنها فيه، فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا، وكان صفوان من وراء الجيش، فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبت، وهو يسوقه حتى وصل الجيش، وقد نزلـــوا في قائم الظهيرة، قال المنافقون فيها ما قالوا حتى نزلت فيهم آيات سورة النور.

ولو أقام عليها الحد لتقرر المنافقين ما قذفوها به، فكان هذا مما أوجب تأخير الحد .

فلما طلقها علي عليه السلام في حرب الناكثين يوم البصرة، وزالت أسباب التأخير، بعثها الله تعالى مع طالب الثار «عجل الله فرجه» ليقتص منها بما فعلته .

وإنما لم يذكر الجواد عليه السلام هذه العلل لعدم احتمال الراوي لذلك، والله أعلم بحقيقة الأمور .

فصل

[في ذكر بعض ما عنده من مواريث الأنبياء وآياتهم]

في حلية الأبرار من الإكمال بسنده عن محمد بن الفيض، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإنَّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء، كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان، إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها**)[1] .

أقول : قوله عليه السلام : (**أعدت**) : يراد إنها لما فيها من المنافع والمآرب العظيمة، كانت معدة له عليه السلام مع جملة مواريث الأنبياء وآياتهم وآثارهم، فإنَّ جميعها عنده عليه السلام أكمل منها عند غيره من الأنبياء عليهم السلام، لأنهم إنما يستمدون من نوره عليه السلام، وتلك الآيات والمعاجز إنما صلحت لما هي له به «صلوات الله عليه» فهي عنده أكمل منها عندهم، وأعم منافع وأجل مآرب .

---

(١) حلية الأبـــرار، ج٢، ص٥٧٨، باب : ١٩ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٦١١، ح٢٧، باب : ٥٨ . أصول الكـــافي، ج١، ص٢٣١، ح١ . تفسير العيـــاشي، ج٢، ص٢٧، ح٦٤، سورة الأعراف، آية : ١٠٢ . بصائر الدرجات، ص١٨٣، باب : ٤ ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام : (**إنَّ القائم عليه السلام إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكـــوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران، وهو في وقر بعير، فلا ينـــزل منـــزلاً إلّا نبعت عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روى، فهو زادهم حتى ينـــزل النجف من ظهر الكوفة**)[1] .

وفيه بسنده إلى أبي الجارود زياد بن منذر، قال : قال لي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : (**إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان، وحجر إبراهيم، وعصا موسى .**

ثم يأمر مناديه فينادي : ألا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً .

فيقول أصحابه : إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منـــزل ينـــزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون هم ودوابهم حتى ينـــزلوا النجف بظهر الكوفة)[2] .

وأقول : قوله عليه السلام : (**فيقول أصحابه**) : المراد بالقائلين بعض من أصحابه، الذين صحبوه من غير أصحاب الألوية الثلاثمائة والثلاثة عشر، فإنهم لا يرتابون منه ولا من قوله، وإنما أطلق البعض على لفظ الكل؛ كما أطلق

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٥٧٩، باب : ١٩. أصول الكافي، ج١، ص٢٣١، ح٣، باب : ما عند الأئمة من آيات الأنبياء . قصص الأنبياء، ص٢٥٠، فصل : ٥ في أحوال مؤمن آل فرعون . بحار الأنوار، ج١٣، ص١٨٥، ح٢٠، باب : ٦

(٢) حلية الأبرار، ح٢، ص٥٧٩، باب : ١٩. غيبة النعماني، ص٢٤٤، ح٢٨، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥١، ح١٠٥، باب : ٢٧ .

البعض على الملائكة الذين اعترضوا حين قال الله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ . وقالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا...﴾(١) .

فقد روي : (أن الذين قالوا ملكان لا غير، ورضي بقولهما بعض الملائكة) .

وفيه بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول : (أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ .

قال : لا .

قال : إنَّ إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرائيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة، وعلقه على إسحاق عليه السلام، وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام، فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان .

فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه، وهو قوله عز وجل حكاية عنه : ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾(٢) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة .

قلت : جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ .

قال : إلى أهله، وهو مع قائمنا عليه السلام إذا خرج .

ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله)(٣) .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٩٤ .

(٣) حلية الأبرار، ج٢، ص٥٨٠، باب : ١٩ . أصول الكافي، ج١، ص١٣٢، باب : ما عند الأئمة من آيات الأنبياء . تفسير العياشي، ج٢، ص٢٠٥، ح٧١، سورة يوسف، ←....

قوله عليه السلام : **(ألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد)** : لأنه كان من جنة الخلد جنة الآخرة، وهي ليس في شيء منها حر ولا برد، كما قال تعالى: **﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾**(١) فإذا لبسه لم تضره النار بحرارتها، ولم يلحقه برد بعدم حرارتها بالنسبة [إليه]، كما هو مقتضى الجنة وما فيها.

ويجوز أن يكون قوله تعالى : **﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾**(٢) إنَّ هذا الأمر منه عزّ وجلّ هو إلباس إبراهيم القميص الذي يقتضي البرد والسلام بحقيقة ما خلق عليه، فيكون القول للنار والوحي إليها هو إنزال القميص .

ويحتمل أن يكون لازم ذلك القول، وجود ذلك القميص أو إلباسه إياه.

وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(كانت عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرائيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يبليا ولن يتغيرا، حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام)**(٣) .

←...

الآية : ٩١ . الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦٩٣، ح٦، فصل : في إعلام الإمام وارث الأنبياء . علل الشرائع، ج١، ص٧٠، ح٢، باب : ٤٥ .

(١) سورة الإنسان، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٨ .

(٣) حلية الأبرار، ج٢، ص٥٧٩، باب : ١٩ . غيبة النعماني، ص٢٤٣، ح٢٧، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥١، ح١٠٤، باب : ٢٧ .

فصل

في ذكر بعض صفاته و اسمه عليه السلام

وفي غيبة النعماني بسنده عن أبي وائل، قال نظر أمير المؤمنين علي إلى الحسين عليهما السلام فقال : (**إنَّ ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشبهه في الخَلق والخُلق، يخرج على حين غفلة من الناس وإمـــاتة للحق وإظهار للجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح بخروجه أهـــل السماوات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيـــل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج الثنايا، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**)[1].

أقول : قوله : (**يشبهه في الخَلق**) بفتح الخـــاء المعجمة : وهو الصورة، (**والخُلق**) بضم الخاء المعجمة : الطبع، وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة، وهو الدين والسجية . و(**أجلى الجبين**) : واضحه، و(**أجلى الجبهة**): الخفيف الشعر ما بين النـــزعتين من الصدغيـــن، والذي انحسر عن جبهته الشعر .

وقوله : (**أقنى الأنف**) : أحدب الأنف، أي ارتفاع وسطه، وقيل : طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه، ومنه الخبر كان صلى الله عليه وآله : (**أقنى**

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٢٢، ح٢، باب : ١٣ . بحـــار الأنوار، ج٥١، ص٣٩، ح١٩، باب : ٤ .

العرنيـــن)[1] .

وقـــوله : **(أزيل الفخذين)** : كناية عن كونهما عريضين، كما في خبر آخر يأتي، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة من الذبول، وهو ينافي ما يأتي ظاهراً، وفي بعض النسخ أربل، بالراء المهملة والباء الموحدة من قولهم : ربل كثير اللحم، وهذا أظهر .

وقوله : **(أفلج الثنايا)** : انفراجها وعدم التصاقها .

وفي الإكمال عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر : **(يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان؛ شامة على لـــون جلده، وشامة على شبه شامة النبي** صلى الله عليه وآله**، له اسمان؛ اسم يخفى، واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، فإذا هز رايته أضاء مابين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشـــرون بقيام القائـــم** «صلوات الله علية»)[2] .

أقـــول : قوله : **(مبدح البطن)** : أي واسعه وعرضه، قال في القاموس : «**البداح**» : كسحـــاب المتسع من الأرض، أو اللينة الواسعة، و«**البِدح**»

---

(٢) معاني الأخبار، ص٨٥ . بحار الأنوار، ج١٦، ص١٥٦، باب : ٨ .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٢، ح١٧، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٤٩، ح٥٨ . إعلام الورى، ص٤٦٥، فصل: ٤ . منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٧، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٥، ح٤، فصل : ٤ .

بالكسر : الفضاء الواسع، وامرأة بآذن، و«**الأبدح**» : الرجل الطويل، والعرض الجبين من الدواب .

وقوله : (**عظيم مشاش المنكبين**) . وفيه قال : «**المشاشة**» بالضم : رأس العظم الممكن، المضغ والجمع مشاش .

وقوله : (**شامتان**) : الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه، قيل هي هنا إما بأن تكون أرفع من سائر الأجزاء أو أخفض، وإن لم تخالف في اللون .

وأقول : أما الثانية التي على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله فلا بد أن تكون مخالفة للون، لأن شامة النبي صلى الله عليه وآله كذلك، فإنها سوداء فيها شعر غليظ.

وأما الأولى فلا بد أن تتميز من الجسد، وأما خصوص أنها أرفع أو أخفض فلم أقف عليه إلى الآن، ولعل القائل أخذ ذلك من قوله عليه السلام : (**شامة على لون جلده**) يعني : أنها إذا كانت على لون جلده لا تتميز بكونها شامة إلّا بالارتفاع أو الانخفاض، والذي يظهر [لي] بأنّ هاتين الشامتين شامة من النبوة، وشامة من الولاية، أما الشامة التي من الولاية بمعنى أنها علامة أنه خاتم الولاية، فلا بد أن تكون على لون جلده، إشارة إلى أنه ولي وخاتم الولاية على صبغة الولي .

وأما الشامة التي على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله فهي من النبوة، بمعنى أنها علامة أنه خاتم خلافة النبي صلى الله عليه وآله، فلا خليفة بعده لمحمد صلى الله عليه وآله، فلا بد أن تكون مخالفة للون جلده، لأنه ليس بنبي، وإنما تكون مشابهة لشامة النبي صلى الله عليه وآله وشامة النبي صلى الله عليه وآله التي هي خاتم النبوة، أسود مرتفع، وفيها شعر غليظ .

فإن قلت : إذا عللت الشامة الأولى في كونها بلون الجلد لأنه ولي، وهي علامة ختم الولاية، فيلزم أن تكون شامة النبي صلى الله عليه وآله بلون جلده لأنه نبي، وهي علامة ختم النبوة .

قلت : فرق بين الحاليـــن، ولا فرق بين المحلين، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله ولي، وهو سيد الأولياء، وإنما نال الأولياء ولايتهم بواسطته، ونصبه من جميع الخلق أجمعين، وبعد كونه ولياً بثمانين ألف سنة كان نبياً، فظهر فيه خاتم النبوة، وعلامة ختمها على غير لون جلده، ولو لم يكن ولياً لما ظهرت الشامة على خلاف جلده، لكنه ولي ونبي، بلى نبي وولي، ولا تجوز النبوة بغير ولاية، ولأن شامته صلى الله عليه وآله للنبوة، وهو وإن كان في الحقيقة نبياً لكنه في الحقيقة وقبل تحقق النبوة ولي، فكان تلك الشامة علامة للصفة العارضة، والعارض على غير لون الذاتي، فافهم .

وقوله : **(له اسمان اسم يخفى واسم يعلن)** : تقدم الكلام فيه .

وقوله : **(وهم يتزاورون في قبورهم)** : يراد منه إن أرواحهم الملابسة للأجسام اللطيفة في قوالبها المثالية يزور بعضهم بعضاً في مواضع حفرهم، لأن هؤلاء في الغالب ليسوا من الذين لهم برزخ، لأنهم ليسوا ممن محض الإيمان محضاً وإلّا كروا معه، إلّا أن يكونوا من أهل زمان من قبله من الأئمة عليهم السلام، فإنهم قد لا يكرون معه، لكنهم يتزاورون في قبورهم، ويفرحون بخروجه، ويكر كل واحد منهم مع كرة إمام زمانه، كما يحشر يوم القيامة معه .

وفي غيبة الطوسي عن جابر الجعفي، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : **(سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ .**

قال : أما اسمه فإنّ حبيبي شهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله .

قال : فأخبرني عن صفته؟ .

قال : هو شـــاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره

على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء)[١] .

وفي إرشاد المفيد عن عبد الرحيم القصير، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام: قال أمير المؤمنين : (**بأبي ابن خيرة الإماء، أهي فاطمة .**

قال : فاطمة عليها السلام .

قال : المبدح بطنه والمشرب حمرة رحم الله فلاناً)[٢] .

وفي غيبة النعماني بسنده عن حمران، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك، إنـــي قد دخلت المدينة وفـــي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهداً أنني أنقصها ببابك ديناراً ديناراً، أو تجيبني فيما أسألك عنه .

فقال : (**يا حمران سل تجب، ولا تنفقن دنانيرك .**

فقلت : سألت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله **أنت صاحب الأمر والقائم به .**

قال : لا .

قلت : فمن هو بأبي وأمي؟ .

فقال : ذلك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى)[٣] .

---

(١) غيبة الطوسي، ص٤٧٠، ح٤٨٧، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . الإرشـــاد، ص٣٦٣ . إعلام الورى، ص٤٨٢، فصل : ٤ . روضة الواعظين، ص٢٩٢، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٦، ح٦ .

(٢) غيبة النعماني، ص٢٣٤، ح٩، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٤١، باب : ٤ .

(٣) غيبة النعماني، ص٢٢٣، ح٣، باب : ١٣ . بحـــار الأنوار، ج٥١، ص٤٠، ح٢٠، باب : ٤ .

أقول : الغائر العينين الذي ليست حدقتا عينيه بارزتين، زائداً على أكثر الناس، أو كأكثر الناس، بل هما إلى الدخول تحت الحاجبين أكثر، وهذا في الغالب من الناس صفة صاحب الدهر .

وقوله : (**المشرف الحاجبين**) : أي في وسطهما ارتفاع، وهو علة غور العين كما تقدم .

وقـوله : (**حزاز**)، قال في العوالـم : (الحزاز ما يكون في الشعر مثل النخالة)[1].

وقوله عليه السلام : (**رحم الله موسى**) : يحتمل أنه لما ذكر له حمران وأقسم عليه هل هو القائم أم لا بين أني لست بذلك، ولقد قوّم قوم يعني بهم الواقفية، أن موسى عليه السلام هو القائم، فأشار إلى ذكر ذلك بالرحم عليه، أو ترحم عليه، رداً على الواقفية حيث ذهبوا إلى أنه القائم عليه السلام، وأنه حي لم يمت حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، أو أنه قال رحم الله فلاناً، كما تأتي في الحديث الآتي، فقال : الواقفية عنى موسى، والترحم عليه، الدعاء بتعجيل الفرج .

وفيه عن عمران بن أعين، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت : (**أنت القائم؟.**

قال : قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله، وأني للطالب بالدم، ويفعل الله ما يشاء .

ثم أعدت عليه، فقال : قد عرفت حيث تذهب، صاحبك المبدح البطن، ثم الحزاز برأسه، ابن الأوراع، رحم الله فلاناً)[2] .

(١) بحار الأنوار، ج٥١، ص٤٠، ح٢١، باب : ٤ .

(٢) غيبة النعماني، ص٢١٥، ح٤، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٤٠، ح٢٢ .

أقول : قوله : (**المبدح البطن**) : المستوي بطنه بصدره .

وقوله : (**الحزاز برأسه**) كما تقدم ويأتي : والمراد بها والله أعلم القوبي، لأنه علامة لَه في رأسه كما يأتي .

وقوله : (**ابن الأوراع**) بالواو ثم الراء المهملة وآخره عين، جمع ورع : أي أنه ابن الورعين الزاهدين، أو أن الورع بمعنى الجبان والضعيف؛ يعني أن صاحبك الشجاع والقوي، وهو ابن الجبناء والضعفاء، كناية عن خوفهم عليهم السلام واستيلاء أعدائهم عليهم، وصاحبك ليس كآبائه .

وفي بعض النسخ : (**الأرواع**) بتقديم الراء على الواو جمع أروع : أي الذي يعجبك بحسنه ومنظره، أو بشجاعته، أو أنه جمع روع : بمعنى الخوف؛ كالمعنى الأول .

وفيه بسنده عن محمد بن عصام، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، قال : قال أبو جعفر عليه السلام، وأبو عبد الله عليه السلام الشك من ابن عصام : (**يا أبا محمد بالقائم علامتان، شامة في رأسه، وهو داء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه من الجانب الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس، ابن ستة، وابن خير الإماء**)(١) .

أقول : لعل الشامة التي بين كتفيه من الجانب الأيسر هي التي على شبه شامة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما قال : (**من الجانب الأيسر**) لأن علامة استخلاف النبوة تحت علامة استخلاف الولاية، لأن استخلاف النبوة وكالة، واستخلاف الولاية ولاية .

(١) غيبة النعماني، ج٢٢٤، ح٥، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٤١، ح٢٢، باب : ٤ . بزيادة [ابن ستة، وابن خير الإماء] .

قـــوله : (**مثل ورقة الآس**) : يشار به إلى أنَّ علامة استخلاف النبوة ناظرة إلى الجهة العليا؛ أي جهة علامة استخلاف الولاية، لأنها في الرأس، وأما كونها على هذه الهيئة، لأن الجهة السفلى أغلـــظ، والجهة العليا ألطف، فإذا جذبتها العليا، أو هي طـــلبت العليا امتدت على هذه الهيئة، وقد برهنا على وجه هذا في بعض رسائلنا .

وقـــوله : (**ابن ستة**) : يحتمل أن يراد منه ستة أعوام، لأن أباه عليه السلام مات وهو داخل في السادسة على رواية، أو أن السادسة تمت على أخرى، أو يراد به أنه ابن سادات أسماؤهم ستة؛ وهي محمد، وعلي، والحسين، وجعفر، وموسى، والحسن، فيدخل في اسم محمد صلى الله عليه وآله الباقر، والجواد، وفي اسم علي عليه السلام السجاد، والرضا، والهادي، و لم يحصل هذا في غيره من الأئمة عليهم السلام .

ويحتمل أن يكـــون قوله : (**ابن ستة**) : بمعنى ابن سيدة الإماء، لأنه قد يستعمل ستة بمعنى سيدة، إما أنه لغة في معنى سيدة، أو تخفيف كما خففوا أي شيء فقالوا أيش، أو أنه لفظ مولد، واستعملوه [فيها].

أما الاستعمال فلا إشكال فيه، وإنما الإشكال في أنه لغة، أو مخفف سيدة أو مولد .

وفي القاموس : (**وستي للمرأة**) : أي ياست جهاتي، أولحن، والصواب سيدتي، وربما يدل على هذا ما في غيبة النعماني بسنده عن زيد بن حازم، قال : (**خرجت من الكوفة فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه، فسألني هل صاحبك أحد؟ .**

فقلت : نعم .

فقال : كنتم تتكلمون؟ .

قلت : نعم، صحبني رجل من المغيرية .

قال : فما كان يقول؟ .

قلت : كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله، واسم أبيه اسم النبي صلى الله عليه وآله .

فقلت لَه في الجواب : إن كنت تأخذ في الأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي .

فقال لي : إن هذا ابن أمة؛ يعني محمد بن عبد الله بن علي، وهذا ابن مهيرة؛ يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : فما رددت عليه؟ .

قلت : ما كان عندي شيء أرد عليه .

فقال : أوَ لم تعلموا أنه ابن سبية؛ يعني القائم عليه السلام)(١) .

أقول : فقوله عليه السلام : (لو تعلمون أنه ابن ستة) :جواب لو محذوف؛ أي لو لرددتم عليه؛ يعني بأن قلتم أنّ القائم عليه السلام ابن أمة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : (بأبي ابن خيرة الإماء)(٢) فدل على أن المراد بستة؛ ستة الإماء، أي سيدهن، لأن جوابه عليه السلام في مقام ذكر الحرة والأمة .

ويحتمل أن المراد : أنه ابن ستة من الأئمة عليهم السلام، باعتبار الأسماء كما مر، ومحمد بن عبد الله لم يكن كذلك، إلّا أنّ الأول قريب للقرينة، وعليه فيحتمل الواو في الحديث على التفسير، فلا يحمل على اقتضاء المغايرة، والله سبحانه وهم عليهم السلام أعلم .

وفي بصائر الدرجات بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول : إنّ القائم واسع الصدر،

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٣٥، ح١٢، باب : ١٣ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

مسترسل المنكبين، عريض ما بينهما؟ .

فقال : (**يا محمد إن أبي لبس درع رسول الله ﷺ، وكانت تستحب**[1] **على الأرض، وإني لبستها فكانت وكانت، وإنها تكون في القائم ﵇ كما كانت من رسول الله ﷺ مشمرة، كأنه يرفع نطاقها بحلقتين، وليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين**)[2] .

قوله : (**مترسل المنكبين**) : أي منبسطهما .

وقوله : (**فكانت وكانت**)، قال في العوالم : (**أي كانت قريبة من الإستواء، والتقدير كانت مستوية، وكانت زائدة**)[3] .

أقول : والظاهر أن المراد فكانت تسحب أيضاً، وكانت زائدة، وكانت واسعة، وأمثال ذلك من عدم الاعتدال والموافقة، لأن موافقتها لمن لبسها منهم «صلى الله عليهم» علامة القيام بأمر الله حتى يرضى؛ يعني أنها كما كانت على أبي من عدم الاستواء وزيادة، وتكرير كانت لتعديد جهات المخالفة .

وقوله : (**تكون من القائم ﵇ كما كانت من رسول الله ﷺ**) : يعني أنها على القائم ﵇ إذا لبسها مثل ما هي على رسول الله ﷺ من الاستواء والموافقة .

وقوله : (**مشمرة**) : أي مرتفعة أذيالها عن الأرض، والمراد بنطاقها ما يرسل قدامها، والمعنى أنها كانت قصيرة عليه بحسبه، يظن الناظر إنه رفع بنطاقها وشدها على وسطها بحلقتين .

---

(١) في المصدر : (تستخب) .

(٢) بصائر الدرجات، ص١٨٨، ح٥٥، باب: ٤ ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ .
بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٩، ح٢٠، باب : ٢٠ .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٩، باب : ٢٧ .

وفي بعض النسخ : (**وكانت**)، ولعل المعنى أنه عليه السلام يعني القائم عليه السلام يشدها لسهولة الحركات لا لطولها، ويحتمل أن يكون المراد بالنطاق المنطقة التي تشد فوق الدرع .

وقوله : (**من جاز الأربعين**)، قال : في العوالم : (أي في الصورة، أي صاحب هذا الأمر، يرى دائماً أنه في سن الأربعين، ولا يؤثر فيه الشيب ولا يغيره)[1] .

أقول : يعني أنه في سن الأربعين لا تتوهم فيه نفوس الجهال، عدم العلم والحلم والعقل .

ويحتمل أن يكون المراد : أن من تجاوز سن الأربعين يكون شيخاً لا يقوم بأعباء الأمر، وإنما صاحب هذا الأمر من يظهر شاباً قوياً في بدنه على معالجة الأمور الشديدة .

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٩، باب : ٢٧ .

فصل

في ذكر قوته وقوة أصحابه، وفي معنى ذي القوة، وفي علة غيبته عليه السلام

في حلية الأبرار بسنده عن الريان بن الصلت، قال : قلت : للرضا عليه السلام : (أنت صاحب هذا الأمر؟ .

فقال : أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلـــك على ما تـــرى من ضعف بدني؟!، وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ، ومنظر الشاب، قوي في بدنه، حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، ذلك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[1] .

وفيه عن أبي بصير، قال : (سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام كم يخرج مع القائم عليه السلام، فإنهم يقولون : أنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ .

---

(١) حلية الأبـــرار، ج٢، ص٥٨٤، باب : ٢٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٥٠، ح٧، باب : ٣٥ . إعلام الورى، ص٤٣٤، فصل : ٢ . كشف الغمة، ج٢، ص١٠١٨، فصل : ٢، باب : ٢ . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٩٦، فصل : ١٢. بحـــار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٢، ح٣٠، باب : ٢٧ .

قال : ما يخرج إلّا في أُولي قوة، وما يكون أولي القوة أقل من عشرة آلاف، -وفي نسخة أخرى- وما يكون أولو القوة إلّا عشرة الآف)[١] .

وفيه عن أبي بصير، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **(ما كان قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾**[٢] **إلّا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر ركن إلّا شدة أصحابه، فإنّ الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها، لا يكفون سيوفهم حتى يرضي الله عزّ وجلّ)**[٣] .

وفيه عن أبان بن تغلب الكلبي، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث يذكر فيه القائم عليه السلام إذا خرج قال عليه السلام : **(ووضع الله يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطي قوة أربعين رجلاً)**[٤] .

وفيه عن ابن أبي عمير، عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ .

قال : (الآيات في كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٥٨٥، باب : ٢٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٥، نبذة من أحوال الإمام الحجة عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٣، ح٣٣، باب : ٢٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ٨٠ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

(٤) حلية الأبرار، ج٢، ص٥٨٦، باب : ٢٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٢، ح١٧، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٤، نبذة من أحوال الإمام الحجة عليه السلام . بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٥، ح٤، باب : ٤ .

مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[١] .

قال : قلت : وما يعني بتزايلهم؟ .

قال : ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر في أعداء الله فقتلهم)[٢] .

وفيه عن إبراهيم الكرخي، قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل : **(أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله عز وجل؟ .**

قال : بلى .

قلت : كيف ظهر عليه القوم ولم يمنعهم، وكيف لم يدفعهم، وما منعه من ذلك؟ .

قال : آية في كتاب الله عز وجل منعته .

قال : قلت : وأي آية؟ .

قال : قوله : ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٣] إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تظهر

---

(١) سورة الفتح، الآية : ٢٥ .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٥٨٧ ، باب : ٢٣ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٨١، باب : ٥٤ . علل الشرائع، ج١، ص١٧٦، ح٢، باب : ١٢٢ . بحار الأنوار، ج٢٩، ص٤٣٥ .

(٣) سورة الفتح، الآية : ٢٥ .

ودائع الله ﷻ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهرر فقتله)[١] .

أقول : قوله عليه السلام في الحديثين : **(ودائع مؤمنين)** : يريد أنه إذا خرج على الأعداء الذين يحاربونه، فإن قتلهم فقد قتل من في أصلابهم من المؤمنين الذين لم يخرجوا عليه، وإن لم يقتل من في صلبه الوديعة المؤمنة قتلوه كما كان يوم كربلاء، والإشارة إلى ذلك أنّ الله سبحانه خلق شجرة في الجنة اسمها «**المزن**» يقع منها قطرات على البقول والثمار وسائر النباتات، فما أكل من تلك البقول أو الثمار مما فيه قطرة مؤمن أو كافر إلّا أخرج الله من صلبه مؤمناً، وبالعكس شجرة الزقوم في سجين نابتة في طينة خبال على العكس، فلما كان أعداؤه من المنافقين والمشركين والكافرين في أصلابهم نطف مؤمنة طاهرة لم يخرج، لأنه إن قتلهم قتل شيعته، وإن لم يقتلهم قتلوه، فهو دائماً ينظر بنور الله[٢]، والتوسم في أصلاب الخلائق، فإذا تزيلوا كما كان من قوم نوح وموسى وغيرهما، فقتل من قاتله، و لم تصبه هو وأنصاره معرة، وهذا هو المراد من خوفه عليه السلام من القتل الذي عناه أبو عبد الله عليه السلام في قوله : **(لا بد للقائم غيبة قبل أن يقوم .**

قال : قلت : ولِمَ؟ .

قال : يخاف -وأومأ بيده إلى بطنه- قال زرارة : يعني القتل ...)[٣] .

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(إنّ للقائم غيبة قبل قيامه .**

---

(١) حلية الأبـــرار، ج٢، ص٥٨٧ ، باب : ٢٣ . علل الشرائع، ج١، ص١٤٧، ح٣، باب : ١٢٢ . مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٧٢، فصل : في مسائل وأجوبة . بحـــار الأنوار، ج٢٩، ص٤٣٦ .

(٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ ...)** . أصول الكافي، ج١، ص٢١٨، ح٣ . بصائر الدرجات، ص٣٣٠، ح٤، باب : ١٧ أنهم المتوسمون .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٣٧، ح٨، باب : ٤٤ . غيبة النعماني، ص ١٧٦، ح١٩ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٩١، ح٥، باب : ٢٠ .

قلت : ولِمَ؟ .

قال : يخاف على نفسه الذبح)(١) .

وفيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : **(إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل .**

قلت : ولم جعلت فداك؟ .

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم .

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته؟ .

قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله -تعالى ذكره-، وإن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلَّا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلَّا وقت افتراقهما .

يا ابن الفضل : إنَّ هذا الأمر من أمر الله تعالى، وسره من سر الله، وغيبه من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأنَّ أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا)(٢) .

أقول : قوله عليه السلام : **(لأمر لم يُـؤذن في كشفه لكم)** : يريد منه -والله سبحانه وتعالى ورسوله وحججه عليه وعليهم السلام أعلم- لم يؤذن في كشفه لمثلك [من] الضعفاء من شيعتنا ممن لا يحتملونه، لأنه صعب

---

(١) كمال الديـن وتمام النعمة، ج٢، ص٤٣٧، ح١٠، باب : ٤٤ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٩٧، ح١٨، باب : ٢٠ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٣٧، ح١١، باب : ٤٤ . منتخب الأنوار المضيئة، ص٨١، فصل : ٦ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٩١، ح٤، باب : ٢٠ .

مستصعب، ولأعدائنا لئلا يزدادوا بكشفه لهم عتواً ونفراً، وعماية وجهلاً، وإلّا فإنهم قد كشفوه في أحاديثهم لشيعتهم الذين يحتملونه، وذلك الأمر هو مركب من أسباب :

منها ما سمعت في بيان : **﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**(١) وهذا أعظمها وأقواها ركناً .

ومنها : جري الأشياء في جعل التقدير على الاقتضاءات الطبيعية، فلا بد للأشياء إذا جرت على ما تقتضيه أن يجري اللاحق على طريق جري السابق، كما قال تعالى : **﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾**(٢) . وقال : **﴿إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾**(٣) .

ومنها : الاختبار والابتلاء اللذاين بهما يميز الله الخبيث من الطيب، كما قال الله : **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾**(٤)، **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَ الضَّرَّاءُ﴾**(٥)، **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾**(٦) .

وقول : أمير المؤمنين صلوات الله عليه : **(لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، أعلاكم**

---

(١) سورة الفتح، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة التوبة، الآيات : ١٦ .

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢١٤ .

(٦) سورة العنكبوت، الآية : ٢ .

وأسفلكم...)[1] .

ومنها : إعطاء الله عز وجل عباده المؤمنين جزيل منحه ومواهبه، على ما سبب لهم من الإيمان بالغيب، والتصديق له ولكتبه ورسله وأوليائه .

ومنها : سر القدر في الاختبار والابتلاء، الذي لا ينبغي كشفه، أو لا يدرك تبيينه إلّا إجمالاً، أو بتطويل طويل .

وفيه عن زرارة، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام : **(إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم .**

قلت له : ولِمَ؟ .

قال : يخاف – وأومأ بيده إلى بطنه – ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول : هو حمل، ومنهم من يقول : هو غائب، ومنهم من يقول : ما ولد، ومنهم من يقول : ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

قال زرارة، فقلت : جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ .

فقال : يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فليدع بهذا الدعاء : اللهم عرفني نفسك، فإنّك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنّك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنّك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني .

ثم قال : يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة .

---

(١) أصول الكافي، ج٨، ص٣٧٨ . غيبة النعماني، ص٢٠٩، ح١، باب : ١٢ .

قلت جعلت فداك : أليس الذي يقتله جيش السفياني؟ .

قال : لا، ولكن يقتله جيش بني فلان، يخرج حتى يدخل المدينة، فلا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله، فعند ذلك فتوقعوا الفرج)[1] .

أقول : هذا الغلام هو النفس الزكية، ولم يمهلهم الله إلّا خمس عشرة ليلة .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٢١، ح٢٤، باب : ٣٣ . أصول الكافي، ج١، ص٣٣٧، ح٥، باب : في الغيبة . إعلام الورى، ص٤٣١، فصل : ٢ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٦، ح٧٠، باب : ٢٢ .

فصل

في انه عليه السلام يحضر الموسم فيقبل حجهم إذا حضر ولا يحضرهم إبليس

في حلية الأبرار عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه**)[1] .

وفيه عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما الموسم، يرى الناس ولا يرونه**)[2] .

أقول : يحتمل أن يراد بالغيبة التي يشهد فيها الموسم الغيبة الصغرى، وهذا في الظاهر، إلّا أن فيه إشكالاً، وهو أنه عليه السلام لم يحتجب في الغيبة الصغرى عن كل أحد، بل كثيراً ما يراه بعض شيعته، إلّا أن يحمل على أنّ العامة لا يرونه، أو على أنّ هذا جار على الأغلب، وأيضاً يفهم منه أن في الثانية لا يشهد الموسم، أو يشهد ولكنهم يرونه، أو يرونه ولا يشهد، كما هو مقتضى الحصر العقلي، وكل هذه لا تصح .

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٠٦، باب : ٢٩ . أصول الكافي، ج١، ص٣٣٧، ح٦، باب : في الغيبة . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٢٥، ح٣٤، باب : ٣٣ . غيبة الطوسي، ص١٦١، ح١١٩ . غيبة النعماني، ص١٨٠، ح١٤، باب : ١٣ . دلائل الإمامة، ص٢٥٥، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٠٦، باب : ٢٩ . أصول الكافي، ج١، ص٣٣٩، ح١٢، باب : في الغيبة . غيبة النعماني، ص١٨١، ح١٦، باب : ١٠. مستدرك الوسائل، ج٨، ص٥١، ح٥، باب : ٣٠ .

والظاهر أن المفهوم المراد هو أنه عليه السلام في الغيبة الكبرى، فيما بعد عنها عن الصغرى لا يراه أحد، كما يأتي عنهم عليهم السلام من : **(أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين)**[1] .

وما نقل من أنه رُئي في الغيبة الكبرى كما نقله كثير، فعلى تقدير صحته يحمل على ما كان قريباً من الغيبة الصغرى .

وأما أنه لا يحضر الموسم فلا، بل يحضر في كل سنة أو في أغلب السنين، كما قد يفهم من بعض الأخبار بدلالة مفهومه، والذي يخطر بقلبي مما استفدته من آثارهم عليهم السلام أنه يحضر الموسم، وأنه إذا حضر لم يحضر إبليس، وإذا حضر قُبِلَ حج أهل الموسم، ولكن ذلك ليس على إطلاق لفظه، بل في بعض مواضع عرفة دون بعض، وما لم يحضر فيه يحضره إبليس، لأنه عليه السلام لا يحضر إلّا مع أوليائه حين طاعتهم وذكرهم، وحينئذ لا يحضر إبليس؛ لأنه لو حضر أحرقه نور ولي الله «صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام» ولا يحضر مع أعدائه، ولا مع من وافقهم من المحبين، فيحضر إبليس فيصيبهم بما يقدر عليه من كل ما يخدش به حجهم، والله سبحانه أعلم .

ويحتمل أن يكون المراد يحضر الموسم عند أوليائه، ولا يحضر عند أعدائه، فيكون المعنى في قوله أنه عليه السلام يرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه، أن الناس هم أعداؤه، أو أعم من أعدائه وأوليائه، وأن ضمير يرونه ولا يعرفونه يرجع إلى أوليائه، كما تشير إليه بعض آثارهم .

وأما قبول الحج وعدمه، وحضور إبليس وعدمه، فمبني على إقباله وإدباره عليه السلام، لا على حضوره الموسم من أصله وعدمه، لأنه لا يترك الحج

---

(١) مصباح الكفعمي، ص١٠٥، دعاء ليلة الأحد .

أبداً، ويدل على حضوره كل سنة ما رواه ابن بابويه بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري، قال : سمعته يقول : (**والله إنَّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه**) .

وعنه قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه .

فقلت له : رأيت صاحب هذا الأمر؟ .

فقال : نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول : (**اللهم أنجز لي ما وعدتني**)[١] .

وعنه قال : سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول : رأيته «صلوات الله عليه» متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول : (**اللهم انتقم لي من أعدائي**)[٢] .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجهم**)[٣] .

أقول : يظهر من هذا أنه عليه السلام قد لا يحضر في بعض السنين الموسم، والجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يحضر الموسم كل سنة، إمـــا على مثل ما ذكرنا من التوجيه من أنه البتة يحضر عند أوليائه ولا يحضر عند أعدائه فلا

---

(١) كمال الديـــن وتمام النعمة، ج٢، ص٤٠٤، ح٨ وَ ح٩، باب : ٤٤ . غيبة الطوسي، ص٣٦٢، ح٣٢٩ وَ ح٣٣٠ . ذكر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٠٧، باب : ٢٩ . غيبة الطوسي، ص٢٥١، فصل : ٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٠٤، ح١٠، باب : ٤٤ .

(٣) حلية الأبـــرار، ج٢، ص٦٠٧، باب : ٢٩ . دلائل الإمـــامة، ص٢٥٧، وجوب معرفة الإمام القائم عليه السلام .

يقبل حجهم، أو أنه يقبل على أوليائه، فيقبل حجهم ولا يقبل على أعدائه، فيحضر إبليس فلا يقبل حجهم .

أو يحمل قوله في الحديث الأول كل سنة على الأغلب، والله أعلم .

فصل

في نزول عيسى بن مريم عليه السلام ويصلي خلف المهدي عليه السلام

في حلية الأبــرار بسنده إلى شهر بن حوشب، قال لي الحجاج : (يا حوشب آية في كتاب الله قد أعيتني .

فقلت : أيها الأمير أية آية هي؟ .

فقال : قوله : **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾**(١) والله إني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد .

فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما أولت .

قال : كيف هو؟ .

قال : إن عيسى ينــزل به قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة يهودي لا نصراني ولا غيره إلّا من آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي .

قال : ويحك أنى لك هذا، ومن أين جئت به؟ .

فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : جئت بها والله من عين صافية)(٢) .

وفيه عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال فيه : (**فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه عنه، غير مخفي لنفسه، لأن زمانه كــان زمان إمكان ظهور الحجة**

---

(١) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦١٩، باب : ٣٤ . تفسير القمي، ج١، ص١٦٥، سورة النساء، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج٩، ص١٩٥، ح٤٥، باب : ١ .

كذلك .

ثم كان له من بعده أوصياء حججاً مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا صلى الله عليه وآله، فقال الله عز وجل له في الكتاب : ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ...﴾[١] . ثم قال عز وجل : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ...﴾[٢]، فكان مما قيل له، ولزم من سنة على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له، كإقامة من تقدمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله أوصياءه كذلك، وأخبر بكون المهدي عليه السلام خاتم الأئمة عليهم السلام، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فنقلت الأمة بأجمعها عنه صلى الله عليه وآله، وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره ويصلي خلفه)[٣] .

وفيه عن الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند انفجار الصبح ما بين مهرودين، وهما ثوبان أصفران من الزعفران، أبيض الجسم، أصهب الرأس، فرق الشعر، كأن رأسه يقطر دهناً، بيده حربة تكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويهلك الدجال، ويقبض أموال القائم عليه السلام، ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم عليه السلام وحاجبه ونائبه، ويبسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن «صلوات الله عليه» حتى يرتع الأسد مع الغنم، والنمر مع البقر، والذئب والغنم، وتلعب الصبيان بالحيات، ويتزوج عيسى بامرأة من غسان، حتى يسود وجه من كان يقول

(١) سورة فصلت، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧٧ .

(٣) حلية الأبرار، ج٢، ص٦١٩، باب : ٣٤ . كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٣، إثبات الغيبة والحكمة فيها .

: ليس من البشر، ويروه كيف يأكل ويشرب وينكح، ويعمر في سبعين ألفاً منهم أصحاب الكهف، وتجمع له الكتب من أنطاكية، حتى يحكم بين أهل المشرق والمغرب، ويحكم بين أهل التوراة في توراهم، وأهل الإنجيل في إنجيلهم، وأهل الزبور في زبورهم، وأهل الفرقان بفرقانهم، فيكشف الله له عن إرم ذات العماد، والقصر الذي بناه سليمان بن داوود عليهما السلام قرب موته، فيأخذ ما بهم من الأموال، ويقسمها على المسلمين، ويخرج الله التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحـــر طبرية، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة اللوح، وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصواع من المن، وشرايح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتح بالتابوت المدن، كما استفتح به من كان قبله، وينشر الإسلام في المشرق والمغرب، والجنوب والقبلة، وذلك الوقت سنته كالشهر، وشهره كالجمعة، وجمعته كاليوم، ويومه كالساعة، والساعة لا بقاء لها .

ثم تقبل ريح باردة صفراء ألين من الحرير مثل المسك، فيقبض الله بها روح عيسى بن مريم)(١) .

أقول : قوله : (**ما بين مهرودين ...إلخ**) : أي أنه لابس لهما، فإنّ اللابس للثياب يكون ما بينها، لأنها محيطة به .

و«**المهرودان**» : ثوبان مصبوغان، وأصله المصبوغ بالهرد، وهو الكركم، أو عروقاً يصبغ بها، وهنا «**مهرودان**» : أي مصبوغـــان، وهما مصبوغان بالزعفران .

وقوله : (**وزير الأيمن للقائم عليه السلام**) : لعلّ الوزيـــر الأيسر النبي إلياس

(١) حلية الأبـــرار، ج٢، ص٦٢١، باب : ٣٤ .

عليه السلام .

وقوله : (**حتى يسود وجه من كان يقول : ليس من البشر**) : يعني أنه إذا رآه قد تزوج بامرأة من غسان ونكح علم بأنه ليس بابن الله، ولا أنه إله تولد من إله كما تزعم النصارى القائلون بثبوت الثالث القديم –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً– .

و«**غسان**» طائفة تسمى باسم أبيها غسان بن سبأ بن يشجب، بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو هود عليه السلام بن شالخ، بن أرفخشد، بن سام بن نوح عليه السلام .

وقوله : (**وشرائح السلوى**) : الشرائح جمع شريحة، وهي القطعة من اللحم، أو القديد من لحم الظباء أو غيره .

والمراد أن بني إسرائيل لما كانوا في التيه نزل عليهم المن والسلوى، وكانت لهم من المناقب العظيمة، فلما ذهبوا إلى أرض بيت المقدس بقي عندهم شيء من المن قدر عشرة أصواع، وشيء من لحوم السلوى .

و«**السلوى**» : الطير السمائي ،وادخروا تلك الأصواع والشرائح من جملة آثار الأنبياء، ولا زالت الأنبياء والأوصياء يتوارثونها مع ما ذكر من تركات الأنبياء إلى أن وصلت إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وهي عند الأئمة عليهم السلام، وانتهت المواريث كلها إلى صاحب الأمر «عجل الله فرجه»، وتلك عنده في السفط أو العيبة، أو الزنفجلة أو غيرها، ومنها عنده في أماكنها، أي وقت أرادها، فهي حاضرة عنده .

قوله : (**التابوت الذي أمر به أرميا ...إلخ**) : هذا هو التابوت المذكور في القرآن : ﴿**فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ**

تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[١] ورماه النبي أرميا عليه السلام في بحيـــرة طبرية، وهي قصبة بالأردن، والأردّن بتشديد الدال كورة بالشام، ليدخر للقائم عليه السلام -وعجل الله فرجه-، وهذا الحديث من طرق العامة، ولهذا نسب هذه الأفاعيل التي يفعلها الحجة عليه السلام إلى عيسى بن مريم عليه السلام .

وقوله : **(وذلك الوقت سنته كالشهر ...إلخ)** : كنـــاية عن حسنه واعتداله، وريعه ورفاهيته، وظهور غاية العدل فيه، حتى أن السنة عند الشخص كـــالشهر إلخ، لأنه لا يحب تقضيها لأنها مثال الجنة، بـــل هي من الجنتين المدهامتين، كما يأتي إن شاء الله تعالى .

وليس المراد أنها قصيرة، كما قد يتوهم من قوله : **(والساعة لا بقاء لها)**، بل السنة بقدر عشر سنين من هذه السنين التي نحن فيها، لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث حتى تكون السنة بعشر سنين، ويأتي إن شاء الله تعالى .

وقوله عليه السلام : **(تقبل ريح باردة صفراء ...إلخ)** : هذه الريح من الجنة مأمورة، أزكى من المسك والعنبر، وإليها الإشارة بتأويل قوله تعالى : **﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾**[٢]، أما كونها ريحاً فلمناسبتها للروح لتجذبها عند الموت بجهة المناسبة، وأما كونها باردة فإشارة إلى أنها من الجنة، وأما كونها صفراء فإشارة إلى البقاء، لأن هذا موت بقاء إذ هو مقدمة لبقاء الأبد لا أنه موت فناء، لأن الصفرة معلولة على الحرارة والرطوبة اللتين هما علة الكون .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٤٨ .

(٢) سورة الواقعة، الآية : ٨٩ .

فصل

في ذكر بعض سيرته تتمة لما مر

في حلية الأبرار من غيبة النعماني محمد بن إبراهيم بسنده إلى عبد الله بن عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء، يعني أبا عبد الله عليه السلام قال : سألته عن سيرة المهدي عليه السلام كيف سيرته؟ .

فقال : (**يصنع كما يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله من [أمر] الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً**)(1) .

[أقول] : قوله : (**ويستأنف الإسلام جديداً**) : كناية عن إزالة ما أحدثه المبدعون في الإسلام .

وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : (**صالح من الصالحين سمه لي أريد القائم عليه السلام؟** .

قال عليه السلام : اسمه اسمي .

قلت : يسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله .

فقال : هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته .

قلت : ولم جعلني الله فداك .

فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته بالمن يتألف الناس، والقائم

---

(1) حلية الأبرار، ج2، ص628، باب : 37 . غيبة النعماني، ص236، ح13، باب : 13 . بحار الأنوار، ج52، ص352، ح108، باب : 27 .

عليه السلام **يسير بالقتل، ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناوأه)**[(١)] .

أقـــول : قوله : (**هيهات هيهات ... إلخ**) : يراد منه أنه يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن إنما عاملهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالمن ليتألفهم لئلا يرتدوا عن الإسلام، وليرغب الكفار والمشركين في الإسلام، ويقررهم على الإسلام بالتدريج، فإنه أمرهم بالصلاة ركعتين ثم زاد فيها، ولم يفرض عليهم الولاية، ثم فرضها مع أن الإسلام فرع عليها وغير ذلك .

ولما عرف عليه السلام من زرارة أن اعتقاده أن ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله هو حقيقة الدين بيّن عليه السلام له أنَّ الديـــن الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يكمل إذا قام القائم عليه السلام «عجل الله فرجه» من قوله عز وجل : ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾[(٢)] وذلك عند قيام القائم عليه السلام، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك أشياء كثيرة من دينه لأجل موانع وأسباب من نفوس المكلفين، والقائم عليه السلام يقوم بحقيقة ذلك الدين، إلّا أنه لما كان في زمان دولة الحق بحيث لا يكون للباطل دولة أبداً، نفى تلك الموانع التي كانت معلولة، ومحل تلـــك الأسباب إلّا ما اقتضته ذات التكليف، فلم يَسِرْ بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله بالتألف والمن والاستجلاب والتدرج، وإنما يسير بسيرته بنفس شريعته وحقيقة حلاله وحرامه .

وفيه عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**إنَّ علياً قال : قد كان لي أن أقتل المولى، وأجيز على الجريح، ولكني تركت ذاك للعاقبة من أصحابي، إن أخرجوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولى، ويجيز على**

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٨، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص٢٣٦، ح١٤، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٣، ح١٠٩، باب : ٢٧ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

الجريح)[١] .

أقـــول : قوله : (**أجيز على الجريح**) : أي أجهز عليه، ومعنى الحديث كما ذكرنا .

وفيه بسنده عن الحسن بن هارون بياع الأنماط، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله المعلى بن خنيس : (**أيسير القائم عليه السلام إذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام؟** .

فقال : نعم وذلـــك أنّ علياً سار بالمن والكف، لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأنّ القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي، وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده)[٢] .

وفيه عن محمد بن مسلم، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**لـــو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خـــرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدأ إلّا بقريش فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يقطعها إلّا السيف، حتى يقول كثير من الناس : ما هذا من آل [بيت] محمد صلى الله عليه وآله، ولو كان من آل محمد صلى الله عليه وآله لرحم)**[٣] .

أقـــول : ولهذا ورد أن أكثر ما يرد عليه المتفقهون، لأنه يحكم بالحق الذي أراه الله إياه عن علم لا بشهادة شهود، حتى ورد أنه «عجل الله فرجه»

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٨، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص٢٣٧، ح١٥، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٣، ح١١٠، باب : ٢٧ . مستدرك الوسائل، ج١١، ص٥٤، ح٦، بال : ٢٢ .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٨، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص٢٣٧، ح١٦، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٣، ح١١١، باب : ٢٧ .

(٣) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٩، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص٢٣٧، ح١٨، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٤، ح١١٣، باب : ٢٧ .

: (ليكون الرجل قاعداً في بيته لا يعلم أحداً من الناس أن له ذنباً فيرسل إليه ويقتله، فويل لمن ناوأه ورد عليه في الدنيا والآخرة، وطوبى لمن سلّم له ورد إليه في كل شيء في الدنيا والآخرة) اللهم أعنا على طاعته، وارزقنا رأفته، ورحمته ورضاه، إنك على كل شيء قدير .

وفيه بسنده عن أبي بصير، قـال : قال أبو جعفر عليه السلام : **(يقوم القائم بأمر جديد، وكتـاب جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلّا السيف، لا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم)**[1] .

وفيه بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(ما تستعجلون بخروج القائم عليه السلام، فوالله ما لباسه إلّا الغليظ، ولا طعامه إلّا الجشب، وما هواه إلّا السيف والموت تحت ظل السيف)**[2] .

وفيه بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(أنه إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلّا السيف، ما يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم عليه السلام، والله ما لباسه إلّا الغليظ، ولا طعامه إلّا الشعير الجشب، وما هو إلّا السيف**

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٩، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص٢٣٣، ح١٩، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٤، ح١١٤، باب : ٢٧ .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٩، باب : ٣٧ . غيبة الطوسي، ص٤٥٩، ح٤٧٣، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . غيبة النعماني، ص٢٣٩، ح٢٠، باب : ١٣ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥٥ . منتخب الأنوار المضيئة، ص٣٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٤، ح١١٥، باب : ٢٧ .

والموت تحت ظل السيف)(١) .

وفي الكـــافي بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إنّ القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ومسجد الكوفة إلى أساسه .**

وقال أبو بصير : إلى موضع التمّارين من المسجد)(٢) .

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٣٠، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص٢٣٩، ح٢١، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٥، ح١١٦ باب : ٢٧ .

(٢) فروع الكـــافي، ج٤، ص٥٤٣، ح١٦، باب : النوادر . وقريب منه في غيبة الطوسي، ص٤٧٢، ح٤٩٢، فصل في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . وبحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٢، ح٥٧، باب : ٢٧ .

فصل

في أن ما يلقاه القائم عليه السلام أشد مما لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال قومه

في غيبة النعماني عن محمد بن إبراهيم، بسنده عن فضيل بن يسار، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة[1] الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية** .

قلت : وكيف ذاك؟ .

قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به .

ثم قال : أمـــا والله ليدخلن عليهم جوف بيوتهم كما يدخـــل الحر والقبر)[2] .

وفيه عن أبي حمزة الثمالي، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**إنّ صاحب هذا الأمـــر لـــو قد ظهر لقي من الناس مـــا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله**

---

(١) في المصدر : (جهل) .

(٢) غيبة النعماني، ص٣٠٧، ح١، باب : ١٧ . بحـــار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢، ح١٣١، باب : ٢٧ .

وأكثر)[١] .

وفيه عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : **(إنَّ عليه السلام القائم يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة، والخشبة المنحوتة، وإنَّ القائم عليه السلام يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله فيقاتلونه عليه)**[٢] .

وفيه عن أبان بن تغلب، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : **(إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب، أتدري لم ذاك؟ .**

قلت : لا .

قال : للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه)[٣] .

وفيه عن يعقوب السراج، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها، ويحاربونه أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل دست ميسان، والأكراد، والأعراب، وضبة، وغني، وباهلة، وأزد، وأهل الري)**[٤] .

أقول : قوله : **(وأهل دست ميسان)** : «**دست**» : قرية، و«**ميسان**»

---

(١) غيبة النعماني، ص٣٠٨، ح٢، باب : ١٧ . بحـار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢، ح١٣٢، باب : ٢٧ .

(٢) غيبة النعماني، ص٣٠٨، ح٣، باب : ١٧ . بحـار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢، ح١٣٣، باب : ٢٧ .

(٣) غيبة النعماني، ص٣٠٨، ح٤، باب : ١٧ . بحـار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٣، ح١٣٤، باب : ٢٧ .

(٤) غيبة النعماني، ص٣٠٩، ح٦، باب : ١٧ . بحـار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٣، ح١٣٦، باب : ٢٧ .

: كورة بين البصرة وواسط .

و«**ضبة**» : قبيلة من قريش أبوهم ضبة بن أدغم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .

و«**غنى**» : حي من غطفـــان، «**وغطفان**» حي من قيس . و«**باهلة**» : قبيلة .

فصل

في ذكر إعلام الأحياء والأموات بقيامه وفي ذكر منزله ومسجده وموضع منبره ويراه المؤمن من بعيد في زمانه وما يعطاه في زمانه وفي ذكر نشره راية رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قام

في الإكمال عن عبد الله بن عجلان، قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت لَه : كيف نعلم ذلك؟ .

فقال : **(يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طـاعة معروفة)**[1] .

وروي أنه يكون في راية المهدي : **(الرفعة لله عز وجل)**[2] .

وفي نسخة أخرى : **(البيعة لله عز وجل)**[3] .

وفيه عن سيف بن عميرة، قال : قال : أبو جعفر عليه السلام : **(إذا قام أتي المؤمن في قبره، فيقال لَه : قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق،**

---

(١) كمال الديـــن وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح٢٢، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٦، نبذة من أحوال الإمام القائم عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٨، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٥، ح٧٦، باب : ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٤، باب : ٢٧ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٤، ح٢٢، باب : ٥٧ .

وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم)[١] .

وفي الكافي عن أبي ربيع الشامي، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(إنّ قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم ويسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه)**[٢] .

وفي الإكمال عن أبان بن تغلب، قال : قال : أبو عبد الله عليه السلام : **(كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف راكب فرساً أدهم أبلق، ما بين عينيه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أحد في بلده إلّا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم)**[٣] .

وفي غيبة النعماني عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : **(كأني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلّا رجل منا أهل البيت، يعطيكم الله في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله)**[٤] .

وفي التهذيب للشيخ بسنده عن صالح بن أبي الأسود، قال : قال أبو

(١) غيبة الطوسي، ص٤٥٨، ح٤٧٠، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . دلائل الإمامة، ص٢٥٣، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص٣٦، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩١، ح٩٨، باب : ٢٩ .

(٢) فروع الكافي، ج٨، ص٢٠١، ح٣٢٩ . الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٤٠، ح٥٨، باب : ١٦ . منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٠٠، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٦، ح٧٢، باب : ٢٧ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

(٤) غيبة النعماني، ص٢٤٥، ح٣٠، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢، ح ١٠٦، باب : ٢٧ .

عبد الله عليه السلام وذكر مسجد السهلة فقال : **(أما أنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله)**[١] .

وفي كامل الزيارات عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عزّ وجلّ وبعد حـــرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ .

فقال : **(الكوفة يا أبا بكر؛ هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين والمرسلين، والأوصياء والصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلّا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين)**[٢] .

وفي التهذيب عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مثله .

وفيه عن حبة قال : **(خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة، فقال : لتصلن هذه بهذه وأومأ بيده إلى الكوفة والحيرة حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليبنين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب، يصلي فيه خليفة القائم «عجل الله فرجه» لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً .**

قلت : يا أمير المؤمنين : ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذٍ؟ .

قال : تبني لهم أربع مساجد، مسجد الكوفة أصغرها هذا، ومسجدان

---

(١) فروع الكـــافي، ج٣، ص٤٩٥، ح٢ . تهذيب الأحكام، ج٣، ص٢٥٢، ح١٢، باب : ٢٥ . كتاب المزار، ص١٣، باب : ٤ . بحار الأنوار، ج٩٧، ص٤٣٩، ح١٥ .

(٢) كـــامل الزيـــارات، ص٣٠، ح١١، باب : ٨ . تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣١، باب : ١٠ . كتاب المزار، ص٤، باب : ١ .

طرفي الكوفة من هذا الجانب، وهذا الجانب وأومأ بيده نحو نهر البصريين والغريين)[١] .

وفي الكـــافي عن أبان بن تغلب، قال : (**كنت مع أبي عبد الله** عليه السلام **فمر بظهر الكوفة، فنـــزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين، ثم سار قليلاً فنـــزل فصلى ركعتين، ثم قال : هذا قبر أمير المؤمنين** عليه السلام .

قلت : جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما؟ .

قـــال : هذا موضع رأس الحسين عليه السلام**، وموضع منـــزل القائم** عليه السلام)[٢] .

وفي كامل الزيـــارات : (**وموضع منبر القائم** عليه السلام)[٣] .

ومثل هذه رواية ابن طاووس، عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام ، بسنده عن فرات بن أحنف قال : (**كنت مع أبي عبد الله ونحن نريد زيارة أمير المؤمنين** عليه السلام**، فلما صرنا إلى النوبة نزل فصلى ركعتين** .

فقلت : يا سيدي ما هذه الصلاة؟ .

قال : هذا موضع منبر القائم عليه السلام**، أحببت أن أشكر الله في هذا الموضع، ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى القائم الذي على الطريق فنـــزل فصلى ركعتين** .

---

(١) تهذيب الأحكام، ج٣، ص٢٥٣، ح١٩، باب : ٢٥ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٤، ح١٧٣، باب : ٢٧ .

(٢) فروع الكافي، ج٤، ص٥٧١، ح٢، باب : مواضع رأس الإمام الحسين عليه السلام . فرحة الغري، ص٥٧، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢٤١، ح٢٠، باب : ٢ .

(٣) كـــامل الزيـــارات، ص٨٤، ح٥، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢٤١، ح٢٠، باب : ٢ .

فقلت : ما هذه الصلاة؟ .

قال : ها هنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق فبعث الله عز وجل طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه، فمر بهم جمال فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق فحملوه، ونزلت وصليت ها هنا شكراً لله .

ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى موضع فنــزل وصلى ركعتين، وقال : ها هنا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، أما إنه لا تذهب الأيام حتى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل، يبني عليه حصناً فيه سبعون طاقاً)[1] .

قال حبيب بن الحسين : سمعت هذا الحديث قبل أن يبنى على الموضع شيء، ثم أن محمد بن زيد وجه فبنى عليه فلم تمض إلّا أيام حتى امتحن محمد نفسه بالقتل .

وفي غيبة النعماني، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **(لا يخرج القائم عليه السلام من مكة حتى يكون تكملة الحلقة .**

قلت : وكم تكملة الحلقة؟ .

قال : عشرة الآف، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها، فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلّا لعنها؛ وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بها جبرائيل عليه السلام يوم بدر .

ثم قال : يا أبا محمد ما هي والله لا قطن ولا كتان، ولا قز ولا حرير .

قلت : فمن أي شيء هي؟ .

قال : من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة

---

(١) دلائل الإمامة، ص٢٤١، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

نشرها أميـــر المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها وهي عندنا هنـــاك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام ينشرها لم يبق أحد في المشرق والمغرب إلّا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً، وورائهـــا شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً .

ثم قال : يا أبا محمد إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله السابغة، وسيفه سيف رسول الله عليه السلام ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً، فأول ما يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً، فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يقرأ كتابان؛ كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من علي عليه السلام)[1] .

---

(١) غيبة النعماني، ص٣١٩، ح٢، باب : ١٩ . بحـــار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٠، ح١٢٩، باب : ١٩ . وقريب منه في حلية الأبرار، ج٢، ص٦٣٣، باب : ٣٩ .

فصل
في مدة ملكه عليه السلام

عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدثاً، فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله .

فقال : **(إنَّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً، أو سبعاً أو تسعاً زيد الشاك .**

قلنا : وما ذاك؟ .

قال : سنين .

قال : فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني .

قال : فيحثي له ثوبه ما استطاع أن يحمله)[1] .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال : **(يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلَّا فتسع، يتنعم فيه أمتي نعمة لم يتنعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها ولم تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذٍ كدوس يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني .**

فيقول : خذ)[2] .

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت : (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه أناس من أهل مكة

---

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٩٧٧، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٧ .

(٢) كشف الغمة، ج٢، ص٩٧٧، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٧ .

فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث الشام فتنخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون)[١] .

أقـــول : قـــوله صلى الله عليه وآله : **(يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً)** : اعلم أنّ الروايات في قدر ذلك مختلفة والاختلاف منهم عليهم السلام، إما للإبهام، أو لتجويز البداء فيما لم يقع، أو يحمل الاختلاف على أحوال استقرار الملك أو خروجه عليه السلام، أو من جلوسه في مكانه وبعث جنوده .

وروايات (السبعين والتسعين) محتمل على أنّ السنة من سنيه عليه السلام بعشر سنين، لأن الله تعالى أمر الفلك باللبوث .

وروايات (السبع) أكثر، وروايات (التسع) ميل العامة إليها أكثر .

قال أبو داوود عن بعضهم عن هشام : (تسع سنين، وقال غير معاذ عن هشام : تسع سنين، قال : هذا سياق الحفاظ؛ كالترمذي، وابن ماجة القزويني وغيرهما)[٢] . فيظهر من الترجيح رجحان السبع بقدر السبعين، كما هو راجح في نفسي من الآثار .

وأنّ الخمس والتسع والتسع عشرة والثلاثمائة وثلاثة عشرة وغيرهما فلها محامل يأتي ذكر بعضها .

وقولها : **(فيخرج رجل من المدينة هارباً)** : لعلّ المراد به الحجة عليه السلام

---

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٩٧٨، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٨ .

(٢) كشف الغمة، ج٢، ص٩٧٨، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٨، باب : ١.

على ما ذكرنا سابقاً، ويأتي قولها : (**ويبعث إليه بعث الشام**) : هو عسكر السفياني، كما مضى ويأتي .

وقولها : (**فإذا رأى الناس ذلك**) : وهو خسف البيداء بعسكر السفياني خرج إليه الأبدال الأربعون، أو الثلاثون، وسائر أنصاره .

وقولها : (**ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب**) : هذا هو السفياني عثمان بن عنبسة، من ذرية عتبة بن أبي سفيان، وأمه -لعنهم الله- من كلب، وهم الذين حرضوه على نكث بيعته للحجة عليه السلام بعد أن بايع مسالمة، وراودوه على الخروج عليه، حتى خرج وأخذه أسيراً وذبحه بيده .

وقولها : (**والخيبة لمن لم يشهد غنيمة أموالهم**) : لأنه عليه السلام إذا قتل السفياني -لعنه الله- وقتل جميع أخواله كلب حتى لم يبق منهم مخبر فعند ذلك يغتنمون أموالهم ويقسمونها، فقالت عليها السلام : (والخيبة لمن لم يشهد غنيمة أموالهم) .

وفي إرشاد المفيد بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال : (**إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمه وجعلها جماء، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنيف والميازيب إلى الطرقات، فلا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سنة إلّا أقامها، ويفتتح قسطنطينية، والصين، وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين؛ مقدار كل سنة عشر سنّين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء .**

قال : قلت له : جعلت فداك فكيف تطول السنون؟ .

قال : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام كذلك والسنون .

قال : قلت له : إنهم يقولون لي إنَّ الفلك إن تغير فسد؟ .

قال : ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله تعالى القمر لنبيه ﷺ، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون عليه السلام، وأخبر بطول يوم القيامة : (وأنه كألف سنة مما تعدون[1])[2] .

أقـول : وروي (**أنه عليه السلام يوسع الطريـق الأعظم فيصير ستين ذراعاً**)[3].

وقوله : (**كيف تطول السنون؟**) : أجاب عليه السلام بما لا يمكنه الإنكار له من جهة الإلزام .

وأما الجواب الذوقي فيطول ذكره، ولكن له دليل من أدلة الحكمة نشير إليه على جهة الإجمال، فنقول : قد ثبت أن الإنسان هو العالم الصغير، وهو أنموذج العالم الكبير، فكل ما في الكبير يوجد في الصغير، وما لا يوجد في الصغير لا يوجد في الكبير، قال عليه السلام :

أتحسب أنـك جـرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر[4]

---

(١) كما في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْـدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ . [سورة الحج، الآية : ٤٧] .

(٢) الإرشاد، ص٣٦٥، باب : علامات القائم عليه السلام ومدة ظهوره . كشف الغمـة، ج٢، ص٩٦٦، باب : ذكر الإمام الثاني عشر عليه السلام . روضـة الـواعظين، ج٢، ص٢٩٠، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . إعلام الورى، ص٤٦٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٩، ص٨٤، باب : ٢٧ .

(٣) غيبة الطوسي، ص٤٧٥، ح٤٩٨، فصل : في ذكر طرف من صفاته عليه السلام . منتخـب الأنوار، ص١٩٤، فصل : ١٢ . مستدرك الوسائل، ج١٧، ص١٢١، ح٦، باب : ١١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٣، ح٦١، باب : ٢٧ .

(٤) الديوان المنسوب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص١٧٥ .

وحركة الفلك في السرعة والبطء مثل حركة النبض في الإنسان، فإنها في الإنسان تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة، وعند عروض البلغم بالبطء، وحركة النبض وسائر حركات الإنسان تختلف عند الرضا وعند الغضب، كذلك حركة الفلك تسرع عند ظلم العباد لظهور أثر الغضب، وتبطئ عند العدل والقسط لظهور الرضا عليهم، وليست السرعة والبطء في العالمين موجبة لفساد المتحرك إلّا إذا اقتضت هدم البنية .

وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، عن أبيه «صلوات الله عليهما» قال : (**يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلّا آمن، ولا طالح إلّا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، ويملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه**)[1] .

أقول : لعل الأربعين بعد تسع عشرة سنة من خروجه، وقبله خروج الحسين عليه السلام، لأنه في مدة التسع عشرة مشارك في الملك من الخارجين عليه، حتى يطهر الأرض منهم في ضمن تسع عشرة سنة، وبعد الأربعين والتسع عشرة يخرج الحسين عليه السلام، وإن كان الحسين عليه السلام صامتاً في آخر ملك القائم عليه السلام في إحدى عشرة سنة، إلّا أنّ الحسين عليه السلام معه حجة فيكون محض الاختصاص أربعين عاماً، أو من خروج الحسين عليه السلام إلى خروج أمير

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٢٩٠، احتجاجه عليه السلام على من أنكر عليه مصالحة معاوية .

المؤمنين عليه السلام وهي تسع عشرة سنة، لأنها من مدة ملك القائم عليه السلام في الجملة، لأن الحسين عليه السلام إنما قرر ملكه خروج أبيه، والله أعلم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن يحيى بن ميسرة الخثعمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : (﴿حم عسق﴾[1] : **أعداد سني القائم، وقاف : جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل، وعِلمُ كل شيء في ﴿عسق﴾**)[2] .

أقول : لعل المراد به أن العين سبعون؛ وهي مدة ملكه المطلق، والسين ستون؛ وهي مدة ملكه وحده تقريباً .

ثم يخرج الحسين عليه السلام، لأنه يخرج على ما في بعض الروايات بعد مضي تسع وخمسين من خروج الحجة عليه السلام، ويبقى معه إحدى عشرة سنة، ثم يأتي الحجة عليه السلام الموت فيكون ملكه كله سبعين عدد العين، وقبيل خروج الحسين تقريباً ستين عدد السين، والقاف لما لم يكن مرتبطاً بعدد المدة فسره بمعنى آخر .

وأما قوله عليه السلام : (**وعِلمُ كل شيء في ﴿عسق﴾**) : فالظاهر أن المراد منه أنَّ العين إشارة إلى عقله عليه السلام، والسين إشارة إلى نفسه عليه السلام، والقاف إشارة إلى جسده عليه السلام، فالمعاني في العقل، والصور في النفس، والحواس في الجسد، وهي مجموع علم الشخص، لأنها مجموع مدارك علومه .

وفي غيبة الطوسي عن أبي الجارود، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (**إنَّ**

---

(١) سورة الشورى، الآية : ٢ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٢٤٠، سورة الشورى، الآية : ٢ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٧٩، ح٤، باب : ٢٦ .

القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف في كهفهم[١]، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلّا دين محمد صلى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داود ...)[٢].

وفي غيبة النعماني عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: (والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشر سنة يزداد تسعاً.

قال: فقلت له: متى يكون ذلك؟.

قال: بعد موت القائم عليه السلام.

قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى الموت؟.

قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته)[٣].

أقول: قوله: (إنّ القائم عليه السلام يملك ثلاثمائة وتسع سنين): في الأول.

وقوله: (وليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشر سنة تزداد تسعاً) في الثاني: لعلّ المراد من هذه المدة هو مدة بقاء أمير المؤمنين

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾. [سورة الكهف، الآية: ٢٥].

(٢) غيبة الطوسي، ص٤٧٤، ح٤٩٦، فصل: في ذكر طرف من صفاته عليه السلام. إعلام الورى، ص٤٦٤، فصل: ٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩١، ح٣٤، باب: ٢٦.

(٣) غيبة النعماني، ص٣٥٤، ح٣، باب: ٢٦. تفسير العياشي، ج٢، ص٣٥٢، ح٢٤، سورة الكهف، الآية: ١٨. الاختصاص، ص٢٥٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٨، ح٦١، باب: ٢٦. حلية الأبرار، ج٢، ص٦٤٠، باب: ٤٣.

عليه السلام وقت خروجه الأول لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، وبقائه معه حتى يقتل، فإنه يخرج بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، فبين خروج ابنه الحسين تسع عشرة على ما في بعض الروايات .

ويمكن حمل الرواية الثلاثمائة والتسع سنين على مدة خروجه في نصرة ابنه حتى يقتل، ولا أعلم كيفية قتله، ولا من يقتله، ولكن سمعت من بعض الناس العارفين أنه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم -لعنه الله تعالى- .

ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي عليه السلام أنه سأله ابن الكوا ما ذو القرنين ملك أم نبي؟ .

فقال عليه السلام : (**ليس بملك ولا نبي، لكن كان عبداً صالحاً، ضرب على قرنه في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات، فبعثه الله وسمي ذو القرنين، وفيكم مثله**)(١) .

فقوله عليه السلام : (**فيكم مثله**) : يعني نفسه الشريفة عليه السلام ليشعر أنه في قتلته الثانية يضرب على قرنه .

ثم أنه عليه السلام يكر بعد أن يقتل مع ابنه الحسين عليهما السلام مرة ثانية كما يأتي يكر مع جميع شيعته ممن محض الإيمان محضاً، والحسين عليه السلام باق، وإلى ذلك الإشارة بقوله «صلوات الله عليه» : (**[أنا الذي أقتل مرتين، وأحيى**

---

(١) سعد السعود، ص٦٥، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٤١ .

مرتين][١] **ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة)**[٢]، كما روي عن أبي عبد الله : (**أنَّ لعلي في الأرض كرة مع الحسين عليه السلام** -إلى أن- قال : **ثم كرة أخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله)**[٣]، ويأتي تمامه إن شاء الله تعالى .

وفي إرشاد المفيد روى عبد الكريم الخثعمي، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (**كم يملك الناس من القائم عليه السلام**؟ .

فقال : سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ...)[٤] .

أقول : قد قدمنا أنَّ رواية السبع كل سنة بقدر عشر من سنيكم هو الأكثر في الروايات، وينبغي الحمل عليها على نحو ما أشرنا إليه .

وفي إرشاد المفيد روي : (**أنَّ مدة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة،**

---

(١) في المصدر مفقود .

(٢) مختصر البصائر، ص١٣٠، ح٢، باب : أحاديث في الرجعة من غير طريق سعد . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٦، ح٢٠، باب : ٢٩ .

(٣) مختصر البصائر، ص١٢٠، ح٩٩، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٤، ح٧٥، باب : ٢٩ .

(٤) الإرشاد، ص٣٦٣، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره . كشف الغمة، ج٢، ص٩٦٤، باب : ٤ في ذكر الإمام الثاني عليه السلام . روضة الواعظين، ص٢٨٤، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . إعلام الورى، ص٤٦٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٧، ح٧٧، باب : ٢٧ .

يطول أيامها وشهورها)[1] على ما قدمناه، وهذا أمر مُغَيَّب عنا، وإنما ألقي إلينا منه ما يفعله الله تعالى، بشرط ما يعلمه من المصالح المعلومة –جل اسمه–، فلسنا نقطع على أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر .

أقول : ومن أجل شهرتها وكثرتها رجَّحناها .

وقال في العوالم في هذا الموضع : خاتمة فيها تحقيق اعلم : (أنَّ الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة، والله يعلم [بحقائق الأمور][2])[3] .

---

(١) الإرشاد، ج٢، ص٣٦٦، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره . كشف الغمة، ج٢، ص٩٦٧، باب : ٤ ذكر الإمام الثاني عليه السلام . إعلام الورى، ص٤٦٤، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٠، ح٨٧، باب : ٢٧ .

(٢) مفقود في المصدر .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٠، ح٦، باب : ٢٦ .

فصل

في ذكر حديث المفضل بن عمر

وإنما أذكره مع طوله وذكر كثير من معناه فيما ذكرت من الروايات، لأنه مشتمل على شيء من علامات القائم عليه السلام وسيرته، وصفته ومدة ملكه، فهو في الغالب مجمل أكثر الروايات ومفصلها، فلكثرة فوائده ذكرته .

في كتاب الحسين بن حمدان الحصيني، وكتابه مذكور في كتب الرجال، ويشهد لصحته وجود معانيه وأكثر ألفاظه في الأحاديث المعتبرة، بسنده عن المفضل بن عمر، قال : سألت سيدي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ .

فقال : (حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا .

قلت : يا سيدي ولم ذاك؟ .

قال : لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى : ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُو ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ...﴾[1] . وهو الساعة التي قال الله تعالى : ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها﴾[2] . وقال : ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[3] ولم يقل إنها

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٨٧ .

(٢) سورة النازعات، الآية : ٤٢ .

(٣) سورة لقمان، الآية : ٣٤ .

عند أحد، وقال : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ...﴾[1] . وقال : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[2] . وقال : ﴿ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها والَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها ويَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[3] .

قلت : فما معنى ﴿يُمارُونَ﴾؟ .

قال : يقولون متى ولد؟، ومن رأى؟، وأين يكون؟، ومتى يظهر؟، وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا وإن للكافرين لشر مآب .

قلت : أفلا يوقت له وقت .

فقال : يا مفضل لا أوقت له وقتاً، ولا يوقت له وقت، إنَّ من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادعى أنه ظهر على سره، وما لله من سر إلَّا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس، الضال عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلَّا وهم أخص به لسره، وهو عندهم، وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم .

قال المفضل : يا مولاي فكيف بدء ظهور المهدي عليه السلام وإليه التسليم؟ .

قال عليه السلام : يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره، وينادى باسمه، وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين، والموافقين والمخالفين، لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، على أنه قد

---

(١) سورة الزخرف، الآية : ٦٦ .

(٢) سورة القمر، الآية : ١ .

(٣) سورة الشورى، الآيتان : ١٧-١٨ .

قصصنا ودللنا عليه، ونسبناه وسميناه وكنيناه، وقلنا سمي جده رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً، ولا كنية ولا نسباً.

والله ليتحقق الإيضاح به وباسمه، ونسبه وكنيته على ألسنتهم، حتى ليسميه بعضهم لبعض، كل ذلك للزوم الحجة عليهم.

ثم يظهره الله كما وعد به جده صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿هُو الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه ولَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

قال المفضل: يا مولاي فما تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

قال عليه السلام: هو قوله تعالى: ﴿وقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ لِلَّه﴾[2] فو الله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحداً، كما قال جل ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّه الْإِسْلامُ﴾[3]. وقال الله: ﴿ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهو فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[4].

قال المفضل: قلت: يا سيدي ومولاي والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح، وموسى وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله هو الإسلام؟.

قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير.

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

قال : نعم من أوله إلى آخره، ومنه هذه الآية : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّه الْإِسْلامُ﴾ وقوله تعالى : ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُو سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ﴾(١) . ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل : ﴿واجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومِنْ ذُرِّيَّتنا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾(٢) . وقوله تعالى في قصة فرعون : ﴿حَتَّى إذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قـالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ به بَنُوا إِسْرائيـلَ وأَنا مِنَ الْمُسْلمينَ﴾(٣) وفي قصة سليمان وبلقيس : ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُوني مُسْلمينَ﴾(٤) . وقولها : ﴿أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ للَّه رَبِّ الْعالَمينَ﴾(٥) .

وقول عيسى عليه السلام : ﴿مَنْ أَنْصاري إِلَى اللَّه قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّه آمَنَّا باللَّه واشْهَدْ بأَنَّا مُسْلمُونَ﴾(٦) . وقوله عز وجل : ﴿ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ في السَّماوات والْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً﴾(٧) . وقوله في قصة لـوط : ﴿فَما وَجَدْنا فيها غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلمينَ﴾(٨) . وقـوله : ﴿قُولُوا آمَنَّا باللَّه وما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ إلى قوله : ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلمُونَ﴾(٩) .

---

(١) سورة الحج، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٢٨ .

(٣) سورة يونس، الآية : ٩٠ .

(٤) سورة النمل، الآية : ٣٨ .

(٥) سورة النمل، الآية : ٤٤ .

(٦) سورة آل عمران، الآية : ٥٢ .

(٧) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٨) سورة الذاريات، الآية : ٣٦ .

(٩) سورة البقرة، الآية : ١٣٦ .

وقوله تعالى : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ إلى قوله : ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1] .

قلت : يا سيدي كم الملل؟ .

قال : أربعة، وهي شرائع .

قال المفضل : قلت : يا سيدي المجوس لِمَ سموا المجوس؟ .

قال عليه السلام : لأنهم تمجسوا في السريانية، وادعوا على آدم وعلى شيث، وهو هبة الله، أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات، والأخوات والبنات، والخالات والعمات، والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلوا إلى الشمس، حيث وقفت في السماء ولم يجعلا لصلاتهم وقتاً، وإنما هو افتراء على الله الكذب، وعلى آدم وشيث عليهما السلام .

قال المفضل : يا مولاي وسيدي لِمَ سمي قوم موسى اليهود؟ .

قال عليه السلام : لقول الله عز وجل : ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[2] أي اهتدينا إليك .

قال : فالنصارى؟ .

قال : لقول عيسى عليه السلام : ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[3] وتلا الآية إلى آخرها، فسموا النصارى لنصرة دين الله .

قال المفضل : فقلت : يا مولاي فلِمَ سمي الصابئون الصابئين؟ .

فقال عليه السلام : إنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل، والملل والشرائع، وقالوا كلما جاءوا به باطل، فجحدوا توحيد الله تعالى، ونبوة

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٣٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٥٢ .

الأنبياء، ورسالة المرسلين، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة، ولا كتاب، ولا رسول، وهم معطلة العالم .

قال المفضل : سبحان الله، ما أجل هذا من علم! .

قال عليه السلام : نعم يا مفضل، فألقه إلى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين .

قال المفضل : يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ .

قال عليه السلام : لا تراه عين في وقت ظهوره إلّا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه .

قال المفضل : يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟ .

قال : بلى والله ليرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة أبيه سنتين وتسعة أشهر، أول ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة، لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة، لثمان خلون من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين، وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطئ دجلة، يبنيها المتكبر الجبار، المسمى باسم جعفر الضال، الملقب بالمتوكل، وهو المتأكل -لعنه الله تعالى- وهي مدينة تدعى بسر من رأى؛ وهي ساء من رأى، يرى شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين، ولا يراه المشكك المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه، ويغيب عنها، فيظهر في القصر بصابر، بجانب المدينة في حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين، فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين .

قال المفضل : قلت : يا سيدي فمن يخاطبه، ولمن يخاطب؟ .

قال الصادق عليه السلام : تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته، وولاته ووكلائه، ويقعد ببابه، محمد بن نصير النميري، في يوم غيبته بصابر .

ثم يظهر بمكة، ووالله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة، وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة، وفي يده هراوته صلى الله عليه وآله، يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت، ليس ثم أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب .

قال المفضل : يا سيدي يعود شاباً، أو يظهر في شيبة؟ .

فقال عليه السلام : سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء، وبأي صورة شاء، إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده، وجل ذكره .

قال المفضل : يا سيدي فمن أين يظهر، وكيف يظهر؟ .

[قال] : يا مفضل يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل، نزل إليه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام، والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرائيل : يا سيدي قولـك مقبول، وأمـرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه، ويقول : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1] ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول يا معاشر نقبائي، وأهل خاصتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري، على وجه الأرض، ائتوني طائعين .

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٧٤ .

فترد صيحته، عليه السلام عليهم، وهم على محاريبهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة، في أذن كل رجل فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلَّا كلمحة بصر، حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام، بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليهم السلام، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه؛ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر .

قال المفضل : يا مولاي ويا سيدي فاثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي عليه السلام يظهرون معهم؟ .

قال : يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عليه السلام، وعليه عمامة سوداء .

قال المفضل : يا سيدي فبغير سنة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره، وقبل قيامه؟ .

فقال عليه السلام : يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام، فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها، والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء، ويقول : هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِه ...﴾[1] .

---

(١) سورة الفتح، الآية : ١٠ .

فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام، ثم يبايعه وتبايعه الملائكة، ونجباء الجن، ثم النقباء، ويصبح الناس بمكة، فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟، وما هذا الخلق الذين معه؟، وما هذه الآية التي رأيناها الليلة، ولم تر مثلها؟ .

فيقول بعضهم لبعض : هذا الرجل هو صاحب العنيزات .

فيقول بعضهم لبعض : انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه؟ .

فيقولون : لا نعرف أحداً منهم إلّا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان، ويعدونهم بأسمائهم، ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس، بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين، يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد، ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر، إلى الحسين بن علي -صلوات الله عليه- بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلوا .

فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء، ويقولون : سمعنا وأطعنا، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر، والبر والبحر، يحدث بعضهم بعضاً، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها، يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس، من أرض فلسطين، وهو : عثمان بن عنبسة الأموي، من ولد يزيد بن معاوية، فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلوا .

فيرد عليه الملائكة والجن، والنقباء، قوله : ويكذبونه ويقولون له : سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضل

بالنداء الأخير، وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول : يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين -صلوات الله عليهما- فها أنا ذا محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام، أجيبوا إلى مسألتي فإني أنبئكم بما نبئتم به، وما لم تنبئوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني .

ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله : هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبدل وحرف .

ثم يقرأ صحف نوح، وصحف إبراهيم، والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور هذه : والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً وما أسقط منها وبدل وحُرِّف منها، هذه والله التوراة الجامعة، والزبور التام، والإنجيل الكامل، وإنها أضعاف ما قرأنا منها .

ثم يتلو القرآن، فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله، وما أسقط منه وحُرِّف وبدل .

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن مؤمن، وفي وجه الكافر كافر .

ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه، وقفاه إلى صدره، ويقف بين يديه، فيقول يا سيدي : أنا بشير، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك، وأبشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء .

فيقول له القائم عليه السلام : بيِّن قصتك وقصة أخيك .

فيقول الرجل : كنت وأخي في جيش السفياني، وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء، وتركناها جماء، وخربنا الكوفة، وخربنا المدينة، وكسرنا المنبر، وراثت بغالنـــا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرجنا منها، وعددنا ثلاثمائة ألف رجل، نريد إخراب البيت، وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها، فصاح بنا صائح : يا بيداء أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض، وابتلعت كل الجيش، فو الله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة، فما سوا غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا، فصارت إلى ورائنا كما ترى .

فقال لأخي : ويلـــك يا نذير امض إلى الملعون السفياني بدمشق، فأنذره بظهور المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله، وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء .

وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده، فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سوياً كما كان، ويبايعه ويكون معه .

قال المفضل : يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟ .

قال : إي والله يا مفضل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله .

قلت : يا سيدي ويسيرون معه؟ .

قال : إي والله يا مفضل، ولينـــزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف،

وعدد أصحابه عليه السلام حينئذٍ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن، -وفي رواية أخرى ومثلها من الجن- بهم ينصره الله، ويفتح على يديه .

قال المفضل : فما يصنع بأهل مكة؟ .

قال : يدعوهم بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، فيطيعونه، ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة .

قال المفضل : يا سيدي فما يصنع بالبيت؟ .

قال : ينقضه، فلا يدع منه إلَّا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها، وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله، وليعفين آثـــار الظالمين بمكة والمدينة والعراق، وسائـــر الأقاليم، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنيه على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق -ملعون ملعون من بناه- .

قال المفضل : يا سيدي يقيم بمكة؟ .

قال : لا يا مفضل، بل يستخلف منها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ يبكون، ويتضرعون ويقولون : يا مهدي آل محمد التوبة التوبة، فيعظهم وينذرهم، ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة، ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه، فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء، ويقول لهم : ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلَّا من آمن، فلولا أن رحمة ربكم وسعت كل شيء، وأنا تلك الرحمة،

لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله، وبيني وبينهم، فيرجعون إليهم، فو الله لا يسلم من المائة منهم واحد، لا والله، ولا من ألف واحد .

قـــال المفضل : قلت : يا سيدي فأيـــن تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟ .

قال : دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين .

قال المفضل : يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ .

قال : إي والله، لا يبقى مؤمن إلّا كان بها أوحواليها، وليبلغن مجالة فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر النـــاس أنه اشتـــرى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطة من خطط همدان، وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، وليجـــاورن قصورها كربـــلاء، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن من الشأن، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة؛ مثل ملك الدنيا ألف مرة .

ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام، وقال : يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، وإنها الربـــوة التي أوت إليها مريم والمسيح، وإنها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت

مريم عيسى عليه السلام، واغتسلت من ولادها، وإنها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته، وليكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام .

قال المفضل : يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟ .

قال عليه السلام : إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين، وخزي الكافرين...[1].

ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وينـــزل ما بين الكوفة والنجف، وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً .

قال المفضل : يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟ .

قال : في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن، وتتركها جماء، فالويل لمن بها كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المغرب، ومن يجلب الجزيرة، ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد.

والله لينـــزلن بها من صنوف العذاب ما نـــزل بسائر الأمم المتمردة، من أول الدهر إلى آخره، ولينـــزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلّا بالسيف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقى لشقائه، والخارج منها برحمة الله، والله ليبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإن بناتها هن الحور العين، وإن ولدانها هم الولدان، وليظنن أن الله لم يقسم رزق العباد إلّا بها، وليظهرن فيها من الأمراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمور، وإتيان الفجور،

---

(١) للاطلاع على ما سيفعله الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنوّرة من أحداث، راجع ما سيذكره المصنف من المصادر في نهاية هذه الرواية.

وأكل السحت، وسفك الدماء، ما لا يكون في الدنيا كلها إلّا دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن، وتلك الرايات، حتى ليمر عليها المار فيقول : ها هنا كانت الزوراء .

ثم يخرج الحسني، الفتى الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح، بصوت له فصيح : يا آل أحمد أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة، حتى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، ويقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ .

فيقول : اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو؟، وما يريد؟.

وهو والله يعلم أنه المهدي، وإنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلّا ليعرف أصحابه من هو.

فيخرج الحسني فيقول : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتمه وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام، فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلّا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام، حتى يبايعوه .

فيقول الحسني : الله أكبر، مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك، فيمد يده فيبايعه، ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني، إلّا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف، المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون ما هذا إلّا سحر

عظيم، فيختلط العسكران، فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحــرفة، فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلّا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم، فيقتلون جميعاً .

ثم يقول لأصحابه : لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكــون عليهم حسرة، كما بدلوها وغيروها وحرفوها، ولم يعملوا بما فيها .

قال المفضل : يا مولاي ثم ما ذا يصنع المهدي؟ .

قال : يثور سرايا على السفياني إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة .

ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق، واثنين وسبعين رجلاً، أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء .

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وينصب له القبة بالنجف، ويقام أركانها؛ ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء، وركن بأرض طيبة، لكأنـــي أنظر إلى مصابيحه تشرق في السماء والأرض؛ كـــأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائـــر : ﴿وتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ...﴾[1] .

ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين، ومن آمن به وصدقه، واستشهد معه، ويحضر مكذبوه، والشاكون فيه، والرادون عليه، والقائلون فيه إنه ساحر، وكاهن ومجنون، وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله، حتى يقتص منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم، منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي، مع إمام إمام، ووقت وقت،

---

(١) سورة الحج، الآية : ٢ .

ويحق تأويل هذه الآية : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1]...

قال المفضل ؛ قلت : يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين عليهما وآله يكونان معه؟ .

فقال : لا بد أن يطأ الأرض، إي والله حتى ما وراء الخاف؛ إي والله وما في الظلمات، وما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع قدم إلّا وطئا وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى .

ثم لكأني أنظر يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا، وسبينا ولعننا، وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرمة إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسم والحبس، فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول : يا بني ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدكم قبلكم .

ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك منها، ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فدك وما رد عليها، من قوله : إنَّ الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام، وقصة داوود وسليمان عليهما السلام .

وقول : عمر هاتِ صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار، وسائر العرب، وتفله فيها، وتمزيقه إياها،

---

(١) سورة القصص، الآيتان : ٥-٦ .

وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة، تمشي على الرمضاء قد أقلقتها واستغاثتها بالله، وبأبيها رسول الله ﷺ، وتمثلها بقول رقيقة بنت صيفي :

قد كــان بعــدك أنبــاء وهنبثة　　لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب
إنا فقدنــاك فقد الأرض وابلهـــا　　واختل أهلك فاشهدهم فقد لعبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم　　لما نأيت وحالت دونك الحجب
لكــل قوم لهم قرب ومنــزلة　　عند الإله على الأدنيــن مقترب
يا ليت قبلك كان الموت حل بنا　　أما أنــاس ففازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر، وإنفاذه خالد بن الوليد، وقنفذا، وعمر بن الخطاب، وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته، إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ، بضم أزواجه وقبره وتعزيتهم، وجمع القرآن، وقضاء دينه، وإنجاز عداته، وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه، وقضاها عن رسول الله ﷺ .

وقول عمر : اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون، وإلّا قتلناك .

وقول فضة جارية فاطمة : إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول، والحق له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه، وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم، وخطابها لهم من وراء الباب، وقولها : ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله، تريد أن تقطع نسله من الدنيا، وتفنيه وتطفئ نور الله، والله متم نوره، وانتهاره لها .

وقوله : كُفّي يا فاطمة، فليس محمد حاضراً، ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر، من عند الله، وما علي إلّا كأحد المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر، أو إحراقكم جميعاً .

فقالت وهي باكية : اللهم إليك نشكو فقد نبيك، ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل .

فقال لها عمر : دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده -لعنه الله- يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله، حتى أصاب بطنها، وهي حاملة بالمحسن؛ لستة أشهر، وإسقاطها إياه، وهجوم عمر، وقنفذ، وخالد بن الوليد، وصفقه خدها، حتى بدا قرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء وتقول : وأبتاه، ورسول الله، ابنتك فاطمة تكذب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين، حاسراً حتى ألقى ملاءته عليها، وضمها إلى صدره .

وقوله لها : يا بنت رسول الله قد علمتي أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفي خمارك، وترفعي ناصيتك، فو الله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أنّ محمداً رسول الله، ولا موسى، ولا عيسى، ولا إبراهيم، ولا نوح، ولا آدم، ولا دابة تمشي على الأرض، ولا طائراً في السماء إلّا أهلكه الله .

ثم قال : يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا، وما بعده، وما يليه، اخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة، فخرج عمر وخالد بن

الوليد، وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر، فصاروا من خـــارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضة : يا فضة مولاتـــك فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة، ورد الباب فأسقطت محسناً .

فقال : أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لَاحِقٌ بجده رسول الله صلى الله عليه وآله، فيشكو إليه .

وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل، والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم بالله ورسوله، وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه .

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده، وقوله : لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل، وقولي كقوله لموسى : ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكَـــادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ ولا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1] فصبرت محتسباً وسلمت راضياً وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي، الذي عاهدهم عليه يا رسول الله، واحتملت يا رسول الله ما لـــم يحتمل وصي نبي من سائـــر الأوصياء، من سائر الأمم، حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي، وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة، يظهران الحج والعمرة، وسيرهم بها إلى البصرة، وخروجي إليهم، وتذكيري لهم الله، وإياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعا حتى نصرني

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٠ .

الله عليهما، حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين، وقطعت سبعين كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب يوماً منه أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها، فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله، في قوله ﷻ : ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾(١) . وقوله : ﴿واصْبِرْ وما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾(٢)، وحق الله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك، في قوله : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْله الرُّسُلُ أَفإنْ مَّاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٣) .

يا مفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده صلى الله عليه وآله فيقول : يا جداه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم -لعنه الله- فوصاني بما وصيته يا جداه، وبلغ معاوية قتل أبي، فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليَّ وعلى أخي الحسين، وسائر إخواني، وأهل بيتي، وشيعتنا ومو الينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية، فمن يأبى منا ضرب عنقه، وسير إلى معاوية رأسه.

فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري، فدخلت جامع الكوفة للصلاة، ورقيت المنبر، واجتمع الناس، فحمدت الله وأثنيت عليه، وقلت : معشر الناس عفت الديار، ومحيت الآثار، وقل الاصطبار، فلا قرار

(١) سورة الأحقاف، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النحل، الآية : ١٢٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٤٤ .

على همزات الشياطين، وحكم الخائنين الساعة، والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها، قال الله ﷻ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ، وقتل أبي عليه السلام، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح والنور الوضاح، والعلم الجحجاح، والنور الذي لا يطفى، والحق الذي لا يخفى .

أيها الناس! تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية، ونيات مخلصة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق، لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلموا رحمكم الله .

فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة، إلّا عشرون رجلاً، فإنهم قاموا إليّ فقالوا : يا ابن رسول الله ما نملك إلّا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٤٤ .

فنظرت يمنة ويسرة فلم أرى أحداً غيرهم، فقلت : لـي أسوة بجدي رسول الله، حين عبد الله سراً، وهو يومئذٍ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة، وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده .

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت : اللهم إني قد دعوت، وأنذرت، وأمرت، ونهيت، وكانـوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصرين، ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنـزل عليهم رجزك، وبأسك، وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين .

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاؤوني يقولون : إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشن غاراته على المسلمين، وقتل من لـم يقاتله، وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلّا ما قلت لهم، وأخبرتهم .

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه، هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله عليه السلام بكى، وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام، فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينه، وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام، فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره، ويقول : يا حسين فديتك، قرت عيناك وعيناي فيك .

وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد، أم أمير المؤمنين عليه السلام، وهن صارخات، وأمه فاطمة تقول هذا : ﴿اليوم تَجِدُ

كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوأَنَّ بَيْنَها وبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾(١) .

قال : فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع.

ثم قال : لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر .

قال : وبكى المفضل بكاء طويلاً.

ثم قال : يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟ .

فقال : ما لا يحصى إذا كان من محق .

ثم قال المفضل : يا مولاي ما تقول في قوله تعالى : ﴿وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(٢) .

قال : يا مفضل والموؤدة والله محسن، لأنه منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه .

قال المفضل : يا مولاي ثم ما ذا؟ .

قال الصادق عليه السلام : تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول : اللهم أنجز وعدك وموعدك لي، فيمن ظلمني وغصبني وضربني، وجزعني بكل أولادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع، وحملة العرش، وسكان الهواء، ومن في الدنيا، ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا، ورضي بما جرى علينا، إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة، دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت، وهو كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة التكوير، الآيتان، ٨-٩ .

عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] .

قال المفضل : يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟ .

فقال عليه السلام : أما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة، نقول : ﴿ولَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ﴾[2] .

قال الصادق عليه السلام : العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة، الذي : ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ والسَّماواتُ وبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾[3] .

قال المفضل : يا مولاي نحن نعلم أنكم اختيار الله في قوله تعالى : ﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَّنْ نَّشاءُ﴾[4] . وقوله : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾[5] . وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6] .

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل فأين نحن في هذه الآية؟ .

قال المفضل : فو الله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7] وقوله ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُو

(١) سورة آل عمران : ١٦٩- ١٧٠ .
(٢) سورة السجدة، الآية : ٢١ .
(٣) سورة إبراهيم، الآية : ٤٨ .
(٤) سورة الأنعام، الآية : ٨٣ .
(٥) سورة الأنعام الآية : ١٢٤ .
(٦) سورة آل عمران، الآيتان : ٣٣-٣٤ .
(٧) سورة ىىل عمران، الآية : ٦٨ .

سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ﴾[١] . وقـــوله عن إبراهيم : ﴿واجْنُبْني وبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾[٢] .

وقد علمنا أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً، ولا وثناً، ولا أشركا بالله طرفة عين، وقـــوله : ﴿وإِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ ومِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمينَ﴾[٣] والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم .

قال : يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟ .

قال المفضل : يا مولاي لا تمتحني بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني، ولا تبتلني فمن علمكم علمت، ومن فضل الله عليكم أخذت .

قال الصادق عليه السلام : صدقت يا مفضل، ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا، فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟ .

قال : نعم يا مولاي، قوله تعالى : ﴿والْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤]، ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً .

قـــال الصادق عليه السلام : أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا، ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة : أن يـــرد الله إلينا ملـــك الدنيا، وأن يجعله للمهدي، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا؟ .

---

(١) سورة الحج، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٢٤ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٥٤ .

قال المفضل : لا والله، وما سلبتموه ولا تسلبونه، لأنه ملـــك النبوة والرسالة، والوصية والإمامة .

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قوله عز وجل : ﴿ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ۞ ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ونُرِيَ فِرْعَوْنَ وهامانَ وجُنُودَهُما مِنْهُمْ مَّا كانُوا يَحْذَرُونَ﴾(١).

والله يا مفضل إن تنـــزيل هذه الآية في بني إسرائيل، وتأويلها فينا..

قال المفضل : يا مولاي فالمتعة؟ .

قال : المتعة حلال طلق، والشاهد بها قول الله عز وجل : ﴿ولا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَو أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ولكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفاً﴾(٢)؛ أي مشهوداً، والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود، وإنما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل، ويصح النسب، ويستحق الميراث، وقوله : ﴿وآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾(٣) .

وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلّا بشاهدين، ذوي عدل من المسلمين، وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج،

---

(١) سورة القصص، الآيتان : ٥-٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٣٥ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٤ .

والأموال، والأملاك، : ﴿واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ﴾(١) .

وبَيَّن الطلاق عز ذكره فقال : ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وأَحْصُوا الْعِدَّةَ واتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾(٢)، ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات تجمعها كلمة واحدة، أو أكثر منها، أو أقل، لما قال الله تعالى : ﴿وأَحْصُوا الْعِدَّةَ واتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ومَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً ۞ فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وأَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ ذلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(٣) . وقوله : ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً﴾، هو نكــر يقع بين الــزوج وزوجته، فيطلق التطليقة الأولى بشهادة ذوي عدل، وحد وقت التطليــق هو آخر القروء.

والقرء : هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنــزل بعد الصفرة والحمرة، وإلى التطليقة الثانية والثالثة ما يحدث الله بينهما عطفاً أو زوال ما كرهاه، وهو قوله : ﴿والْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ولا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ وبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً ولَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ولِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤)، هذا

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٨٢ .

(٢) سورة الطلاق، الآية : ١ .

(٣) سورة الطلاق، الآيتان : ١-٢ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٢٨ .

لقوله في أن للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقة إن أرادوا إصلاحاً، وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك.

ثم بَيَّن تبارك وتعالى فقال: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَو تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ﴾(١). وفي الثالثة فإن طلق الثالثة بانت، فهو قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾(٢)، ثم يكون كسائر الخطاب لها.

والمتعة التي أحلها الله في كتابه وأطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين، فهي قوله ﷻ: ﴿والْمُحْصَناتُ منَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ كتابَ اللَّه عَلَيْكُمْ وأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَراءَ ذلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بأَمْوالِكُمْ مُّحْصِنينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ به مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ولا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَة إِنَّ اللَّهَ كانَ عَليماً حَكِيماً﴾(٣).

والفرق بين المزوجة والمتعة؛ أن للزوجة صداقاً، وللمتعة أجرة، فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله ﷺ في الحج وغيره، وأيام أبي بكر، وأربع سنين في أيام عمر، حتى دخل على أخته عفرا، فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها، فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل فأغضب وأرعد وأربد، وأخذ الطفل على يده وخرج حتى أتى المسجد، ورقى المنبر، وقال: نادوا في الناس أن الصلاة جامعة.

وكان غير وقت صلاة، يعلم الناس أنه لأمر يريده عمر، فحضروا فقال: معاشر الناس من المهاجرين والأنصار، وأولاد قحطان، من منكم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٤.

يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء، ولها مثل هذا الطفل، قد خرج من أحشائها، وهو يرضع على ثديها، وهي غير متبعلة .

فقال بعض القوم : ما نحب هذا .

فقال : ألستم تعلمون أن أختي عفرا بنت خيثمة أمي وأبي الخطاب، غير متبعلة .

قالوا : بلى .

قال : فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها، فناشدتها أنى لك هذا؟ .

فقالت : تمتعت .

فأعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأيت تحريمها، فمن أبى ضربت جنبيه بالسوط .

فلم يكن في القوم منكر قوله، ولا راد عليه، ولا قائل، لا يأتي رسول بعد رسول الله، أو كتاب بعد كتاب الله، لا نقبل خلافك على الله، وعلى رسوله وكتابه، بل سلموا ورضوا .

قال المفضل : يا مولاي فما شرائط المتعة؟ .

قال : يا مفضل لها سبعون شرطاً، من خالف فيها شرطاً واحداً ظَلَمَ نَفْسَهُ .

قال : قلت : يا سيدي قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببغية، ولا مشهورة بفساد، ولا مجنونة، وأن ندعو المتعة إلى الفاحشة، فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وأن نسأل أفارغة أم مشغولة ببعل، أوحمل، أوبعده، فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا تحل.

وإن خلت فيقول لها : متعيني نفسك على كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، نكاحاً غير سفاح، أجلاً معلوماً، بأجرة معلومة، وهي ساعة، أو يوم، أو يومان، أو شهر، أو سنة، أو ما دون ذلك، أو أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه، من حلقة خاتم، أو شسع نعل، أو شق تمرة، إلى فوق ذلك من الدراهم والدنانير، أو عرض ترضى به، فإن وهبت له حل له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات، الذين قال الله تعالى فيهن : ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾(١) .

ثم يقول لها : على ألا ترثيني، ولا أرثـــك، وعلى أن الماء لي، أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعين يوماً، أو محيضاً واحداً .

فإذا قالت : نعم، أعدت القول ثانية، وعقدت النكاح، فإن أحببت وأحبت هي الاستزادة في الأجل زدتما، وفيه ما رويناه، فإن كانت تفعل فعليها ما تولت من الإخبار عن نفسها، ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : فلولا [تحريم المتعة] ما زنى إلّا شقي أو شقية؛ لأنه كان يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنا .

ثم تلا : ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا ويُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وهو أَلَدُّ الْخِصامِ وإذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها ويُهْلِكَ الْحَرْثَ والنَّسْلَ واللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾(٢) .

---

(١) سورة النساء، الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة، الآيتان : ٢٠٤ –٢٠٥ .

ثم قال : إنَّ من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة، وإنَّ من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه .

ثم يقوم جدي علي بن الحسين، وأبي الباقر عليه السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله عليه السلام ما فعل بهما .

ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي .

ثم يقوم ابني موسى فيشكـــو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد .

ثم يقوم علي بن موسى فيشكـــو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون .

ثم يقوم محمد بن علي فيشكـــو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون .

ثم يقوم علي بن محمد فيشكـــو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل .

ثم يقوم الحسن بن علي فيشكـــو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتز .

ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله، وعليه قميص رسول الله، مضرجاً بدم رسول الله يوم شج جبينه، وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول : يا جداه وصفتني ودللت علي، ونسبتني وسميتني وكنيتني، فجحدتني الأمة، وتمردت وقالت : ما ولد، ولا كان، وأين هو؟، ومتى كان؟، وأين يكون؟، وقد مات ولم يعقب،

ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسباً، وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جداه .

فيقول رسول الله ﷺ : ﴿الْحَمْدُ للَّه الَّذي صَدَقَنا وَعْدَهُ وأَوْرَثَنا الْأَرْضَ نَتبَوَّأُ منَ الْجَنَّة حَيْثُ نَشاءُ فَنعْمَ أَجْرُ الْعاملينَ﴾[١]، ويقول : ﴿جاءَ نَصْرُ اللَّه والْفَتْحُ﴾[٢]، وحق قـــول الله سبحانه وتعالى : ﴿هُو الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه ولَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٣] . ويقرأ : ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ۞ لِيَغْفرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ ويُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ويَهْدِيَـــكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً ۞ ويَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[٤] .

فقال المفضل : يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله ﷺ ؟ .

فقـــال الصادق عليه السلام : يا مفضل إنَّ رسول الله ﷺ قال : اللهم حملني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا، فحمله الله إياها وغفر جميعها .

قال المفضل : فبكيت بكاء طويلاً، وقلت : يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم .

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل ما هو إلَّا أنت وأمثالك بلى يا مفضل، لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا، فيتكلون على

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٧٤ .

(٢) سورة النصر، الآية : ١ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٤) سورة الفتح، الآيات : ١-٢-٣ .

هذا الفضل، ويتركــون العمل، فلا يغني عنهم من الله شيئاً، لأنا كما قال الله تبــارك وتعالــى فينا : ﴿لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى وهُمْ مِنْ خَشْيَتِه مُشْفِقُونَ﴾[1] .

قال المفضل : يا مولاي فقوله : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه﴾[2] ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله؟! .

قال : يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية، ولا صابئية، ولا نصرانية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك، ولا شــرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار، ولا الحجارة، وإنما قوله : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه﴾ في هذا اليوم، وهذا المهدي، وهذه الرجعة، وهو قوله : ﴿وقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ لِلَّه﴾[3] .

فقال المفضل : أشهد أنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وبقدرته قدرتم، وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون .

ثم قــال الصادق عليه السلام : ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جراداً من ذهب، كما أمطــره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض، من تبرها ولجينها وجوهرها .

قال المفضل : يا مولاي من مات من شيعتكم، وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون؟ .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة التوبة : الآية : ٣٣ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٩٣ .

قال الصادق عليه السلام : أول ما يبتدئ المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالـــم ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكـــره، حتى يرد الثومة، والخردلة، فضلاً عن الْقَناطيـــرِ الْمُقَنْطَـــرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ والأملاك، فيوفيه إياه .

قال المفضل : يا مولاي ثم ما ذا يكون؟ .

قال : يأتـــي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لما قتل الحسين بن علي عليه السلام؛ وهو مسجد ليس لله...

قال المفضل : يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام؟ .

فقال : قال الله : ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ ۞ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ والْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ ۞ وأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ والْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾(١).

والمجذوذ: المقطوع؛ أي عطاء غير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، وملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل، إلّا باختيار الله ومشيته، وإرادته التي لا يعلمها إلّا هو، ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه،

---

(١) سورة هود، الآيات : ١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨ .

والحمد الله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه، محمد النبي، وآله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً)[(١)] .

وفي كتاب العوالم أقول : روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب مختصر البصائر هذا الخبر هكذا، حدثني الأخ الصالح الرشيد محمد بن إبراهيم بن مجلس محسن الميارابادي، أنه وجد بخط أبيه الرجل الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره، وأراني خطه وكتبته منه، وصورته الحسين بن حمدان، وساق الحديث كما مر إلى قوله : **(لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب، في أيديهم الحراب، يتعاوون شوقاً للحرب، كما تتعاوى الذئاب، أميرهم رجل من تميم، يقال له شعيب بن صالح، فيقبل الحسني فيهم، وجهه كدائرة البدر، يريع الناس جمالاً أنيقاً، فيعفي على أثر الظلمة، فيأخذ سيفه الكبير والصغير، والعظيم والرضيع ، ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها معقلاً، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، فيقولون : يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا؟ .**

فيقول : أخرجوا بنا إليه، حتى ننظره من هو وما يريد، –والله ويعلم أنه المهدي عليه السلام، وأنه يعرف وأنه لم يرد بذلك الأمر إلّا له–.

فيخرج الحسني في أمـــر عظيم وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف، وعلى ظهورهم المسوح الشعر، يقال لهم الزيدية، فيقبل الحسني حتى ينزل بقرب المهدي، ثم فيقول الرجل أصحابه : اسألـــوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد، فيخرج بعض أصحاب الحسني إلى عسكر

---

(١) مصدر هذا الحديث كما سيذكره المصنف لا حقاً كتاب الهداية الكبرى، ص٣٩٣، باب : المهدي المنتظر عليه السلام . ولكن لكثرة اختلافاته مع النسخة التي بين أيدينا طابقناه على رواية بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٥، باب : ٢٨ .

المهدي ، ويقول : يا أيها العسكر الجميل من أنتم حياكم الله، ومن صاحبكم هذا؟، وماذا تريدون؟ .

فيقول له أصحــاب المهدي : هذا ولــي الله مهدي آل محمد، ونحن أنصاره من الملائكة والجن والإنس، فيقول أصحاب الحسني : يا سيدنا ما تسمع ما يقول هؤلاء في صاحبهم .

فيقول الحسني : خلوا بيني وبين القوم، فانا هل اتيت على هذا حتى انظر وينظروا، فيخرج الحسني من عسكره، ويخرج المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين، فيقول له الحسني : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه، وبردته ودرعيه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه البرقوع، وناقته الغضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، وتاجه السني، والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل .

قال المفضل : يا سيدي فهذا كله في السفط .

قال : يا مفضل وتركات جميع النبيين، حتى عصا آدم وآلة ونوح، وتركة هود وصالح، ومجموع إبراهيم، وصاع يوسف ومكيال[1] شعيب وميــزانه، وعصا موسى، وتابوته الذي فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائــكة، ودرع داوود وعصاته، وخاتــم سليمان وتاجه، وانجيل عيسى، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط .

فيقول الحسني هذا ما قد رأيت، وأنا أسألك أن تغرس هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصفا، وتسأل الله أن ينبتها فيها —ولا يريد

(١) في المصدر : (ميكائيل).

بذلك إلّا أن يرى أصحابه فضل المهدي التسليم حتى يطيعوه ويبايعوه- فيأخذ المهدي الهراوة بيده فيغرسها فتنبت فيه وتعلو وتفرغ وتورق، حتى تظل عسكر الحسني .

فيقول الحسني : الله أكبر يا ابن رسول الله مد يدك حتى أبايعك .

فيبايعه سائر عسكر الحسني، إلّا الأربعة آلاف من أصحاب المصاحف، والمسوح الشعر؛ المعروفين بالزيدية، فيقولون : ما هذا إلّا سحر عظيم)[1] .

أقــول : ثم ساق الحديث إلى قوله : (**إنّ أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه)** : نحو مما مر، ولم يذكر بعده شيئاً .

أقول : وجدت هذه الرواية في أصل كتاب الهداية للحسين بن حمدان .

أقول : قوله : (**حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا)** : ربما يفهم منه أنهم عليهم السلام يعلمونه، وأنه خاص بهم .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام لما سُئل : والله ما المسؤول بأعلم من السائل كما تقدم، يحمل على العلم الذي لا يجري فيه البداء، ويدل على هذا قول الصادق عليه السلام : (**فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين)** .

وقوله : (**كذب الموقتون**) وقول بعض علماء التفسير، كما روي : (**إنّ ما ذكره الله بالماضي؛ مثل ﴿وما أدراك﴾، فقد أخبره له، وما ذكره الله بالمضارع؛ مثل ﴿وما أدراك﴾، فإنه لم يخبر به**)، وقد ذكر الله في وقت قيامه

---

(١) الهداية الكبرى، ص٣٩٣، باب : المهدي المنتظر عليه السلام .

عليه السلام **﴿وما أدراك﴾**، فإذا لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فغيره بالطريق الأولى بعدم العلم .

وقول الصادق عليه السلام بعد ذلك : **(يا مفضل ما وقت له إنّ من وقت لمهدينا وقتاً، فقد شارك الله تعالى في علمه، وادعى أنه ظهر على سره ...)** .

وقوله عليه السلام : **(تدعى بسر من رأى، وهو ساء من رأى)** : المشهور أن سر من رأى بناء المعتصم، ولعلّ المتوكل أتم بناءها وتعميرها، فلذا ينسب إليه .

وقال الفيروز آبادي : «**سُرُ من رأى**» بضم السين والراء : سروراً، أو بفتحها وفتح الأول وضم الثاني سامرا، ومده البحتري في الشعر، أي كلاهما لحن .

و«**ساء من رأى**» : بلد لما شرع في بنائه المعتصم، ثقل ذلك على عسكره، فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها، فلزمها هذا الاسم[1] .

أقــول : ولعلّ قوله عليه السلام : **(وهي والله ساء من رأى)** فيه نوع استخدام .

وقوله : **(يأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده)** : يأتي البيت وحده يوم الجمعة، ودخل المسجد يسوق العنيزات، ويلج الكعبة، وبعد أن قتل خطيبهم على المنبر دخل الكعبة مستتراً عنهم، و لم يعلم به أحد، ويجن عليه الليل، ليلة السبت وحده، فإذا كان نصف الليل صعد على سطح الكعبة ونادى أصحابه، فما أتم نداءه حتى اجتمعوا عنده على ما تقدم .

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٦، باب : ٢٨ .

وقوله : **(ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة)** : يحتمل أنه في الأرض عند المعجن، ويحتمل أنه فوق السطح مما يلي جهة المقام، محاذياً للحجر الأسود، لما روي أنه ينادي على سطح الكعبة، والله أعلم .

وقوله : **(وبغير سنة القائم عليه السلام)** : لعل المعنى أن الحسين عليه السلام كيف يظهر قبل قيام القائم، إذ لو ظهر لغير سنته فأجاب عليه السلام بأنّ ظهوره بعد القائم عليه السلام، إذ كل بيعة قبله ضلال، وتقدم الإشارة إلى البعدية، ويأتي إن شاء الله تعالى .

وقوله : **(ويلزمهما إياه، ويعترفان به)** : قيل : (العلة والسبب في إلزامهما ما تأخر عنهما من الآثام ظاهر، لأنهما منعا أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» عن حقه، ودفعاه عن مقامه، فصارا سببين لاختفاء سائر الأئمة ومغلوبيتهم، وتسلط أئمة الجور، وغلبتهم إلى زمان القائم عليه السلام، وصار ذلك سبباً لكفر من كفر، وضلال من ضل، وفسق من فسق، لأن الإمام مع اقتداره واستيلائه، وبسط يده يمنع من جميع ذلك، وعدم تمكن أمير المؤمنين عليه السلام من بعض تلك الأمور في أيام خلافته، إنما كان لما أسساه من الظلم والجور .

وأما ما تقدم عليهما فلأنهما كانا راضيين بفعل من فعل، مثل فعلهما من دفع خلفاء الحق عن مقامهم، وما يترتب على ذلك من الفساد، ولو كانا منكرين كذلك لم يفعلا مثل فعلهم، وكل من رضي بفعل فهو كمن أتاه، كما دلت عليه الآيات الكثيرة، حيث نسب الله فعال آباء اليهود إليهم وذمهم عليها، لرضاهم بها وغير ذلك، واستفاضت به أخبار الخاصة والعامة، على أنه لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخل في صدور تلك الأمور عن الأشقياء، كما أنّ أرواح الطيبين من أهل بيت الرسالة كانت مؤيدة للأنبياء

والرسل عليهم السلام، معينة لهم في الخيرات، شفيعة لهم في رفع الكربات، كما مر في كتاب الإمامة .

ومع صرف النظر عن جميع ذلك يمكن أن يؤول : بأن المراد إلزام مثل أفعال هؤلاء الأشقياء عليهما، أنهما في الشقاوة، مثل جميعهم لصدور مثل أفعال الجميع عنهما). انتهى كلام صاحب العوالم، وأظنه نقله عن صاحب البحار[١] .

وأقول : إنّ المعنى المراد من ذلك له وجه ظاهر ووجه باطن؛ فالظاهر ما ذكره أولاً، والأخبار به متواترة معنى، لأن الرضا عمل قلبي ويلزمه الجزاء وهذا ظاهر .

وأما الباطن فهو ما أشار إليه ثانياً في العلاوة إلّا أنّ العبارة عنه باللفظ الذي ذكره لا تدل على حقيقة الحال، لأنه إنما جرى على قلبه مجملاً، والعبارة التي تدل عليه حقيقة على جهة الإشارة في الإجمال أنهما في عالم الذر في تكليف الأرواح، حين قال لهما : (**ألست بربكم ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وإمامكم**)[٢]، والخطاب لهما بالتثنية بعد العموم بالخصوص، فقالا عندما قال ألست بربكما؟ : بلى، اعترافاً بخصوص الصنع، وإنكاراً لما سواه من أحوال الربوبية .

وعندما قال لهما : محمد نبيكما؟.

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٦، باب : ٢٨ .

(٢) تفسير القمي، ج١، ص٢٤٨، سورة الأعراف، آية : ١٧٢ . تأويل الآيات الظاهرة، ص١٧٩، ح١٧، سورة الأعراف، آية : ١٧٢ .

[قالا] : بلى، طمعاً في الولاية .

وعندما قال لهما : وعلي وليكما وإمامكما؟.

[قالا] : نعم. جحوداً واستكباراً، وهما أول من فتح باب الإنكار والجحود والاستكبار، ودعيا إلى ذلك كل من سواهما في عالم الأظلة، إلى إنكار الولاية التي هي جميع ما يريد الله من عباده من التكاليف الاعتقادية، والعملية والقولية، فأجابهما كل عاصٍ لله عز وجل بما دعياه إليه من كل ما حرم الله -سبحانه وتعالى- ونهى عنه، فكل عاصٍ لله تابع لهما بمعصيته، مجيب لدعوتهما بجرمه وجريرته، : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[1] فهما يدعوان إلى النار، فأجابهما العاصون بمعاصيهم من اعتقاداتهم الفاسدة، وأعمالهم الخبيثة، وأقوالهم المنكرة، فهما إماما هذا الخلق المتعوس منذ جرى التكليف إلى فناء العالم، فعليهما وزرهما، ووزر كل عاص لله سبحانه : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2].

فلما أحضرهما الحجة عليه السلام، وذكرهما ذلك اعترفا به، وعرفهما استحقاقهما العقوبة على ذلك فعرفاه .

وأما الوجه الثالث : فليس ببيان لسبب الإلزام، فهو مستغن عنه، إلّا أنه لا بأس له لأنه بيان لمقدار ما يحملانه، فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي

(١) سورة القصص، الآية : ٤١ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية : ١٣ .

عليه السلام في بيان مقدار عمله يوم الخندق : (**إنّ ضربة علي لعمرو بن عبدود تعدل أعمال الثقلين**)، فافهم .

وقوله : (**أجيبوا المنادي من حول الضريح**) : القائل هو الحسني، يدعو إلى إجابة المنادي من حول ضريح النبي صلى الله عليه وآله، وهو القائم عليه السلام لأنه بعد انتقاله من القصر بصاريا إلى ضريح جده صلى الله عليه وآله، خرج بالثلاثين الذين معه كان يأنس بهم من النقباء، ونادى الباقي وهو الخمسة عشر تمام الخمسة والأربعين من تسعة أحيـــاء كما تقدم، وهو الملهوف، وهو المضطـــر الذي قال الله سبحانه : ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾[1] .

وقوله : (**والحاف**) : أي الجبل اللطيف بالدنيا، يعني المحيط بها، والحاف اسم فاعل من حف، ويحتمل أن يكون تصحيف القاف .

وقـــوله : (**ثم يظهر الحسين عليه السلام**) وهو أول من ينفض التراب عن رأسه من الأئمة عليهم السلام .

وروي : (**أنه يظهر بعد أن يمضي من ملـــك القـــائم عليه السلام تسع وخمسون سنة**) كما مر، فيكون مع القـــائم قبل أن يقتل بإحدى عشرة سنة، فإذا قتل عليه السلام جهزه الحسين عليه السلام وقام بالأمر .

وقوله : (**ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**) : الظاهر أن هذا الخروج دو خروجه الثاني، لأنه عليه السلام يخرج بعد قيام ابنه الحسين عليه السلام بالأمر بثمان سنين لنصرة ابنه، فبين موت القائم

---

(١) سورة النمل، الآية : ٦٢ .

عليه السلام وبين خروجه عليه السلام تسع عشرة سنة كما مر، ثم يقتل «صلوات الله عليه» ثم يمكث ما شاء الله .

والذي فهمت من بعض الأخبار أنّ بين قتلته هذه وبين خروجه الثاني المشار إليه أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف، أو عشرة آلاف، على اختلاف الروايات، وهذا على تقدير كونه مراداً تقريـــبي.

فقوله هنا : (**ثم يخرج الصديق الأكبر**) : هو الخروج الثاني الذي يوافي قيام رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا والحسين عليه السلام حي إلى آخر الرجعات، إلى أن يرفع الله محمداً وأهل بيته صلى الله عليه وآله، وليس بين رفعهم ونفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق إلّا أربعين يوماً .

وقوله : (**ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله**) : فيوافي خروج أمير المؤمنين عليه السلام بجميع أهل بيته، وجميع شيعته في الخروج الثاني، وهنا يكون تأويل قوله تعالى : ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنْ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ**﴾(١)، فالغمام أمير المؤمنين عليه السلام يظهر نصر الله لدينه وللمؤمنين، وقهـــره لأعداء الديـــن، وهلاك إبليس اللعين وجنوده وأتباعه أجمعين، بعلي أمير المؤمنين عليه السلام، وقضي الأمر : رسول الله صلى الله عليه وآله، ينـــزل من السحاب في يده حربة من نار فيقتل بها إبليس، ويأتي تمام هذا إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢١٠ .

وقوله : **(وركل الباب برجله)** : الركل الضرب بالرجل والرفس كذلك[1] .

وقوله : (**ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين** عليه السلام**، وهن صارخات**)، روى ابن قولويه في كامل الزيارات عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله والحديث طويل، إلى أن قال : (**وأول من يحكم فيهم محسن بن علي** عليه السلام **في قاتله، ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغليت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً ...**)[2] .

وقوله : (**فمنهم شقي وسعيد**)، قيل : لعله عليه السلام فسر قوله تعالى : ﴿**إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾[3] بزمان الرجعة، بأن يكون المراد بالجنة والنار في الآية ما يكون منهما في عالم البرزخ .

قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية - (يوم يأتي) والتي بعدها - : (**هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة .**

قال : وأما قوله : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[4] يعني : في الجنان التي تنتقل إليهما أرواح المؤمنين، : ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

---

(١) راجع المقاييس في اللغة .

(٢) كامل الزيارات، ص٥٣٧، ح١٢، باب : ١٠٨ . تأويل الآيات الظاهرة، ص٨٤٠، سورة التوحيد . بحار الأنوار، ج٢٨، ص٦٤، باب : ٢ .

(٣) سورة هود، الآية : ١٠٧ .

(٤) سورة هود، الآية : ١٠٧ .

﴿وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1] يعني : غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة ويكون متصلاً به)[2] .

وفيه وجوه أُخر في الآية في معنى الدوام وفي معنى الاستثناء، ومعنى الاستشهاد من قوله عليه السلام بالآية، إنّ ملك القائم عليه السلام لا انقطاع له، لأنه ملك الله سبحانه ولأنه ولايتهم؛ وهي الجنة، والجنة لا انقطاع ولا نفاد لها .

وإنما الاستثناء جار على أحد الوجوه المذكورة في الآية عند المفسرين، كذلك ملكه عليه السلام فإنه إذا قُتِلَ -لعن الله قاتله- قام الحسين عليه السلام، ويقوم الأئمة ورسول الله «صلى الله عليه وآله وعليهم» والملك متصل إلى أن يرفعهم الله تعالى، وينفخ إسرافيل في الصور والملك متصل، ويموت كل ذي روح، وتبطل كل [حركة] والملك متصل، لأن الله عزّ وجلّ لم يكن خلواً من ملكه في رتبة الملك أبداً، وكل شيء فهو ملكهم، لأنهم عليهم السلام ملك الله عزّ وجلّ، وتبقى السماوات والأرض بين النفختين عاطلات من جميع الحركات والملك باق لله، وما كان لله، فقد جعله ملكاً لهم، والملك ولاية الله؛ وهي ولايتهم .

وقد حققنا هذا المعنى في مواضع من شرحنا على الزيارة الجامعة، من طلبه وجده .

وإنما قـــال عليه السلام : **(بدوام ملكه)** : مع أنه إنما بقي بعد خروجه سبعين سنة ثم قتل، لأنه لا بد من أن يرجع بعد ذلـــك، لأنه لا بد لكل مؤمن من ميتة وقتلة، من مات لا بد أن يرجع حتى يقتل، ومن قتل لا بد

---

(١) المصدر هود، الآية : ١٠٨ .

(٢) تفسير القمي، ج١، ص٣٣٨، سورة هود، الآية : ١٠٨ .

أن يرجع حتى يموت، والحجة عليه السلام لا بد أن يرجع حتى يموت، فيرجع هو ورسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة وفاطمة عليهم السلام في آخر الرجعات، كما قال الحسين عليه السلام لأصحابه يوم كربلاء : (**لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه**)[1] .

(١) مثير الأحزان، ص٤١ . اللهوف، ص٦٠، المسلك الأول . بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٦، باب : ٣٧ .

فصل

في ذكر بعض ما ورد من أن القائم عليه السلام إذا قام استغنى العباد بضوئه عن ضوء الشمس والقمر، وفي ذكر بعض ما يكون إذا قام

روى محمد بن جرير الطبري في كتاب مسند فاطمة عليها السلام، بسنده عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**إنَّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحداً، وذهبت الظلمة، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له في كل سنة غلام لا يولد له جارية، ويكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال، ويتلون عليه أي لون شاء**)(1).

وفيه بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء، فيذبحه ويشويه ويأكل لحمه، ولا يكسر عظمه، ثم يقول له: هل أحيي بإذن الله تعالى فيحيى ويطير، وكذلك الظباء من الصحاري، ويكون ضوء البلاد ونورها ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذ، ولا شر، ولا سم، ولا عمل، ولا فساد، لأن الدعوة سماوية ليست أرضية، ولا يكون للشيطان فيها**

---

(1) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٣٤، باب: ٤٠. دلائل الإمامة، ص٥٧٦٣، معرفة وجوب قيام القائم عليه السلام. الإرشاد، ج٢، ص٣٦٣، باب: علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره. كشف الغمة، ج٢، ص٩٦٤، ذكر علامات قيام القائم عليه السلام. منتخب الأنوار المضيئة، ص١٩٠، فصل: ١٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٧، باب: ٢٧.

وسوسة، ولا حسد، ولا شيء من الفساد، ولا تشوك الأرض ولا الشجر، وتبقى الزروع قائمة كلما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله، وأن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال، ويتلون عليه أي لون أحب وشاء .

ولو أن الرجل الكافر دخل جحر ضب أو توارى خلف مدرة أو حجرة أو شجرة لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه، حتى يقول : يا مؤمن خلفي كافر فخذه، فيؤخذ ويقتل، ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، والهيكل البدن، ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويحبون ويجتمعون الموتى بإذن الله تعالى .

قالوا : يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلَّا بالكوفة، أو بجره إليها)[1] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن المفضل بن عمر، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله : (﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[2] قال : رب الأرض؛ يعني إمام الأرض .

قلت : فإذا خرج يكون ماذا؟ .

قال : إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزون بنور الإمام)[3] .

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٣٥، باب : ٤٠ . دلائل الإمامة، ص٢٤٣، باب : معرفة وجوب القائم عليه السلام .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص٢٢٤، سورة الزمر، الآية : ٦٩ . حلية الأبرار، ج٢، ص٦٣٥، باب : ٤٠ .

أقول : مفاد هذه الأحـــاديث هي وما أشبهها؛ إنما يتحقق إذا خلص الحق وزهق الباطل عن جميع المكلفين وتخلقوا بأخلاق الروحانيين، وكملت عقولهم وأحلامهم وإيمانهم، وهذا لا يتم لهم على كمال ما ينبغي، حتى يحصل لهم ما يشتهون إلّا بالتدريج، وأول شروعهم في الصلوح والإصلاح لأنفسهم عند قيام الحجة عليه السلام، ولا يكمّلون على النحو الذي يحصل لهم ما يشتهون، وتنقاد لهم الأشياء إلّا بعد قتل إبليس وجنوده ودواعي الشهوات، ولا يكون ذلك إلّا في آخر الرجعات، كما يأتـــي لأن القائم عليه السلام يُقْتَل وإبليس اللعين موجود .

وإنما قال عليه السلام في الأخبار المتقدمة : (**إذا قام القائم** عليه السلام...إلخ) لأن المراد بقيامه رجوعه إلى الدنيا، لا خروجه الأول، فإنه بعد قتله عليه السلام يرجع معه آبـــاؤه الكرام «عليه وعليهم السلام» إلّا أنني لـــم أقف على ترتيب خروجهم، ولكن الظاهر من الأخبار بل النص أن أول ما يظهر القائم عليه السلام .

ثم يرجع الحسين عليه السلام وهو أول من يكر من الأئمة «صلوات الله عليهم»، ثم يكر علي عليه السلام الكرة الأولى، ثم يقتل «صلوات الله عليه» .

ثم يكر الأئمة الأحد عشر والحسين عليه السلام حي، ولا أعلم ترتيب كراتهم .

ثم يكر أمير المؤمنين عليه السلام الكرة الثانية، وهي الكرة الزهراء الكبرى .

ثم ينـــزل السيد الأكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا قَتَلَ إبليس وجنوده استقر الحق مقره كما يحبه الله، ويكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحاكم، والأئمة الاثنا عشر عليهم السلام وزراؤه في أقطار الأرض، ومنهم القائم «عليه وعليهم السلام»، كل واحد من الأئمة الإثني عشر «صلوات الله عليهم» حاكم في قطر من أقطار الأرض من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي هذا الوقت يكون ما ذكر في هذه الأحاديث المذكـــورة في هذا الفصل من استغناء العبـــاد عن ضوء الشمس

والقمر، وكون الليل والنهار واحداً، ومن ذهاب الظلمة من العالم كله، لارتفاع الظلم وذهابه منه، والله أعلم .

وسيأتي ذكر بعض الأخبار الدالة بالتصريح وبالإشارة على ما أشرنا إليه .

فصل

في بعض ما ورد من ان القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام وذراريهم لرضاهم بفعل آبائهم وانه ولي دم الحسين عليه السلام والمطالب به

في حلية الأبـــرار بسنده عن ثابت بن دينـــار، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام قلت : (يا ابن رسول الله لِمَ سُمّي علي عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو اسم ما سمي به أحد قبله، ولا يجري في أحد بعده؟ .

فقال : لأنه ميرة العلم، يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره .

قال : فقلت : يا ابن رسول الله فلِمَ سمي ذا الفقار؟ .

فقال عليه السلام : لأنه ما ضرب به أحد من خلق الله إلّا أفقره من هذه الدنيا من أهله وولده، وأفقره في الآخرة من الجنة .

قال : فقلت : يا ابن رسول الله فلستم كلكم قائمون بالحق؟ .

قال : بلى .

قلت : فلِمَ سمي القائم قائماً؟ .

قال : لمـــا قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكـــاء والنحيب، وقالـــوا : إلهنا وسيدنا انتقم ممن قتل صفوتك، وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك، فـــأوحى الله عزّ وجلّ إليهم قـــروا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة

من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فَسُرَّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عز وجل : بذلك انتقم منهم)[1] .

وفيه بسنده عن محمد بن سنان، عن رجل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾**[2] .

قال : (ذلك قائم آل محمد عليهم السلام يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً . وقوله : ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾؛ أي لم يكن ليصنع شيئاً فيكون مسرفاً .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها)[3] .

وفيه بسنده عن عبد السلام بن صالح، قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ .

فقال عليه السلام : (هو كذلك .

قلت : فقول الله عز وجل : ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[4] **ما معناه؟ .**

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٧٦، باب : ٤٨ . علل الشرائع، ج١، ص١٩١، ح١، باب : ١٢٩ . دلائل الإمامة، ص٢٣٦، معرفة وجوب قيام القائم عليه السلام . بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٩٤، ح٨، باب :٥٤ .

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٧٧، باب : ٤٨ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١٦٤ .

فقال : صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنما يقتلهم بالقائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم .

قال : فقلت له : بأي شيء يبدأ القائم فيهم؟ .

قال : يبدأ ببني شيبة، ويقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله الحرام)[1] .

وفيه من تفسير العياشي، بسنده عن سلام بن مستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾**[2] .

قال : **(هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام منا طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال : قد أسرف في القتل .**

وقال المثنى المقتول الحسين عليه السلام، ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، إنه كان منصوراً، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر رجل من آل الرسول صلى الله عليه وآله، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[3] .

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٧٧، باب : ٤٨ . علل الشرائع، ج١، ص٢٦٨، باب : ١٦٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٣) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٧٧، باب : ٤٨ . تفسير العياشي، ج٢، ص٣١٣، ح٦٧، سورة الإسراء، الآية : ١٧ . بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢١٨، ح٧، باب : ٢٨ .

و فيه بإسناده عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : **(يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله زعم ولد الحسن عليه السلام أنَّ القائم منهم، وأنهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد الحنفية مثل ذلك؟ .**

فقال : رحم الله عمي الحسن عليه السلام، لقد غمد أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين عليه السلام، وأسلمها إلى معاوية، ومحمد بن علي سبعين ألف سيف قاتله، لو خطر عليهم خطراً ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعاً .

وخرج الحسين «صلوات الله عليه» **فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً، من أحق بدمه منه نحن والله أصحاب الأمر، وفينا القائم، ومنا السفاح والمنصور، وقد قال الله : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾[1] نحن أولياء الحسين بن علي عليهما السلام وعلى دينه)**[2] .

أقول : قوله : **(ومنا السفاح والمنصور)** : والمراد بالسفاح أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» وذلك في كرته الأولى، يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام، وبالمنصور الحسين عليه السلام إذا رجع إلى الدنيا في آخر دولة القائم عليه السلام، يطلب بدمه ودم أصحابه يوم كربلاء .

ومما يدل على هذا ما رواه المفيد في الاختصاص عن جابر، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : **(والله ليملكن رجل منا أهل البيت، بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً .**

قال : فقلت : متى يكون ذلك؟ .

قال : فقال : بعد موت القائم .

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٧٧، باب : ٤٨ . تفسير العياشي، ج٢، ص٣١٤، ح٦٩، سورة الإسراء، الآية : ١٧ . بحار الأنوار، ج٢٩، ص٤٥٢ .

قال : قلت له : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ .

قال : تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته .

قال : قلت له : فيكون بعد موته الهرج؟ .

قال : نعم خمسين سنة، ثم يخــرج المنتصر إلى الدنيا، فيطلب بدمه ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يُقَال لو كــان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد عليه البلاء وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضباً، فيقتل كل عدو لنا .

وهل تدري من المنتصر والسفاح يا جابر؟ . المنتصر الحسين بن علي، والسفاح علي بن أبي طالب عليهما السلام)[1] .

أقول : قد ذكر عليه السلام أن المراد بالمنصور والسفاح الحسين وعلي بن أبي طالب عليهما السلام مما ذكرنا قبل، فإنّ قوله : (**ومنا المنصور، ومنا السفاح، بعد قوله وفينا القائم**) : إنّ المراد بالمنصور الحسين، وبالسفاح أمير المؤمنين عليهما السلام، إلّا أنّ في حديث الاختصاص الذي أوردناه شاهداً إشكالين :

أحدهما : أنه ذكر المنتصر، وأنه يخرج يطلب بدمه ودماء أصحابه، وهو الحسين عليه السلام، ونحن أتينا به شاهداً على المنصور، وإن كان فيه نسخة بالمنصور، إلّا أنّ نسخة الأصل المنتصر، وهو المتكـــرر في هذا الحديث، وإنما فسرناه بالمنصــــور كما في بعض نسخ الحديث للقرينة، ولكــــن المستفاد من الأخبار أن المنتصــــر قد يطلقونه على القــــائم عليه السلام، كما في حديث غيبة

---

(١) الاختصاص، ص٢٥٧، إخبار بما يكون . تفسير العياشي، ج٢، ص٣٥٢، ح٢٤، سورة الكهف، آية : ١٨ . منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٠٢، فصل : ١٢ . بحــار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٠، ح١٢٢، باب : ٢٩ .

النعماني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : بلفظ حديث الاختصاص إلى قوله : (**تسع عشرة سنة**) .

وقال في حديث الغيبة : (**ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح**) .

فالمراد بالمنتصر والله العالم هو القائم عليه السلام بقرينة قوله : (**فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه**)، وقد يطلقونه ويريـــدون به الحسين، كما في حديث الاختصاص بقرينة قوله : (**ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه**)، وكذلك المنصور قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام، كما في قوله تعالى : ﴿**فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾[1] .

وورد عنهم عليهم السلام : (**أنَّ من أسماء الحجة عليه السلام منصوراً**)[2] . وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام كما ذكره في الحديث السابق في قوله : (**وفينا القائم، ومنا السفاح والمنصور**)، فإنه لما ذكر القائم تعين أنَّ المراد بالمنصور هو الحسين عليه السلام، فظهر أن المنتصر في حديث الاختصاص هو الحسين عليه السلام، وما في حديث العياشي الآتـــي من قـــوله : (**مات المنتصر**) : يـــراد بالمنتصر هنا والله العالم هو القائم عليه السلام، وخرج السفاح هو أمير المؤمنين عليه السلام كما في هذا الحديث، وقتل المنتصر خرج السفاح، ويأتي في حديث الاختصاص الثاني مثل ما في غيبة النعماني، وزاد في آخره تفسير السفاح، قال : (**وهو أمير المؤمنين عليه السلام**) .

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾ قال : (**الحسين فلا يسرف في القتل أنه كان منصوراً، قال : سمى الله المهدي المنصور كما سمي أحمد ومحمد ...**) تفسير فرات الكوفي، ص٢٤٠ . بحار الأنـــوار، ج٥١، ص٣٠، ح٨، باب : ٢ .

وقد يطلــق السفــاح على الحسين عليه السلام، كما روي : (**أنَّ أول من ينفض التراب عن رأسه هو السفاح، وهو الحسين عليه السلام**)[١] .

وفي تأويل الآيات الظاهرة بإسناده عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾[٢] .

قال : (نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل وليه أهل الأرض ما كان مسرفاً، ووليه القائم عليه السلام)[٣] .

---

(٣) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ**﴾ . قال : (**الراجفة الحسين بن علي عليهما السلام، والرادفة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفض التراب عن رأسه الحسين بن علي عليهما السلام، في خمسة وسبعين ألفاً ...**) . تأويل الآيات الظاهرة، ص٧٣٧، سورة النازعات، الآيتان : ٦-٧ . متشابه القرآن، ص٣٥٧ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٦، ح١٠٤، باب : ٢٩ .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص٢٨٠، ح١٠، سورة الإسراء، آية : ٣٣ . فروع الكافي، ج٨، ص٢١٢، ح٣٦٤ . بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢١٩، ح١٠، باب : ٢٨ .

فصل

في ذكر بعض ما ورد في رجعة الحسين عليه السلام

في الخرائــج والجرائــح للشيخ الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال : (قال الحسين بن علي عليهما السلام لأصحابه قبل أن يقتل : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «يا بني! إنك ستساق إلى العراق، وهي قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1] تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً»، فأبشروا فو الله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا .

ثم أمكث ما شاء الله، ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام قائمنا، وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم لينــزلن عليَّ وفد من السماء من عند الله ولم ينــزلوا إلى الأرض قط، ولينــزلن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة .

ولينــزلن محمد وعلي، وأنا وأخي، وجميع من منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق .

ثم ليهزن محمد صلى الله عليه وآله لواءه، وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه .

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٦٩ .

ثم أنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم أن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن، وعيناً من لبن، وعيناً من ماء .

ثم أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فيبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتـــي على عدو إلّا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلّا أحرقته، حتى أقع إلى الهند فأفتحها .

وأن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله .

ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً، فيقتلون مقاتليهم، ويبعث مبعثاً إلى الروم فيفتح لهم .

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق لله دمه .

ولا يبقى رجـــل من شيعتنا إلّا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنـــزله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد، ولا مبتلى إلّا كشف الله بلاءه بنا أهل البيت .

ولتنـــزلن البركة من السماء إلى الأرض، حتى أنَّ الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمرة، وليأكلن ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْـــلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِـــنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَـــانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٩٦ .

ثم أن الله ليهب شيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها، حتى أنَّ الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون)(١) .

أقول : قوله عليه السلام : **(فإنا نرد على نبينا)** : يعني بذلك إذا قتلوا ورد جسده الشريف على رسول الله صلى الله عليه وآله، ووردت روحه الطاهرة وأرواح المستشهدين معه «عليه وآله»، ثم يعود جسده إلى موضع قبره .

وما ورد من : **(أنَّ أجسادهم لا تبقى في الأرض إلّا ثلاثة أيام، أو أكثر إلى أربعين يوماً ثم ترتفع إلى السماء)**(٢)، ومن : **(أنَّ الحسين عليه السلام لو نبش في أيامه لوجد في قبره، وأما الآن فلا يوجد، لأنه رفع إلى السماء)**، ومن : **(أنه معلق بالعرش، وأنه دائماً ينظر إلى موضع قبره وزواره، ويستغفر لهم، ويسأل أباه أن يستغفر لهم، وأنه يسأل الله وينتظر متى يؤمر بحمل العرش)**(٣)، ومن أنه إنما تزار مواضع حفرهم، فقد كتبنا بيان ذلك في بعض أجوبتنا مبيناً مشروحاً، من أراده طلبه من أجوبة مسائل الملا مهدي .

ومختصر الجواب إجمالاً : أنَّ أجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً، على اختلاف مراتب المعصومين في اللطافة وشدة النورية، فالقوي تبقى ثلاثة أيام، والضعيف تبقى أربعين يوماً، وما بينهما بالنسبة، فما دامت البشرية موجودة في الأجساد موجودة في الأرض، ولو نبشت رُئيت، وإذا فارقت صورة البشرية التي هي الكثافة لم تر الأجساد، ولو

---

(١) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٤٨، ح٧٣ . بحار الأنوار، ج٤٥، ص٨٠، ح٦، باب : ٣٧ .

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١٠٦ .

(٣) مدينة المعاجز، ج٤، ص٢١٧ .

نبشت لم توجد، وإن كانت في محالها للطافتها فلا تراها إلّا عين المعصومين، ويعبر عن هذه الغيبوبة التي حصلت من خلعها الكثافة بالرفع إلى السماء، وبالنزول إلى الأرض، بلبسها كثافة البشرية، فأفهم هذه القاعدة، واعرف منها كلما ورد من هذا النحو .

وأما أبصار المعصومين عليهم السلام فيرونها، فلو نبشها المعصوم وجدها في كل وقت إلى يوم القيامة، ولهذا نبش نوح عليه السلام قبر آدم عليه السلام من مكة، أو من سرنديب، وحمله إلى النجف الأشرف .

فإن قلت : إنما حمل عظامه .

قلت : إنّ الروايات الواردة في رفعها إلى السماء مصرحة برفع اللحوم والعظام وغيرهما، وأيضاً المراد بالعظام جميع الجسد، والعرب يعبرون عن الجسد بالعظام وغيرهما، قال الشاعر يرثي طلحة الطلحات؛ وهو طلحة بن عبد الله بن خلف، قال :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات[1]

سمي بذلك لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة، بن أبي طلحة، بن عبد مناف، فقال الشاعر : (**رحم الله أعظماً**) ويريد به الجسد .

وأيضاً لو كانت ترفع أو تبلى لم يجدها نوح عليه السلام، وكان من بين موت آدم عليه السلام وحمل نوح عليه السلام بجسده على ما رواه المسعودي في مروج الذهب : (**ألف سنة، وخمسمائة سنة، وأربع عشرة سنة**) . وكذلك موسى عليه السلام حمل يوسف عليه السلام من النيل إلى بيت المقدس، وبينهما تقريباً أربعمائة سنة .

وأما أن الحسين عليه السلام معلق بالعرش، فلأنه يراد به جسمه الذي هو الروح الشريفة، أو مع الجسد بعد خلع البشرية، فإنه في رتبة العرش حينئذ، ومعنى أنه ينتظر متى يؤمر بحمل العرش، أنه ينتظر متى يكر فيطلب بدمه ودماء

(١) تهذيب التهذيب، ج٥، ص١٦ .

أصحابه، لأن المراد به العرش هنا؛ أي في مقام حمل العرش الدين، فإذا كر أقام الدين الذي من جملته الطلب بدمائهم .

وقوله عليه السلام : (**ثم أمكث ما شاء الله**) : إشارة إلى مدة ما بين قتله وكرته عليه السلام .

وقوله : (**ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه**) : بعد أن يظهر القائم عليه السلام، لأن القائم عليه السلام حي لم يمت فإذا ظهر ومضى من ملكه تسع وخمسون سنة تقريباً -كما مرت الإشارة إليه- خرج الحسين عليه السلام .

وقوله عليه السلام : (**فأخرج خرجة توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله**) : يراد منه -والله سبحانه وهم عليهم السلام أعلم- أن كرة الحسين عليه السلام بعد ظهور القائم عليه السلام بتسع وخمسين سنة كما مر، ويطول عمره وملكه على ما يظهر لي من أحاديثهم عليهم السلام، خمسين ألف سنة حتى تسقط حاجباه على عينيه من الكبر، ويربطهما بعصابة حتى يتمكن من النظر، وليس بين رفعه مع آبائه وأبنائه الطاهرين، وبين نفخة إسرافيل عليه السلام نفخة الصعق إلّا أربعين يوماً يكون فيها هرج ومرج كما ذكرناه مكرراً .

فيكون خروجه هذا موافقاً لظهور القائم عليه السلام، لأنه يدرك من مدة ملكه إحدى عشرة سنة، وموافقاً لخروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول، لأنه بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، ولخروج أمير المؤمنين عليه السلام الثاني، لأنه عليه السلام يخرج الخروج الأول لنصر ابنه الحسين عليه السلام ويعيش معه على ما يظهر إلى ثلاثمائة سنة وتسع سنين، بل هو صريح رواية العياشي في تفسيره عن جابر، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة ويزداد تسعاً** .

قال : قلت : فمتى ذلك؟ .

قال : بعد موت القائم .

قال : قلت : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ .

قال : تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته .

قال : قلت : فيكون بعد موته هرج؟ .

قال : نعم، خمسين سنة .

قال : ثم يخرج المنصور إلى الدنيا، فيطلب دمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يُقال : لــو كان هذا من ذرية الأنبياء مــا قتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع الناس عليه، أبيضهم وأسودهم، فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد البلاء عليه مــات المنتصر، وخرج السفاح غضباً للمنتصر، فيقتل كل عدو لنا جائر، ويملــك الأرض كلها، ويصلح الله له أمره، ويعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : وهل تــدري من المنصور والسفــاح يا جابر؟، بن علي، والسفاح علي بن أبي طالب عليهما السلام)[1] .

أقول : مضى مثل هذا المعنى ويأتي، وقد صرح عليه السلام بأن أمير المؤمنين عليه السلام يعيش في كرته الأولى ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما وجهنا، فالمنصور في أول الحديث هوا الحسين عليه السلام .

وقــوله : (**مــات المنتصر**) هنا وهو القائم عليه السلام، وكذا في حديث الاختصاص، (**وقتل المنتصر**) : هو القائم عليه السلام، ولو أريد بالمنتصر في قوله :

---

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(مـــات المنتصر) هو الحسين عليه السلام، لقيل: فإذا اشتد البلاء عليه مات، لأنه هو المذكور بقوله: (**ثم يخرج المنصور فيطلب دمه**).

فلما أراد بالمنتصر القائم عليه السلام هنا قال: (**فإذا اشتد البلاء عليه**)؛ أي على الحسين عليه السلام مات المنتصر، أي القائم عليه السلام.

وفي قـــوله: (**وخرج السفاح غضباً للمنتصر**): أي للحسين عليه السلام، لأن المنتصر يستعمل في القائم عليه السلام، كما في حديث غيبة الطوسي، في قوله: (**ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام**)[1]، ويستعمل في الحسين عليه السلام كما في حديث الاختصاص في قوله: (**ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه**) ولهذا قال عليه السلام هنا: (**يا جابر هل تدري من المنتصر والسفاح ...إلخ**)[2].

وإنما قلنا: بأنّ المـــراد بالمنتصر الذي يقتل ويموت قبل خروج السفاح، أعني أمير المؤمنين عليه السلام، هو القـــائم عليه السلام لا الحسين عليه السلام، لما دلت عليه أحاديثهم بأنّ القائم عليه السلام يقتل.

وبعبارة أخرى: يموت قبل كرة أمير المؤمنين عليه السلام بتسع عشرة سنة، والحسين عليه السلام يبقى بعده ثم يقتل -لعن الله قاتله- ويبقى الحسين عليه السلام بعد أبيه ثم يخرج الخروج الثاني مع جميع شيعته، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وبين الخروجين، أي بين موته إذا قتل وبين خـــروجه ثانياً، على ما فهمت من رواياتهم عليهم السلام: (**أربعة آلاف سنة**) على رواية، أو: (**ستة آلاف**) على رواية أخرى، أو: (**عشرة آلاف سنة**) على رواية أخرى، وذلـــك لأنه

---

(١) غيبة الطوسي، ص٤٧٨، ح٥٠٥.

(٢) تقدم تخريجه فراجع.

ورد : (**أن مدة ملــك الحسين ﵇ خمسون ألف سنة**)، ومدة ملك علي ﵇ : (**ست وأربعــون سنة**) على رواية، وعلى رواية أخرى : (**أربع وأربعون سنة**)، وعلى أخرى : (**أربعــون ألف سنة**)، والظاهر من هذه المدة مدة الخروج الثاني .

وأما الخروج الأول الذي حملنا عليه روايات الثلاثمائة سنة وتسع سنين، فيحتمل أنه غير هذه المدة الأخيرة على الظاهر، لأنه ﵇ إنما خرج في الأولى لنصرة ابنه الحسين ﵉، فلا تحسب من ملكه .

ويحتمل كونها من الأخيرة، والله أعلم .

ومدة خروجه الأخير تقرب من مدة حياة رسول الله ﷺ، لأنه ينــزل من السماء بعد خروج أمير المؤمنين ﵇ موجود في الدنيا، لأنه قتل يوم كربلاء -لعن الله قاتله- وبقيت لَه ميتة، وهي مع ميتة آبائه وأبنائه الطاهرين، صلى الله عليهم أجمعين .

وكذلك القائم ﵇ بعد قتله في أوائل خروج الحسين ﵇، ويكر ويموت مع موتهم ﵈، وموتهم الثاني هو رفعهم إلى السماء رفعاً حقيقياً، كما قلنا في رفع أجسادهم بعد الموت بثلاثة أيام، وليس لأحد من الخلق قتلتان وخروجان، وموتة غير أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» ولذا قال ﵇ : (**أنا الذي أقتل مرتين، وأحيى مرتين، ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة**)[1] .

وأما ما دل على خروجهم كلهم ﵈ عند قيام القائم ﵇، قبل ظهوره لسائر الناس، فالذي فهمت من أحاديثهم «صلى الله عليهم» أنّ ذلك

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٧، ح٢٠، بدون لفظ : (**أنا الذي أقتل مرتين، وأحيى مرتين**) .

خروج الإذن للقائم عليه السلام في الظهور والمبايعة لَه، على ذلك مبايعة الإذن والرخصة والرضا من الله عز وجل، ثم منهم وليس من ملكهم بذاتهم، وإن كان من ملكهم بالقائم عليه السلام، كما يشعر قوله عليه السلام بعد هذا الكلام على أحد وجهيه : (**وليـــنزلن محمد وعلي، وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله**)(١) والوجه الآخر يأتي .

وقــوله عليه السلام : (**ثم ليـــنزلن عليٌّ وفد من السماء من عند الله، ولم ينـــزلوا إلى الأرض قط، وليـــنزلن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود الملائكة، وليـــنزلن محمد وعلي، وأنا وأخي، وجميع من منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق** .

ثم ليهزن محمد ...إلخ) : يحتمل أن يكون نزول هذا الوفد وهذه الملائكة في ظهور القائم عليه السلام، فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله يبعث كل واحد منهم عليهم السلام في بعث للجهاد في أقطار الأرض، أو يكون الباعث علي عليه السلام عن أمر محمد صلى الله عليه وآله وهذا الاحتمال الثاني هو الوجه الثاني في قولي : على أحد وجهيه .

وقوله : (**ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله**) : الظاهر لي من هذا الكلام على ما فهمته من معاني أحاديثهم، أنّ هذا المكث هو منذ قام بالأمر بعد قتل الحجة عليه السلام إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام، الخروج الثاني، أو إلى خـــروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول، أو منذ قتـــل أمير المؤمنين عليه السلام بعد

---

(١) الخرائج والجرائح، ٢، ص٨٤٨، فصل في الرجعة . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦١، باب : ٢٩ .

الخروج الأول إلى الكرة الثانية أو الخروج الثاني، والأول أظهر عندي، والله أعلم .

وقــوله عليه السلام : (**ثم أنَّ الله يــخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن ...إلخ**) . الظاهر أنه في كرة أمير المؤمنين عليه السلام الثانية .

وقوله عليه السلام : (**ثم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله**) : الظاهر أنه في الكرة الثانية لأمير المؤمنين عليه السلام، وباقي الحديث متعلق بالكرة الثانية التي يجتمع فيها محمد وأهل بيته أجمعون صلى الله عليه وآله .

وفي منتخب البصائر للحسن بن سليمان الحلي، بسنده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إنَّ أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام، فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر**)[1] .

وفيه عن محمد بن مسلم، قال : سمعت حمران بن أعين ، وأبا الخطاب يحدثان جميعاً –قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث– أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**أول من تنشق الأرض عنه، ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام، وأنَّ الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلَّا من محض الإيمان محضاً، أو من محض الشرك محضاً**)[2] .

أقول : قــوله عليه السلام : (**أول من تنشق الأرض عنه ...إلخ**) : أي من الأئمة عليهم السلام ، وإلَّا فإنَّ كثيراً ممن يرجع مع القائم عليه السلام يخرجون من قبورهم بين جمادى ورجب من السنة التي يخرج فيها عليه السلام، كما صرحت به الروايات .

وقــوله : (**وهي خاصة لا يرجع إلَّا من محض ...إلخ**) .

---

(١) مختصر البصائر، ص١١٧، ح٣٩، باب : الكرات وحالاتها .

(٢) مختصر البصائر، ص١١٦، ح٢٣، باب : الكرات وحالاتها .

وقوله : (**لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو من محض الكفر محضاً**) : هذا الموجود في الأخبار المتكثرة المتواترة معنى أنه لا يرجع إلّا من محض الإيمان ومحض الكفر محضاً، وفي بعضها الكفر، وفي بعضها النفاق محضاً، ولا إشكال فيه .

نعم ورد أنّ أناساً ممن لم يمحض الإيمان ولا الشرك محضاً، وليسوا من أهل الرجعة ولا ممن يسألون في قبورهم يرجعون، وذلك لأن بعضهم له قِصَاصٌ، والبعض الآخر عليه القصاص، فيرجع القاتلون والمقتولون، حتى يستوفوا قصاصهم من قاتليهم، ويعيشون بعد أخذ ثأرهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة، وهو ما رواه في منتخب البصائر، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، قال : (**لترجعن نفوس ذهبت، وليقتص يوم يقوم، ومن عذب يقتص بعذابه، ومن أغيظ أغاظ بغيظه، ومن قتل اقتص بقتله، ويرد لهم أعداؤهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم، ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون ليلة واحدة، قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم إلى أشد النار عذاباً، ثم يوقفون بين يدي الجبار عزّ وجلّ فيأخذ لهم بحقوقهم**)[1] .

وفي منتخب البصائر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إنّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام، فأمّا يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار**)[2] .

---

(١) مختصر البصائر، ص١١٨، ح٤١، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٤، ح١٦، باب : ٢٩ .

(٢) مختصر البصائر، ص١١٧، ح٣٨، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٣، ح١٣، باب : ٢٩ .

أقول : اعلم أن أيـــام المجـــازاة على الأعمال ثلاثة؛ الدنيا، والبرزخ، والآخرة .

فأما الأعمال التي لا إيمان معها عن تعمد، أو لا إخلاص فجزاؤها في الدنيا، بدفع بعض البلايا، وإدرار الرزق، وكثرة الأموال والأرزاق .

وأما الأعمال التي لا إيمان معها عن جهل وما أشبه ذلـــك، من خطاء وغفلة، فجزاؤها في البرزخ بدفع عذاب القبر، أو فتح باب من الجنة إلى القبر فيدخل عليه الروح .

وأما الأعمال التـــي وقعت عن إيمان ومعرفة فجـــزاؤها في الآخرة، وتسمى الأعمال وتوصف بمحالها، وتنسب إلى أوقات المجازاة عليها .

فالأعمال البرزخية التي يكون المجازاة عليها في البرزخ، إذا كان من أهل الرجعة، وقت المجازاة عليها في الرجعة؛ لأن الرجعة من نوع البرزخ، ألا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنة الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنـــار الدنيا، وجنة الدنيا هي الجنتان المدهامتان، وهي تخرج في الرجعة كما يأتي عند مسجد الكوفة، فإذا كان على المكلف أو له شيء من المجازاة البرزخية كان المحاسب عليها هو الحسين عليه السلام .

وأما ما لا يتعلق بتلك الأعمال البرزخية من الأعمال الأخروية إذا كان حوسب المكلف على الأعمال البرزخية، وجوزي عليها في البرزخ، وحضر يوم القيامة يحـــاسب عن الأعمـــال الأخروية، فإذا استحق دخول الجنة أو النار بالأعمال الأخروية بعد المحاسبة عليها، وبعث به إلى الجنة أو النار، ولم يتوقف دخول ما يستحقه على شيء من الأعمال البرزخية، لأنه قد حاسبه الحسين عليه السلام عليها .

وليس معنى الحديث -والله العالم- أن جميع حساب الخلائق يقع في الرجعة، بل المعنى أن الحساب على الأعمال البرزخية يقع في الرجعة، ولا يعاد الحساب عليها يوم القيامة، فافهم.

وفيه عن المعلى بن خنيس، وزيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سمعناه يقول: (**إن أول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليهما السلام، ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتى تسقط حاجباه على عينيه**)[1].

أقول: لعل المراد بملكه أربعين ألف سنة حال استقرار ملكه، لأنه قبل خروج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية لم يستقر ملكه، بل هو في أشد المجاهدة لأعداء الله، وعلى هذا فاستقرار ملكه يقرب من ذلك.

وفي الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام: (**سُئل عن الرجعة، أحقٌّ هي؟**.

قال: نعم.

فقيل له: من أول من يخرج؟.

قال: الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام.

فقلت: معه الناس كلهم؟.

قال: لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[2] قوم بعد قوم)[3].

---

(١) مختصر البصائر، ص٩١، ح٤، باب: الكرات وحالاتها. بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٣، ح٥٤، باب: ٢٩.

(٢) سورة النبأ، الآية: ١٨.

(٣) مختصر البصائر، ص١٦٥، ح٣٩، باب: أحاديث الرجعة من غير طريق سعد. بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٣، ح١٣٠، باب: ١٩.

وعنه عليه السلام : (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً، كما بعثوا على موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله، وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته)[1] .

وفي كامل الزيارات، بسنده عن بريد العجلي، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا بن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[2]، أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فإنَّ الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم؟ .

فقال عليه السلام : (إنَّ إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنَّ إبراهيم كان حجة لله، [فإنما هو][3] صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ .

فقلت : فمن كان جعلت فداك؟ .

قال عليه السلام : ذلك إسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه، وسلخوا فروة وجهه، فغضب الله له عليهم، فوجه إليهم سطاطائيل ملك العذاب، فقال له : يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب، وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت .

فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك .

فأوحى الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل؟ .

---

(١) مختصر البصائر، ص١٦٥، ح٣٩، باب : أحاديث الرجعة من غير طريق سعد . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٣، باب : ١٩ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٥٤ .

(٣) في المصدر : (كلها قائماً) .

فقال : يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليه السلام **من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين أن تكر إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى انتقم من فعل ذلك به ما فعل كما يكر الحسين، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكر مع الحسين بن علي** عليهما السلام**)**(١) .

وفي كنز الفوائد؛ لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، قرأ على المرتضى والشيخ بسنده عن سليمان بن خالد، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : في قوله تعالى : **﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾**(٢) .

قال : (الراجفة : الحسين بن علي «صلوات الله عليه»**، والرادفة : علي بن أبي طالب** عليه السلام**، وأول من ينفض التراب عن رأسه الحسين بن علي** عليهما السلام**، في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۞ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**(٣)**)**(٤)

وفي كامل الزيارات لابن قولويه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : **(كأني بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة**

---

(١) كامل الزيارات، ص١٣٨، ح٤، باب : ١٩ . قصص الأنبياء للجزائري، ص٢٩٥، فصل : ١٠ في قصص بلعم بن باعوراء وحزقيل . بحار الأنوار، ج١٢، ص٣٩٠، ح٦.

(٢) سورة النازعات، الآيتان : ٦-٧ .

(٣) سورة غافر، الآيتان : ٥١-٥٢ .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص٧٣٧، سورة النازعات، الآيتان : ٦-٧ . متشابه القرآن، ص٣٥٧ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٦، ح١٠٤، باب : ٢٩ .

بالجوهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلــك السرير، وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزوورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم : أوليائي سلوني فطال ما أوذيتم، وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلّا قضيتها لكم .

فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة)[1] .

أقول : قــوله : **(من حوائج الدنيا والآخرة)** : صريح في أنّ ذلك في الرجعة، لأن الآخرة لا يسأل فيها حوائج الدنيا، وهذا الحديث يؤيد ما ذكرنا قبل، من أن الجنتين المدهامتين تظهران في الرجعة، لقوله : **(فيكون أكلهم وشربهم من الجنة)** . وأمثال هذه الأحاديث كثيرة .

---

(١) كامل الزيــارات، ص٢٥٨، ح٣،باب : ٥٠ . مستدرك الوسائــل، ج١٠، ص٢٤٦، ح٣٢، باب : ٢٦ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٦، ح١٤٠، باب : ٢٩ .

فصل
ومما جاء في رجعة أمير المؤمنين عليه السلام وانه دابة الأرض

في منتخب البصائر، بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال : قال لي معاوية : (**يا معشر الشيعة تزعمون أنَّ علياً دابة الأرض؟ .**

قلت : نحن نقول واليهود تقوله، فأرسل إلى رأس الجالوت .

فقال : ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ .

فقال : نعم .

فقال : ما هي؟ .

فقال : رجل .

فقال : أتدري ما اسمه؟ .

قال : نعم اسمه «آليا» .

قال : فالتفت إليَّ فقال : ويحك يا أصبغ ما أقرب «آليا» من علي علياً)[1] .

وفي كنز الكراجكي، بسنده عن أبي الجارود، عمن سمع علياً «صلوات الله عليه» يقول : (**العجب كل العجب بين جمادى ورجب، فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ .**

فقال : ثكلتك أمك وأي عجب، أعجب من أموات يضربون كل عدو الله ورسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٢، باب : ٢٩ .

لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[١]، فإذا اشتد القتل قلتم مات أو هلك، أو في أي واد سلك، وذلك تأويل هذه الآية : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[٢])[٣] .

أقول : قوله : **(وأي عجب من أموات ...إلخ)** : يشير إلى العجب الذي يكون بين جمادى ورجب، وذلك لأنه إذا كانت السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام مطر الناس جمادى الآخر وعشرة أيام من رجب مطراً، لم ير الخلائق مثله .

وروي : **(أربعين مطرة)** .

وروي **(أربعين يوماً آخرها بين جمادى ورجب، حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا، فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم)** .

قال الصادق عليه السلام : **(وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب)**[٤] .

وقوله عليه السلام : **(وذلك تأويل هذه الآية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ...﴾[٥])** : يراد منه أن أولئك المنكرين للرجعة، إنما يتمسكون في شبهتهم بإنكار البعث قبل يوم القيامة، فأخبر عليه السلام بأن الأموات ممن محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً، يبعثون في الرجعة .

---

(١) سورة الممتحنة، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٦ .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص٦٨٤، ح٢، سورة الممتحنة، آية : ١٣ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٠، ح٤٨، باب : ٢٩ .

(٤) إعلام الورى، ص٤٦٢، فصل : ٣ .

(٥) سورة الممتحنة، الآية : ١٣ .

والدليل عليه أن الله أخبر بأن الذين غضب الله عليهم من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله ينكرون البعث في الرجعة، كما ينكر الكفار البعث يوم القيامة، لأن المنكرين للرجعة ولبعث الأموات فيها لا ينكرون البعث يوم القيامة، وسمى عليه السلام الرجعة بالآخرة لأنها بعد الدنيا، فهي الآخرة الصغرى.

ثم إنه عز وجل أكد وقوع البعث وحياة الأموات في الرجعة، بأن نهى المؤمنين عن أن يتولوا منكري البعث في الرجعة، بل يتبرؤوا منهم، وما ذكرنا هو التأويل المشار إليه.

وقوله عليه السلام : **(فإذا اشتد القتل)** : يعني به القتل الذي قبل قيام القائم عليه السلام، فإنه حينئذٍ يشك كثير ممن يقول به إلّا من ثبته الله بالقول الثابت، ويقولون : مات القائم عليه السلام أو هلك، أو أي واد سلك.

فإذا بلغ به الأمر إلى هذه الحال أتى الله بالفرج، فأذن الله لوليه بالظهور «عجل الله فرجه» وهو تأويل قوله تعالى : **﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ...﴾**[1] وهو أحد وجوه التأويل فيها، وعلى بعضها يراد به كرة الحسين عليه السلام، وعلى بعضها يراد به بنو أمية، وظهور يزيد بن معاوية -لعنهما الله- على الحسين عليه السلام، وامدادهم بالأموال والبنين والجنود، ليختبرهم حتى قتلوه عليه السلام في كربلاء.

وفي رجال الكشي بسنده عن جعفر بن فُضَيل قال : قلت لمحمد بن فرات : لقيت أنت الأصبغ؟.

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٦.

قال : نعم لقيته مع أبي، فرأيته شيخاً أبيض الرأس، وقال له أبي : حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام؟ .

قال : (سمعته يقول على المنبر : أنا سيد الشيب، وفي شبه من أيوب، والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمعه ليعقوب عليه السلام .

قال : فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصبغ بن نباتة .

قال : فما مضى بعد ذلك إلّا قليلاً حتى توفي رحمة الله عليه)[١] .

وفي منتخب البصائر من كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي، روى حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام منه، قيل له : **(فما ذو القرنين؟ .**

قال عليه السلام : رجل بعثه الله إلــى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله ثم بعثه إلــى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه الآخر فمات، ثم أحياه الله فهو ذو القرنين؛ لأنه ضربت قرناه)[٢] .

وفي حديث آخر : **(وفيكم مثله)**[٣] يريد نفسه .

أقول : مضمون هذا الحديث موجود في أحاديث كثيرة، وهو يدل على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين، ويجيى مرتين، كما صرح عليه السلام في كثير من أحاديثه وخطبه، وحديث النبي صلى الله عليه وآله الموجود المقبول عند الفريقين : **(بأن كل ما كان في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)**[٤]، شاهد بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين ويجيى مرتين، لأنه لــم يدع لأحد غيره، ولم يدعه سواه،

---

(١) رجال الكشي، ص٢٢١ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٧، ح٨٣، باب : ٢٩ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

(٣) رجال الكشي، ص٢٢١ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٧، ح٨٣، باب : ٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه فراجع .

للاتفاق على أنّ ذا القرنين ضرب على قرنه فمات وأحياه الله، وضرب على قرنه فمات فأحياه الله، فلما قال عليه السلام : (**وفيكم مثله**) .

قال عليه السلام : (**أنا ذو قرنيها**) .

وقال عليه السلام : (**أنا الذي اقتل مرتين وأحيى مرتين، ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة**)[1]، مع أنه معصوم مطهر من الكذب، لم يبق لمؤمن توقف، ولا لمعاند حجة بعد اعترافه بالملزومات .

وقوله عليه السلام : (**وفي شبه من أيوب، والله ليجمعن الله لي شملي كما جمعه لأيوب**) : صريح في رجوع الأئمة كلهم عليهم السلام بصريح الحديث المتفق عليه، فإنّ في الأمم الماضية كان مثل ذلك كما في أيوب، فإنّ الله سبحانه قال : ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾[2] فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يرجع إليه أهله، ومثلهم معهم في الدنيا بعد الموت كما في أيوب .

وفيه عن عباية، قال : سمعت علياً يقول : (**أنا سيد الشيب، وفي شبه من أيوب، لأن أيوب عليه السلام ابتلي ثم عافاه الله من بلواه، وأوتي أهله، ومثلهم معهم، كما حكى الله سبحانه**)[3] .

وقوله عليه السلام : (**والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمعوا ليعقوب عليه السلام**) : وذلك أنّ يعقوب فرق بينه وبين أهله برهة من الزمان، ثم جمعوا له .

---

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٨٤ .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٨، باب : ٢٩ .

وفي بصائر الدرجات، بسنده عن سلمان الفارسي، عن أمير المؤمنين عليه السلام : **(وأنا الفاروق الأكبر، وصاحب النشر الأول، والنشر الثاني، وأنا صاحب الميسم، وأنا صاحب الكرات، ودولة الدول، ...)**[١] .

أقول : قوله عليه السلام : **(أنا صاحب الميسم)** : يعني أنا دابة الأرض التي تسم المؤمن بعصا موسى، أو خاتم سليمان عليه السلام فيبيض وجهه، وتسم الكافر بعصا موسى عليه السلام، أو خاتم سليمان عليه السلام فيسود وجهه، والترديد على اختلاف الروايتين .

وعن جابرٍ عن أبي عبد الله الجدلي، قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً، فقال : **(أنا دابة الأرض)**[٢] .

وقد روي عنه عليه السلام أنه قال بعد ذكر قتل الدجال : **(ألا إنَّ بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا : وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ .**

قال : خروج دابة الأرض عند الصفا، معها خاتم سليمان، وعصا موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه

كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً ...)[٣] .

وإنما قلنا : على اختلاف الروايتين، لأن في بعضها يضع خاتم سليمان على وجه المؤمن، ويسم الكافر، أو يحطم أنف الكافر بعصا سليمان، وفي

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٨، ح١٤٤، باب : ٢٩ .

(٢) مختصر البصائر، ص٤٨٣، ح٢٧، باب : تتمة ما تتقدم من أحاديث سعد . مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٠٢ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٠، باب : ٢٩ .

(٣) الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٣٦ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٤، باب : ٢٥ .

بعضها يسم المؤمن بعصا موسى، ويسم الكافر بخاتم سليمان، ولكل في الاعتبار معنى .

وفي منتخب البصائر من كتاب الواحدة، بسنده عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : وقال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» : (**إنّ الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرد في وحدانيته، وتكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه وآله، وخلقني وذريتي .**

ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماتـــه، فبنا احتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء، حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق .

وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيـــمان، والنصرة لنا، وذلك قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَـــا آتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَـــابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُـــمْ لَتُؤْمِنُـــنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه﴾[1] يعني : لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله، ولتنصرن وصيه وينصرونه جميعاً .

وأن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت لله بما أخذ عليَّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثهم الله أحياء من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله، كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء، والثقلين جميعاً .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٨١ .

فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبون زمرة زمرة بالتلبية، لبيك لبيك يا داعي الله، قد انطلقوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواقتهم، ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم، وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله ﷻ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1]؛ أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادتي، ليس عندهم تقية .

وأنّ لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أمين الله وخازنه، وعيبة سره، وحجابه ووجهه، وصراطه وميزانه .

وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق ويفرق بها المجتمع .

وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى .

وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإليّ تزويج أهل الجنة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الأياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد الفناء، وإليّ حساب الخلق جميعاً .

وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، وأنا صاحب

---

(١) سورة النور، الآية : ٥٥ .

الأعـــراف، وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآيـــة السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم وقسطاطه، والحجة على أهل السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما .

وأنا الذي احتج الله به عليكـــم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علمت علم المنـــايا والبلايا والقضـــايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين .

وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سُخرت لي السحاب، والرعد والبرق، والظلم والأنوار، والرياح والجبال والبحار، والنجوم والقمر .

وأنا الذي أهلكت عاداً وثموداً وأصحاب الرس، وقاروناً بين ذلك كثيراً .

وأنا الذي ذللت الجبابرة، وأنا صاحب صديق، ومُهلك فرعون، ومنجي موسى عليه السلام، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلمه الذي أودعنيه، وبسره الذي أسره إليّ محمد صلى الله عليه وآله وأسره النبي صلى الله عليه وآله إليّ .

وأنا الذي أنحلني ربي اسمه، وكلمته وحكمته، وعلمه وفهمه .

يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني .

اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، متبعين أمره)[1] .

---

(١) مختصر البصائـــر، ص١٣٠، باب : أحاديث في الرجعة من طريق سعد . بحـــار الأنوار، ج٥٣، ص٤٦، ح٢٠، باب : ٢٩ .

أقول : لا يمكنني بيان ما أعرف من هذا الخبر الشريف، لأن بيانه على ما أعرف يكون منه ربما أكثر مما كتبت في هاتين المسألتين، «العصمة[١] والرجعة» كله، وما لا أعرف أكثر مما أعرف بكثير غير متناه، وأما ظاهر ألفاظه فلا إشكال فيها .

و«**القَرن**» : بفتح القاف : الحصن، والله أعلم .

وفي تفسير العياشي، عن صالح بن ميثم، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾[٢] **قال : (ذلك حين يقول علي** عليه السلام **: أنا أولى الناس بهذه الآية، : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . إلى قوله : ﴿كَاذِبِينَ﴾**[٣])[٤] .

أقول : قوله عليه السلام : في الجواب حين يقول إلى أخر : يريد عليه السلام أن تأويل هذه الآية، وهي قوله : ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ يحق في حين تحقق قوله تعالى : ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾ وذلك كما تقدم أنّ تأويل قوله : ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ...إلخ**﴾ أن منكري الرجعة وبعث الأموات، أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت في الرجعة، وإنما يبعث من يموت في القيامة، لأنهم من المسلمين الذين لا ينكرون البعث يوم القيامة .

---

(١) طبعت هذه المسألة بمفردها، من أرادها فاليطلبها .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٣) سورة النحل، الآيتان : ٣٨-٣٩ .

(٤) تفسير العياشي، ج١، ص١٨٣، ح٨٠، سورة آل عمران، آية : ٨٣ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٠، ح٢١، باب : ٢٩ .

والدليل على أنهم من المسلمين قوله تعالى : ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾[١]

فإنَّ الكافرين والمشركين لا يقسمون بالله جهد أيمانهم، وإنما يقسمون باللات والعزى، فرد الله على منكري البعث في الرجعة، فقال : ﴿**بَلَى وَعْداً عَلَيه حقاً** ...﴾[٢]، فإذا كانت الرجعة، وكان البعث، كما وعد الله حَقَّ تأويل قوله : ﴿**وله أسلم** ...﴾ «**وأنا أولى بها**»، أنه ينقاد لي من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً، وإليَّ يرجعون في كل شيء .

وفي منتخب البصائر قال جابر؛ قال أبو جعفر عليه السلام؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام : في قوله عز وجل : ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾[٣] قال : (**هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته، ونقتل بني أمية، فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**)[٤] .

وفي مناقب ابن شهرآشوب، عن الباقر عليه السلام في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**على يدي تقوم الساعة .**

قال : يعني الرجعة قبل القيامة ينصر الله لي وبذريتي المؤمنين)[٥] .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة الحجر، الآية : ٢ .

(٤) مختصر البصائر، ص٧٨، ح١، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٤، ح٥٥، باب : ٢٩ .

(٥) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ٣٨٧، فصل : في محبة النبي صلى الله عليه وآله . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٠، ح١٥٣، باب : ٢٩ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[١] قال : (هو أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : ما أكفره، أي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه .

ثم قال : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۞ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۞ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾[٢] .

قال : يسر له طريق الخير ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۞ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ﴾[٣].

قال : في الرجعة ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ﴾[٤] أي لم يقض أمير المؤمنين عليه السلام ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضي ما أمره)[٥] .

وعنه عن أبي سلمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (سألته عن قول الله : ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ﴾[٦]؛ قال : نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿مَآ أَكْفَرَهُ﴾ يعني بقتلكم إياه، ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[٧] يقول : من طينة الأنبياء ﴿فَقَدَّرَهُ﴾[٨] للخير، : ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾[٩]؛ يعني سبيل الهدى : ﴿ثُمَّ

---

(١) سورة عبس، الآية : ١٧ .
(٢) سورة عبس، الآيات : ١٨-١٩-٢٠ .
(٣) سورة عبس، الآيتان : ٢١-٢٢ .
(٤) سورة عبس، الآية : ٢٣ .
(٥) تفسير القمي، ج٢، ص٣٩٨، سورة عبس، آية : ١٧ .
(٦) سورة عبس، الآية : ١٧ .
(٧) سورة عبس، الآية : ١٨ .
(٨) سورة عبس، الآية : ١٩ .
(٩) سورة عبس، الآية : ٢٠ .

أَمَاتَهُ﴾(١) ميتة الأنبياء، : **﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾**(٢) . قلت : قوله : **﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾** . قال : **يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره**)(٣) .

أقول : قوله عليه السلام : **(في الرجعة)** : متعلق بـــ**(يمكث)** .

وقوله : **(بعد قتله)** : يحتمل بعد قتله في هذه الدنيا، حين قتله ابن ملجم -لعنه الله- فيكون المراد بمكثه في الرجعة حين يكر الكرة الأولى لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، وذلك بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، ويكون مكثه في هذه الكرة على ما واجهته من بعض الروايات ثلاثمائة سنة وتسع سنين، بل هو صريح رواية العياشي، عن جابر كما تقدم فراجع .

ثم يقتل مرة ثانية -لعن الله قاتله أولاً وآخراً- ويمكث في موته أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، ثم يكر الكرات، ويمكث في الدنيا إلى قريب نفخة الصور، نفخة الصعق، ويحتمل بعد قتله في الرجعة في الكرة الأولى، وهي كرة الثانية، وقد أشرنا إلى هذا كله سابقاً .

وفي منتخب البصائر، من كتاب تأويل ما نزل من القرآن في النبي صلى الله عليه وآله، بسنده عن أبي بصير، عن أبـــي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قوله الله عز وجل : **﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**(٤) .

قال : **(فخضع لها رقاب بني أمية .**

قال : ذلك بارز عند زوال الشمس .

---

(١) سورة عبس، الآية : ٢١ .

(٢) سورة عبس، الآية : ٢٢ .

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص٣٩٨، سورة عبس، آية : ١٧ . تأويل الآيات الظاهرة، ص٧٦٤، سورة عبس، آية : ١٧ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٩، باب : ٢٩ .

(٤) سورة الشعراء، الآية : ٤ .

قال : وذلك علي بن أبي طالب «صلوات الله عليه» يبرز عند زوال الشمس على رؤوس الناس ساعة حتى يبـــرز وجهه، يعرف الناس حسبه ونسبه .

ثم قال : أما بنو أمية ليختبين الرجل منهم إلى جنب شجرة، فتقول : هذا رجل من بني أمية فاقتلوه)[1] .

أقول : قوله عليه السلام : (**ذلك بارز الشمس** -إلى قوله- **يبرز عند زوال الشمس**) : يحتمل أن المراد منه أنه عليه السلام هو الذي يبرز في قرص الشمس في شهر رجب، قبل ظهور القائم عليه السلام بخمسة أشهر، أو ستة أشهر، لأنه علامة ظهوره .

ويحتمل أن المراد منه أنه عليه السلام يكر في الكرة الأولى، أو الثانية، أو فيهما عند الزوال، ويمكث ساعة بارزاً للناس إلى أن يعرف بحسبه ونسبه، ولعل الأول أولى .

وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لقد أسرى بي ربي عز وجل فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلمني بما كلم به، وكان مما كلمني به أن قال : يا محمد إني أنا الله لا إله إلّا أنا، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إنـــي أنا الله لا إله إلّا أنا الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون .**

(١) مختصر البصائر، ص٤٨٢، ح٢٦، باب : تتمة ما تقدم من أحاديث سعد . تأويل الآيات الظاهرة، ص٣٨٦، ح٢، سورة الشعراء، آية : ٤ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٩، باب : ٢٩ .

إني أنا الله لا إله إلّا أنا الخالق البارئ المصور، لي الأسماء الحسنى، يسبح لي ما في السماوات والأرض، وأنا العزيز الحكيم .

يا محمد إني أنا الله لا إله إلّا أنا، الأول فلا شيء قبلي، وأنا الآخر فلا شيء بعدي، وأنا الظاهر فلا شيء فوقي، وأنا الباطن فلا شيء دوني، وأنا الله لا إله إلّا أنا بكل شيء عليم .

يا محمد! علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة .

يا محمد! علي آخر من أقبض روحه من الأئمة، وهو الدابة التي تكلمهن .

يا محمد! علي أَظْهِرْهُ على جميع ما أوحيه إليك، ليس لك أن تكتم منه شيئاً .

يا محمد! علي أبطنه الذي أسررته إليك، فليس ما بيني وبينك سر دونه.

يا محمد! علي على ما خلقت من حلال أو حرام، علي عليم به)[1] .

أقول : قوله : (**علي على ما خلقت ...إلخ**) : مبتدأ .

وقوله : (**على ما خلقت**) : جار ومجرور متعلق بالخبر الذي هو علي الثاني؛ أي علي عالي على ما خلقت، أي علي عالي الشأن .

وقوله : (**عليم به**) : خبر بعد خبر .

وقوله : (**يا محمد علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة** عليهم السلام) : ظاهر فإنه بعد النبي صلى الله عليه وآله، فقال الله تعالى للخلق أجمعين كل في محل تقديره : (**ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وإمامكم، والأئمة من ولده أئمتكم .**

فقالوا : بلى)[2] .

---

(١) مختصر البصائر، ص١٣٨، ح٦، باب : أحاديث في الرجعة من غير طريق سعد . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٨، ح٦٥، باب : ٢٩ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

وقوله : (**وآخر من أقبض روحه من الأئمة** عليهم السلام) : فيه إشارة إلى آخر من يقبض الجبار عز وجل روحه محمد صلى الله عليه وآله، وقبله علي عليه السلام، لأن محمداً صلى الله عليه وآله قبل الخلق حياة، فيكون آخر الخلق قبضاً، ثـم بعده علي أول الأئمة كوناً، وآخرهم قبضاً، وقد تقدمت الإشارة إلى أن ما بين أن يرفعهم الله تعالى من العالم، وبين نفخ الصور نفخة الصعق إلّا أربعين يوماً، يكون فيها الهرج والمرج، وهذا إن شاء الله تعالى لا إشكال [فيه]، وأنهم عليهم السلام يرفعون في وقت واحد نوعي .

أما ترتيب رفعهم وكم بين الأول والثاني فلم أقف على ما يدل على ذلك، نعم الذي استفدته من اقتباسات أنوارهم من أخبارهم في تلويحات أسرارهم أن أول من يرفع منهم عليهم السلام فاطمة عليها السلام، ثم الأئمة الثمانية علي بن الحسين، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والعسكري «صلوات الله عليهم أجمعين»، ثم الحسين، ثم الحسن عليهما السلام، ثم علي عليه السلام، ثم رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومما يلوح إلى هذا ما أشار به في محمد وعلي «صلى الله عليهما وآلهما وسلم» فقال تعالى : (**علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة** عليهم السلام) : فدل على أن أخذ ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله قبل علي عليه السلام .

وقال تعالى : (**علي آخر من أقبض روحه من الأئمة** عليهم السلام) : فدل على أنّ قبض روح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قبض روح علي عليه السلام، وأنّ قبض روحيهما بعد قبض أرواح الأئمة «عليهما وعليهم السلام»، كما أنّ إيجادهما قبل إيجادهم، وأخذ ميثاقهما قبل أخذ ميثاقهم، «صلى الله عليهم أجمعين» .

وفيه بسنده عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عن بطنين من قريش، كلام تكلموا به فقالوا : يرى محمد أن لو قد قضى أنّ هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده، فأُعلم رسول الله**

صلى الله عليه وآله ذلك، فباح في مجمع من قريش بما كــان يكتمه، فقال : كيف أنتم معاشر قريش، وقد كفرتم بعدي، ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي، أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف؟ .

قال : فنــزل جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد قل إن شاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام إن شاء الله تعالى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام إن شاء الله تعالى؟ .

فقال جبرائيل عليه السلام : واحدة لك واثنتان لعلي بن أبي طالب عليهما السلام، وموعدكم السلام .

قال أبان : جعلت فداك وأين السلام؟ .

فقال عليه السلام : يا أبان السلام من ظهر الكوفة)[1] .

أقول : قوله : (**عن بطنين من قريش**) : الظاهر أنهما تيم وعدي .

وقوله : (**فباح**) : أي أظهر ما كتمه، و(**الكتيبة**) : العسكر .

فقوله : (**فقال جبرائيل عليه السلام : قل ما شاء الله**)، إنما أمره عن الله بذلك، لأن الأشياء متوقفة الوقوع على مشيئة الله .

وقوله : (**واحدة لك، واثنتان لعلي بن أبي طالب عليه السلام**) : يراد منه أنه صلى الله عليه وآله له كرة واحدة، لأنه آخر من يكر في آخر الكرات في اليوم المعلوم، وهو الذي يقتل إبليس .

وأما علي عليه السلام فله كرتان؛ الأولى مع الحسين ابنه عليهما السلام، والأخرى التي يجتمع هو وجنوده، وإبليس في يوم الوقت المعلوم، عند «**الروحاء**» ويقتل

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٦، ح٦٠، باب : ٢٩ .

رسول الله صلى الله عليه وآله إبليس -لعنه الله- وهو في منتخب البصائر، بسنده عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إنّ إبليس قال : ﴿أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فأبى الله ذلك عليه، فقال : ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾**[1] .

فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس -لعنه الله- في جميع أشياعه، منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم؛ وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» .

فقلت : وإنها لكرات؟ .

قال : نعم إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلّا ويكر معه البر والفاجر في دهره، حتى يديل الله المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» **في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها : «الروحاء» قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين** «صلوات الله عليه» **قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات .**

فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام، والملائكة وقضي الأمر، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت؟ .

---

(١) سورة ص، الآيات :٧٩-٨٠-٨١ .

فيقول لهم : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾[١] ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٢] فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة .

حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله)[٣] .

أقول : قيل : **(هبوط الجبار تعالى كناية عن نزول آيات عذابه)[٤]** .

أقول : ورد عنهم عليهم السلام كما في تفسير علي بن إبراهيم : **(أن الغمام في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام)[٥]** فالمراد بإتيان الله ظهور قهره وسطوته، واقتدراه به عليه السلام لأنه محل ذلك، كما أنه محل رحمته، فهو رحمة الله، وعفوه وفضله، وهو عذاب الله وعدله .

وقوله عليه السلام : **(وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان ...إلخ)** : لأن الجنتين المدهامتين من جنان الدنيا، وهي مأوى أرواح المؤمنين، ولهذا قال تعالى بعد أن ذكر جنان الخلد في الآخرة، فقال : **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ۞**

---

(١) سورة الأنفال، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة الحشر، الآية : ١٦.

(٣) مختصر البصائر، ص١١٥، ح٣٧، باب : الكرات وحالاتها .

(٤) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٣، باب : ٢٩ .

(٥) تفسير القمي، ج٢، ص٩٠، سورة الفرقان، آية : ٢٥ . بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٩٠ .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[١] . قـال : **﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَامَّتَانِ﴾**[٢] .

فقوله : **﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾** : أي ومن دون الجنتين الأوليين، والمراد بالدون القرب أو الضعف؛ أي ولمن خاف مقام ربه جنتان في الآخرة، وصفهما كما ذكر تعالى، وله من دونهما أقرب منهما، وأقل منهما في الشرف، فالدون يفيد القرب، أي من قبلهما جنتان في البرزخ، والقلة أي أقل من جنتي الخلد .

ونظيره ما في الحديث القدسي قال تعالى : (**يا داوود! لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين، أن أدنى ما أنا صانع بهم، أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم**)[٣]، «**فأدنى**» : يفيد المعنيين؛ أي أقل ما أنا صانع بهم، أو أول ما أنا صانع بهم وأقرب .

فإن قلت : إنَّ المفسرين نصوا على أن الجنتين المدهامتين لأصحاب اليمين يوم القيامة، وأن الجنتين ذواتا أفنان للمقربين .

قلت : كلامهم على الحرف الظاهر، ونحن إنما قلنا بذلك لما ثبت من الدليل النقلي والعقلي، أما النقلي فالكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله تعالى في وصف الجنة : **﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً ۞ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾**[٤] .

---

(١) سورة الرحمان، الآيات : ٤٦-٤٧-٤٨ .

(٢) سورة الرحمان، الآيات : ٦٢-٦٣-٦٤ .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٤٦، ح٤ . علل الشرائع، ج٢، ص٩٧، ح١٢، باب : ١٣١ . مشكاة الأنوار، ص١٤٠، فصل : ٨ في العلم والعالـم . بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٧، ح٨، باب : ١٥ .

(٤) سورة مريم، الآيتان : ٦١-٦٢ .

وهذه جنة الدنيا لقوله : ﴿بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ فإنّ الآخرة لا يكون فيها بكرة ولا عشي .

ثــم قال : ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً﴾[١] فأبان سبحانه أن الجنة التي فيها البكرة والعشي وهي جنة الدنيا، هي بعينها التي لا بكرة فيها ولا عشي .

وقــوله في وصف النار : ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾[٢]، فأبان سبحانه بأنّ النار التي يعرضون عليها غدواً وعشياً، يعني في الدنيا هي التي يعرضون عليها يوم تقوم الساعة وهذا ظــاهر، كما أنّ جسدك الموجود في هذه الدنيا هو بعينه جسد الآخرة، وجسد البرزخ، وهذا من دليل الحكمة على جهة الاختصار، فافهم راشداً .

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**لقد تسموا باسم ما سمى الله به أحداً إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام، وما جاء تأويله .**

قلت : جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ .

قال: إذا جاء؛ جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه، وهو قول الله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٣] فيومئذ يدفع رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء إلى علي بن أبي طالب، فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، ويكون الخلائق كلهم تحت لوائه، ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله)[٤] .

---

(١) سورة مريم، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة غافر، الآيتان : ٤٥-٤٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٨١ .

(٤) تفسير العياشي، ج١، ص١٨١، ح٧٧ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٠، ح٦٧ .

وفي منتخب البصائر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إنَّ لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين ابنه «صلوات الله عليه»، يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أمية، ومعاوية وآل معاوية، ومن شهد حربه –لعنهم الله–، ثم يبعثهم الله إليهم بأنصاره يؤمئذٍ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم، ولا يبقى منهم مخبر .

ثم يبعثهم الله عز وجل فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون وآل فرعون .

ثم كرة أخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة في الأرض، وتكون الأئمة عليهم السلام عماله، وحتى يعبد الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض، كما عبد الله سراً في الأرض .

ثم قال أي والله، وأضعاف ذلك –ثم عقد بيده أضعافاً– يعطي الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا، منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها، حتى ينجز له موعوده في كتابه، كما قال : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1])[2] .

وفي منتخب البصائر، بسنده عن خالد بن يحيى، قال : قلت لأبي عبد الله : سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر صديقاً؟ .

فقال : (نعم إنه حيث كان أبو بكر معه في الغار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أني لأرى سفينة بني عبد المطلب تضطرب في البحر ضالة .

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٢) مختصر البصائر، ص١٢١، ح٤٥، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٤، ح٧٥، باب : ٢٩ .

فقال له أبو بكر : وإنك لتراها؟ .

قال : نعم .

قال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله تقدر أن ترينيها؟ .

فقال : أدن مني، فدنا منه فمسح يده على عينه، ثم قال له : أنظر .

فنظر أبو بكر فرأى السفينة تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة، فقال في نفسه : الآن صدَّقت إنك ساحر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : صدِّيق أنت .

فقلت : لم سمي عمر الفاروق؟ .

قال : نعم ألا ترى أنه فرق بين الحق والباطل، وأخذ الناس بِالباطل .

قلت : فلم سمي سالماً الأمين؟ .

قال : لما أن كتبوا الكتب ووضعوها على يد سالم فصار الأمين.

قلت : فقال : اتقوا دعوة سعد .

قال : نعم .

قلت : وكيف ذلك؟ .

قال : إنَّ سعداً يكر فيقاتل علياً عليه السلام)[1] .

وفي كنز الكراجكي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[2] قال : (الموعود علي بن أبي طالب عليه السلام،

---

(١) مختصر البصائر، ص١٢٢، ح٤٦، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٥، ح٧٦، باب : ٢٩ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٦١ .

وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة)[١] .

وفي الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكـــره الله مقداره في القرآن : **﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾** [٢]، وهي (**كرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرته أربعة وأربعين ألف سنة)**[٣] .

أقول : قوله : (**وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله**) : يحتمل على الظاهر أن أولهما قيام الحسين بن علي عليهما السلام، لأن الحسين عليه السلام يملك كما مر خمسين ألف سنة، وكرة الحسين عليه السلام كرة رسول الله صلى الله عليه وآله ومحسوبة منها، لأنا قد ذكرنا سابقاً مما ورد عنهم صلى الله عليه وآله على ما ظهر لي من كلامهم، أنَّ علياً يكر بعد كرة الحسين بتسع عشرة سنة، ويكون مع ابنه الحسين عليهما السلام ناصراً له على أعدائه، ثلاثمائة سنة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف على ما ظهر لي من الجمع والتوجيه .

ثم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ويجهزه الحسين عليه السلام، ويمكث أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، ثم يكر الكرة الثانية الموافقة لكرة رسول الله صلى الله عليه وآله هذا والحسين عليه السلام حي في الدنيا، وجميع ملكه خمسون ألف سنة .

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص٤٢٢، ح١٨،سورة القصص، آية : ٦١ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٦، ح٧٩، باب : ٢٩ .

(٢) سورة المعارج، الآية : ٤ .

(٣) منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٠٢، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٤، باب : ٢٩ .

ويكـــر علي عليه السلام في الكرة الثانية قبل كـــرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف تكون كرته وملكه خمسين ألف سنة؟، إلّا إذا عدت كرة الحسين عليه السلام من ملكه صلى الله عليه وآله، لأن المفروض كما هو ظاهر رواياتهم أنّ الله سبحانه يرفعهم إلى السماء جميعاً، إذا أراد هلاك جميع الخلق، ورفع الحسين عليه السلام مع رفع جده رسول الله صلى الله عليه وآله، بل يحتمل أنّ أول ملكه صلى الله عليه وآله الذي مدته خمسون ألف سنة، قيام القائم عليه السلام، لأن قيامه عليه السلام أول ظهور تأويل قوله تعالى : **﴿هُوَ الَّذي أَرْسَـــلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِيـــنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيـــنِ كُلِّهِ وَلَـــوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[1] .

ويحتمل أن يكون أول ملكه صلى الله عليه وآله الذي مدته خمسون ألف سنة هو نزوله من السماء حين يقتل إبليس، ويكون باقياً بعد رفع أهل بيته، كما يشير إليه بعض أخبارهم تلويحاً، والله أعلم .

فعلى هذا الاحتمال يبقى بعدهم أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، والاحتمال الأول أولى، وإن تأخر صلى الله عليه وآله في الرفع عنهم عليهم السلام، إلّا أنّ الذي يجول في خاطري أنه لا يبلغ هذا المقدار وإن كان صلى الله عليه وآله متأخراً في الرفع عنهم، وقد يشير إلى هذا التأخر ما رواه في كنـــز الفوائد، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، بإسناده عن الفضل بن شاذان، يرفعه إلى بريدة الأسلمي، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي «صلوات الله عليه» : (يا علي! **إنّ الله أشهدك معي سبعة مواطـــن** -وساق الحديث إلى أن قال- : **والموطن السابع أنا نبقى حين لا يبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا**)[2] .

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٩، ح٤٤، باب : ٢٩ .

أقــول : وظاهر قوله : (**إنا نبقى**) : أنه مختص بهما «صلى الله عليهما وآلهما» دون الأئمة عليهم السلام، وليس المراد بقوله : (**إنا نبقى**) : يعني به نفسه وأهل بيته كلهم، لأنه يلزم منه أنهم يبقون بعد فناء الخلق، والروايات عنهم عليهم السلام دلت على أنّ الله سبحانه إذا رفعهم بقي الناس بعد ذلك أربعين يوماً في هرج ومرج، ثم ينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة الصعق .

وورد : (**أن الساعة إنما تقوم على شرار خلق الله**)[1] .

فالظاهر أن ذلك البقاء مختص بهما دون سائر الأئمة «صلوات الله عليهم» وقد تقدم في رواية عبد الله بن سنان، من منتخب البصائر .

وفيه قال الله تعالى : (**يا محمد! علي آخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام**)[2]، وقيل : هذا بلا فصل (**يا محمد علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام**) فعلى هذا إذا لاحظنا الكون باللحاظ الطبيعي عرف من يفهمه أنّ التأخر بقدر التقدم، وعلى هذا يكون التأخر يبلغ ذلك المقدار وزيادة، فقد ذكر الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد الثالث من الأئمة، من كتاب عوالم العلوم، ما رواه : (**نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة، حتى وصل إلى جلال العظمة، في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي، فكان نوري محيطاً بالقدرة ...**)[3] .

ويظهر من هذا أنّ نور محمد صلى الله عليه وآله خلق قبل نور علي عليه السلام بثمانين ألف سنة، فعلى هذا وملاحظة التكوين بالأمر الطبيعي يكون مقدار ما يتأخر

---

(١) نــوادر الراوندي، ص٦٦ . شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٢٦٣ . بحار الأنوار، ج٦، ص٣١٥، ح٢٥، باب : ١ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

(٣) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢، ح٣٨، باب : ١ .

رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام في الرفع الذي هو موهم عليهم السلام، يبلغ ذلك المقدار فيكون ملكه منذ نزل من السماء خمسين ألف سنة .

ويشكل بما روي من أن : (**عمر الدنيا كله مائة ألف سنة، لآل محمد صلى الله عليه وآله ثمانون ألف سنة، ولغيرهم عشرون ألف سنة**)(١)، ويـــمكن الجواب بتخصيص ذلك بحال اشتراكهم في الملك، وما زاد عليه بحال الاختصاص، والله أعلم .

واعلم أنَّ الأخبار الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام هو دابة الأرض، كما قال تعالى : ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾(٢) كثيرة منها ما سمعت أولاً، في بعضها أنه إذا أخرج الله سبحانه دابة الأرض وسمت المؤمن والكافر، ثم يغلق باب التوبة، فلا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً .

وقد ثبت أن دابة الأرض هو أمير المؤمنين عليه السلام، وأنَّ له كرتين، توافق الأولى خروج الحسين عليه السلام، والثانية خروج رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي أي الكرتين يكون هو دابة الأرض التي ترتفع عند خروجهما التوبة كل محتمل(٣)، فقول الله تعالـــى : ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيـــنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَـــاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ**

---

(١) عن حمران بن أعيـــن قال عن أحدهم عليهم السلام : (**عمر الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد «عليه وعليهم السلام»**) . [مختصر البصائر، ص٤٩٤، ح٥٠، باب : تتمة ما تقدم من أحاديث سعد . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٦، باب : ٢٩] .

(٢) سورة النمل، الآية : ٨٢ .

(٣) راجع مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١١٢ . بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٤٤، باب : ٨٦ .

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١]، فعلى ما ورد من خصوص إرادة القائم عليه السلام بهذه الآية يكون المراد برفع التوبة في كرته الأولى، وهو حينئذٍ دابة الأرض، لأنه على إرادة القائم، وهو يشعر بالمدعى .

وعلى إرادة العموم من الآية يكون المراد برفع التوبة في كرته الثانية، وهو المستفاد من إشارات الأخبار، ويلوح إليه قوله تعالى حكاية عن قول الذين كفروا : **﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾**[٢] .

---

(١) سورة النور، الآية : ٥٥ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١١ .

فصل

في بعض ما ورد في رجعة النبي صلى الله عليه وآله

في تفسير علي بن إبراهيم، بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[1] قال : (**يرجع إليكم نبيكم** صلى الله عليه وآله)[2] .

وفي منتخب البصائر، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : (**إنَّ المدثر هو كائن عند الرجعة، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أحياة قبل القيامة ثم موت؟** .

فقال له عند ذلك : نعم والله لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها)[3] .

وفيه بإسناده عن بكير عن أعين، قال : قال لي مما لا أشك فيه -يعني أبا جعفر عليه السلام- : (**أنَّ رسول الله** صلى الله عليه وآله **وعلياً يرجعون**) .

وفيه عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[4] : (**يعني بذلك محمداً** صلى الله عليه وآله **وقيامه في الرجعة ينذر فيها** .

---

(١) سورة القصص، الآية : ٨٥ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص١٤٧، سورة القصص، آية : ٨٥ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٦، ح٣٣، باب : ٢٩ .

(٣) مختصر البصائر، ص١١٤، ح٨٥، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٢، ح١١، باب : ٢٩ .

(٤) سورة المدثر، الآيتان : ١-٢ .

وفي قوله : ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۞ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾[(١)] : يعني محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للبشرية في الرجعة .

وفي قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾[(٢)] في الرجعة)[(٣)] .

وفيه بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : (ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة، -وساق الكلام إلى قوله- : وقوله : ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[(٤)] يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله قيامه في الرجعة ينذر فيها .

وقوله : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۞ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾[(٥)] يعني محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للبشر في الرجعة .

وقوله : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[(٦)] قال : يظهره الله عز وجل في الرجعة)[(٧)] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ الْأُولَى﴾[(٨)] قال : (يعني الكرة هي الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله، قلت : قوله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[(٩)] .

---

(١) سورة المدثر، الآيتان : ٣٥-٣٦ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ٢٤ .

(٣) مختصر البصائر، ص١١٣، ح٣٤، باب : الكرات وحالاتها .

(٤) سورة المدثر، الآيتان : ١-٢ .

(٥) سورة المدثر، الآيتان : ٣٥-٣٦ .

(٦) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٧) مختصر البصائر، ص٨٧، ح١، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٤، ح٥٥، باب : ٢٩ .

(٨) سورة الضحى، الآية : ٤ .

(٩) سورة الضحى، الآية : ٥ .

قال : يعطيك من الجنة فترضى)[١] .

وفيه عن مروان، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾**[٢] .

قال : فقال لي : لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بالثوية، فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب؛ يعني موضعاً بالكوفة)[٣] .

وفيه عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : **﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾**[٤] .

فقال : الأنبياء، رسول الله صلى الله عليه وآله، وإبراهيم وإسماعيل ذريته، والملوك الأئمة عليهم السلام .

قال : فقلت : وأي ملك أعطيتم؟ .

قال : ملك الجنة وملك الكرة)[٥] .

وفيه : **﴿وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾**[٦]، فإنه روي : **(أن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع آمن به الناس كلهم)**[٧] .

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٤٢٦، سورة الضحى، آية : ٤ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٩، ح٤٣، باب : ٢٩ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٨٥ .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٢، ح١٧، باب : ٢٩ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ٢٠ .

(٥) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٥، ح١٨، باب : ٢٩ .

(٦) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

(٧) تفسير القمي، ج١، ص١٦٥، سورة النساء، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٠، ح٢٤، باب : ٢٩ .

وروي ما يدل على ذلك منه ما تقدم فيما ذكرنا في رجعة الحسين، وأمير المؤمنين، وقيام القائم عليه السلام، ومنه ما لـم نذكره اختصاراً، خصوصاً وعموماً .

ومن العموم ما دل على أن كل مؤمن فله قتلة وموتة، وعلى رجوع من محض الإيمان محضاً، وبكل معنى فهو صلى الله عليه وآله أولى بالرجوع من جميع الخلق، في جميع ما يراد من الكرة ولها .

[خاتمة في من يخرج ويكر من الأئمة عليهم السلام]

خاتمة تشتمل على أحاديث مشتملة على تأويل بعض الآيات، فيمن يخرج ويكر من الأئمة «صلى الله عليهم» وفي بعض سيرهم، وما يكون في وقتهم.

روى شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الظاهرة، بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[1] قال: **دولة إبليس إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[2] وهو القائم عليه السلام إذا قام.**

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾[3] أعطى نفسه للحق، واتقى الباطل، : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[4] أي الجنة: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾[5] يعني: بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق، : ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾[6] بولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده «صلوات الله عليه»: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[7] يعني النار.

---

(١) سورة الليل، الآية : ١ .

(٢) سورة الليل، الآية : ٢ .

(٣) سورة الليل، الآية : ٥ .

(٤) سورة الليل، الآية : ٧ .

(٥) سورة الليل، الآية : ٨ .

(٦) سورة الليل، الآية : ٩ .

(٧) سورة الليل، الآية : ١٠ .

وأما قوله : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[١] يعني علياً هو الهدى، : ﴿وَإِنَّ لَهُ لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۞ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾[٢]، قال : القائم إذا قام بالغضب يقتل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، : ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾[٣] قال : هو عدو آل محمد، : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾[٤] قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته)[٥] .

أقول : قــوله : (**إلى يوم القيامة، وهو قيام القائم** عليه السلام) : قد دل الدليل النقلي المعتضد بالعقلي، أن الذي يقتل إبليس هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وما ورد بأنَّ الذي يقتله هو القائم عليه السلام أو غيره، فمحمول على أن كلاً منهم قائم، ويسمى بذلك، وليس أحد منهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يسمى به .

فإذا ورد : (**يقتله القائم** عليه السلام)[٦] تناول كلاً منهم .

وإذا قيل : (**يقتله رسول الله** صلى الله عليه وآله) لم يتناول غيره .

وعلى هذا فيحتمل قوله : (**إلى يوم القيامة، وهو قيام القائم** عليه السلام) : على أنَّ أول انكشاف ظلمة دولة إبليس -لعنه الله- قيام القائم عليه السلام، لقوة الحق، وضعف الباطل، يوماً فيوماً، وتمامه إذا قتله رسول الله صلى الله عليه وآله، أو على أن المراد بالقائم رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه سيد القائمين بالحق، وأحق بهذا الاسم من

---

(١) سورة الليل، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الليل، الآية : ١٤ .

(٣) سورة الليل، الآية : ١٥ .

(٤) سورة الليل، الآية : ١٧ .

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٨٠٧، ح١، سورة الليل، آية : ١ . بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٩٨، ح١٢٠، باب : ٦٧ .

(٦) دلائل الإمامة، ص٢٣٧، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

كل أحد من الخلق، وعلى هذا لا تكون ظلمة إبليس منكشفة بالكلية، حتى يقتل كما أشار إلى تمام انكشاف ظلمته، فيما رواه محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام، في روايـــة المفضل بن عمر، إلـــى أن قال : (**ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، والهيكل البدن ...**)[1] .

أقول : قد تقدم، والمراد أنه إذا قتل كل من الشيطان فيه نصيب لم يجد من يغويه، فإذا قام كان مع جميع شيعته، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل إبليس، وقتل جميع جنوده وأتباعه، ارتفعت ظلمته بالكلية .

وفيه عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام : (**قوله عز وجل : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾**[2] **يعني بهذه الآية إبليس اللعين، خلقه وحيداً من غير أب وأم .**

وقوله : ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدودًا﴾[3] **يعني : هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم يقوم القائـــم عليه السلام، : ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ۞ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۞ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۞ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾**[4] **يقول : معاند الأئمة يدعو إلى غير سبيلها، ويصد الناس عنها، وهي آيات الله .**

وقوله : ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾[5] **قال أبـــو عبد الله عليه السلام : صعود جبل في النار من نحاس، يحمل عليه حبتر، ليصعده كارهاً، فإذا ضرب برجله على الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا إلى ما شاء الله تعالى .**

---

(١) دلائل الإمامة، ص٢٤٠، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

(٢) سورة المدثر، الآية : ١١ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ١٢ .

(٤) سورة المدثر، الآيات : ١٣-١٤-١٥-١٦ .

(٥) سورة المدثر، الآية : ١٧ .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۞ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾(١) قال : يعني تدبيره ونظره وفكرته واستكباره في نفسه، وادعائه الحق لنفسه، دون أهله .

ثم قال الله تعالى : ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۞ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۞ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾(٢) قال : يراه أهل المشرق كما يراه أهل المغرب، أنه إذا كان في سقر يراه أهل الشرق والغرب ويتبين حاله .

والمعنى في هذه الآيات جميعها حبتر .

قال : قوله تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾(٣) أي تسعة عشر رجلاً، فيكونون من الناس كلهم في الشرق والغرب .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾(٤) قال : فالنار هو القائم الذي عليه السلام أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد «صلوات الله عليهم أجمعين .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال : يعني المرجئة .

وقوله : ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾(٥) . قال : هم الشيعة، وهم أهل الكتاب، وهم الذين أوتوا الكتاب، والحكم والنبوة .

---

(١) سورة المدثر، الآيات : ١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣ .

(٢) سورة المدثر، الآيات : ٢٦-٢٧-٢٨-٢٩ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٥) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

وقوله تعالى : ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[1] أي لا يشك الشيعة في أمر القائم عليه السلام، وقوله : ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ -يعني : بذلك الشيعة وضعفاءها- ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾[2]، فقال الله عز وجل لهم : ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[3] فالمؤمن يسلم، والكافر يشك .

وقوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[4] فجنود ربك هم الشيعة، وهم شهداء الله في الأرض .

وقوله : ﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ ۞ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[5]، قال : يعني اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه، ومن شاء تأخر عنه .

وقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۞ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾[6] هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[7] قال إنهم آمنوا بالميثاق .

وقوله : ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾[8] قال : الدين خروج القائم عليه السلام .

---

(١) سورة المدثر، الآية : ٣١ .
(٢) سورة المدثر، الآية : ٣١ .
(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .
(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .
(٥) سورة المدثر، الآيتان : ٣٦-٣٧ .
(٦) سورة المدثر، الآيتان : ٣٨-٣٩ .
(٧) سورة الطور، الآية : ٢١ .
(٨) سورة المدثر، الآية : ٤٦ .

وقوله : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾(١) قال : يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾(٢) قال : يعني كأنهم حمر وحش فرت من الأسد حين رأته، وكذا أعداء آل محمد إذا سمعت بفضل آل محمد «صلوات الله عليهم» نفرت عن الحق .

ثم قال تعالى : ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾(٣) قال : يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء .

ثم قال الله تعالى : ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الأَخِرَةَ﴾(٤) قال : هي دولة القائم عليه السلام .

ثم قال بعد أن عرفهم التذكرة هي الولاية : ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۞ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۞ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾(٥) قال : فالتقوى في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وآله، والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام)(٦) .

وفي مسند فاطمة عليها السلام، روى محمد بن جرير الطبري، بسنده عن وهب بن جميع، مولى إسحاق بن عمار، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس، قوله : ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ

---

(١) سورة المدثر، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة المدثر، الآيتان : ٥٠-٥١ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ٥٢ .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٥٣ .

(٥) سورة المدثر، الآيات : ٥٤-٥٥-٥٦ .

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٧٣٤، ح٥ وَ ٦، سورة الليل، آية : ١١ .

﴿الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[1] أي يوم هو؟ .

قال : (**أتحسب أنه يوم يبعث الله تعالى الناس لا، ولكن الله عز وجل أنظره إلى يوم يبعث الله عز وجل قائمنا، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا فيأخذ بناصيته، ويضرب عنقه، فذلك إلى يوم الوقت المعلوم**)[2] .

أقول : قوله : (**أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا**) : يـــراد منه والله أعلم حين يخرج أمير المؤمنين عليه السلام في كرته الثانية، فالمراد بالقائم هنا رسول الله صلى الله عليه وآله، جمعاً بين الروايات، لأنه صلى الله عليه وآله قائم بالحق، بل لا قائم بالحق غيره، إلّا بتبعيته له .

وإن أريد بالقائم عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام هنا، فالمراد بذلك بعثه بعد أن يقتل، لأنه عليه السلام كما تقدم إذا خرج واستقر ملكه خرج الحسين عليه السلام، فيقتل ويقوم بالأمـــر الحسين عليه السلام، ثم يرجع الحجة عليه السلام، لأن كل مؤمن لا بد له من موتة وقتلة، ومن قتل مات، ومن مات قتل، فهو عليه السلام يقتل ثم يبعثه الله عز وجل حتى يموت؛ أي يرفع مع آبائه عليهم السلام .

وذكر أبو عبد الله عليه السلام أن الوقت المعلوم الذي يقتل فيه إبليس يوم يبعث الله عز وجل القائم عليه السلام بعد الموت، وهو يوم كرته، ولذا قال عليه السلام : (**يوم يبعث الله قائمنا**)، و لم يقل يوم يخرج قائمنا، لأن الخروج والظهور يكون عن الغيبة، والبعث يكون عن الموت، فافهم .

---

(١) سورة الحجر، الآيات : ٣٦-٣٧-٣٨ .

(٢) دلائل الإمامة، ص٢٣٧، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

تتمة

[في تنعم الناس في دولتهم عليهم السلام]

قد تقدم بعض ما يدل على سيرهم وتنعم الناس في دولتهم عليهم السلام، وظهور الجنتين المدهامتين المذكورتين في القرآن، فإنهما من جنان الدنيا التي تأوي إليها أرواح المؤمنين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام وقد سُئل عن قوله تعالى : **﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾**[1] قال : (**خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغون من الحساب**)[2] .

أقول : فقوله : (**في الدنيا**) : يشعر بكونهما من جنان الدنيا، ولهذا تظهران في آخر الرجعات عند مسجد الكوفة، وما حوله بما شاء الله تعالى كما تقدم .

وقوله : (**يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغون من الحساب**) : يشعر بكونهما من جنان الآخرة، والإشعاران صحيحان، كما أن جسد المؤمن في الدنيا هو من أجساد الدنيا، وهو بعينه في البرزخ من أجساد البرزخ، وهو بعينه في الآخرة من أجساد الآخرة، ولم يتغير ولم يختلف بتغير، ولا بتبديل، ولا بزيادة ولا نقصان، إلّا بالتصفية خاصة، بأن يصفى عما ليس منه، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

---

(١) سورة الرحمان، الآية : ٦٢ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٣٢٤، سورة الرحمان، آية : ٦٢ .

وقد دلت الأحاديث وقد مضى بعضها؛ أن الرجل من المؤمنين لا يموت حتى يرى ألف ولد ذكر من صلبه، لا يولد له جارية، وأنه يكسو ولده الثوب فيطول عليه كلما طال، ويكون عليه بأي لون شاء، يتبدل لونه بتبدل مشيئته، ويستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحداً، وتذهب الظلمة من العالم، ولا يكون في الأرض مؤذٍ ولا مفسد، ولا ذو سم، ولا شوك في شيء من الشجر، وتبقى الثمار والفواكه، والزرع قائمة دائماً، كلما أخذ منها شيء نبت مثله مكانه في الحال، بحيث لا يفقده المؤمن، ويصافح المؤمنون الملائكة، ويجتمعون معهم، ويوحى إليهم وحي إلهام، حتى لا يجهل أحد منهم بشيء يريده، وغير ذلك مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .

ولا يزال المؤمنون مع نبيهم وأهل بيته أجمعين عليهم السلام كذلك، حتى ينتهي ما أراد الله عز وجل، من وقت بقائهم في الدنيا، فإذا أراد الله سبحانه نقل محمد وأهل بيته عليهم السلام، ونقل شيعتهم إلى جزيل ثوابه، ونعيم جنته ورضوانه، ونقل أعداءهم إلى عظيم عقابه، ودائم سخطه وعذابه، رفع محمداً وأهل بيته إليه مكرمين، ولعل العود كالبدء فمن سبق في البدء كونه تأخر في العود رفعه، فإذا رفعهم من الأرض بقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً، ثم ينفخ إسرافيل في الصور .

وروى محمد بن جرير الطبري، بسنده عند عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(ما زالت الأرض إلّا ولله حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله عز وجل، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، ولم ينفع نفساً**

إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، وأولئك من شرار خلق الله، وهم الذين تقوم فيهم القيامة)[1] .

أقول : وفي معناه أخبار أخر؛ مثل ما في كشف الغمة للأربلي وغيره .

ولكن هذا الحديث وأمثاله من الأحـــاديث الصعبة المستصعبة، وليس لأمثالنا سباحة في مثله، وإنما نتكلم على بعض ما يظهر لنا منه بما نعرف من غيره من الأخبار، وذلك لما دلت الروايات عليه من أنّ الحجة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق[2]، وقد دل هذا وأمثاله على وجود خلق لا حجة فيهم، وعلى هذا فلو فرضنا خلوهم من الحجة فلم يكونون شرار خلق الله، و لم تقم عليهم الحجة بوجود حجة من الله، وأيضاً فتقتضي الحكمة في النظام الحق أن *ما كان وجوده أولاً كان فناؤه آخراً، وأيضاً كيف يكونون شرار خلق الله و لم* يكن معهم من يزين لهم سوء أعمالهم، لأن إبليس قد قتل هو وجميع جنوده من الجن والإنس قبل ذلك، فارتفع جميع سلطانه وظلمته، ولهذا استغنى الناس عن ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحداً، وذلك لكمال الإيمان وشدة الهداية .

ويمكن التلويح إلى الجواب بأن نقول : إنما وقع الهدى والنور، وكمال الإيمان في قلوب العبـــاد بإقبال النور من الحجج عليهم السلام، كاستنارة الجدار عند مقابلة الشمس، فكما أنّ الشمس عند المغيب يرتفع نورها إلى جهة العلو عند

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٧٨، ح٣ . كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٢٠، ح٢٢، باب : ٢٢ . بحار الأنوار، ج٦، ص١٨، ح١، باب : ٢٠ .

(١) قال الإمـــام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ)** . أصول الكـــافـــي، ج١، ص١٧٧، ح٤ . كمال الدين وإتمام النعمة، ج١، ص٢١٢، ح٣، باب : ٢٢ . بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٨، باب : ١ .

انحطاطها، فتحصل الظلمة في الجدار بمقتضى طبيعته وكثافته، كذلـــك الحجج عليهم السلام إذا قرب رحيلهم إلى العالم العلوي حصل لهم ميل وتوجه، وانصراف إلى جهة مقصدهم، بمقتضى إجابة دعوة الله سبحانه، وذلك الميل تخلية من الله تعالى لمن تخلف موته عن رفعهم إلى السماء، وعن ميلهم إلى الرفع، وذلك الميل حصل لهم على نحو ما حصل ليوسف عليه السلام حين تذكر نعيم الآخرة، حتى زهد في ملك الدنيا ونعيمها، فقال : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِــرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1]، فهذا مما كـــان في الأمم الماضية، ويكون نظيره في هذه الأمة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة .

فلما تذكر يوسف عليه السلام نعيم الآخرة وطلبها حصل منه إعراض عن الملك قبل أن يفارق الدنيا، فيكون مثله في الحجج عليهم السلام، ويحصل لمن بقي ما سمعت من الهرج والمرج، لاسوداد قلوبهم من مفارقة النور، وحرمان الخير مع ظلمة نياتهم، وتخلف الحجة عنهم، كتخلفه عمن أنذره و لم يقبل منه، فاعتزله ليقع به العذاب .

وأما ما يتوهم من مخالفة النظام حينئذٍ للحكمة فليس بمخالف، لأن انصرافهم عليهم السلام عنهم انصراف بالآثار الشرعية التكليفية، والبداية الاختيارية، وليس ذلك مستلزماً للانصراف بالآثـــار الوجودية، وإنـــما كانت مدة تحلل التركيب والفناء أربعين يوماً، لأن مدة التركيب في التكوين أربعون يوماً، وهي التي يسمونها (مراتب الوجود) .

وقد أشرنا في كثير من رسائلنا إلى ذلك، بأنّ الإنسان مركب من عشر قبضات، تسع من الأفلاك التسعة، والعاشرة من العناصر الأربعة، وفي كل

---

(١) سورة يوسف، الآية : ١٠١ .

قبضة من العشر دورات، أربع دورات، دورة عناصرها، ودورة معادها، ودورة نباتها، ودورة حيواها، وذلك في كل شيء بحسبه، فهذه أربعون هي مراتب الوجود بعدد ميقـــاة موسى عليه السلام، فإذا رفع الله حججه محمداً وأهل بيته «صلوات الله عليهم أجمعين» نفخ إسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق، قال الله عز وجل : ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ**﴾[1] .

وروى الطبرسي في مجمع البيان : (**أنّ المستثنين جبرائيل وميكائيل، وإسرافيل وملك الموت**)[2] .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله : (**أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية، من ذا الذي لم يشأ الله أن يصعقهم؟** .

فقال : هم الشهداء، متقلدون أسيافهم حول العرش) .

أقول : روي ظاهراً (**أن المستثنين هؤلاء الأربعة من نفخة الصعق؛ بمعنى أنهم لا يموتون بالنفخة، ثم يأمر الله ملك الموت فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل**)، وفي جبرائيل روايتان، في رواية : (**يأمر الله ملك الموت فيضم جبرائيل ويقبض روحه**)، وفي أخرى : (**يقبض الله عز وجل روح جبرائيل بغير واسطة ملك الموت**)، ويأتي كيفية موتهم بغير هذا في رواية زين العابدين عليه السلام .

ثم يأمر الجبار عز وجل ملك الموت فيموت، فيمكث العالم معطلاً ما بين النفختين أربعمائة سنة في رواياتنا، وروى الجمهور أربعين سنة .

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

(٢) تفسير مجمع البيان، ج٨، ص٧٩٢، سورة الزمر آية : ٦٨ .

وروي في الباطن: (**أنَّ الوجه الباقي في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(١) هم محمد وأهل بيته الطاهرون «صلى الله عليهم أجمعين»، وهم المستثنون**).

وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: (**إن ميتنا لم يمت، وغائبنا لم يغب، إن قتلانا لن يقتلوا**)(٢).

والمراد أنهم عليهم السلام وإن كان يجري عليهم الموت والقتل على الحقيقة، كما يجري على غيرهم ظاهراً، إلّا أنهم لما تخلقوا بأخلاق الله على كمال ما يمكن انخلعت حقائقهم على نواسيتهم، فإذا مات أحدهم أو قتل لم تتغير حقيقة عما هي عليه؛ من الإدراك والشعور والتصرف فيما شاؤوا، بل يحصل ذلك في نواسيتهم أيضاً، فإن النبي صلى الله عليه وآله لما مات وأخذ علي عليه السلام في تغسيله كان يتقلب لعلي، ولا يحتاج إلى تقليب غيره، وعلي عليه السلام لما قتل أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام أن غسلني وكفني، وضعني على سريري، فإذا رأيتم مقدم السرير قد رفع فاحمل أنت وأخوك الحسين عليه السلام مؤخرته.

فلما كان نصف الليل جاء رجل في صورة أعرابي، وحمل مقدم السرير، وحملا مؤخره، وكان الحامل لمقدم السرير الشريفة روحه الشريفة، ورأس الحسين عليه السلام -لعن الله قاتله- على رأس السنان، وهو يقرأ القرآن.

وهذا شيء ظاهر، فهم أحياء في حالة موتهم، يتصرفون في كل ما جعلهم الله أولياء عليه في حال حياتهم، فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد.

---

(١) سورة الرحمان، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٦، ص٥، باب: ١٤.

ومعلوم أنّ محمداً وعلياً وسائر الأئمة عليه وعليهم السلام يحضرون الأموات عند الموت، وعند سؤال القبر :

يا حار همدان من يمت يرني　　من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه　　بعينه واسمه وما عملا[1]

وقال الله تعالى :**﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**[2] حتى أنه روي ما معناه عنهم عليهم السلام : **(أنه إذا أفنى الله جميع الخلق، قال الله تعالى : يا أرض أين سكانك، أين الجبارون، أين المتكبرون؟، أين من أكل رزقي، وعبد غيري؟، لمن الملك اليوم؟، فلا يجيبه أحد، فيرد على نفسه فيقول : لله الواحد القهار)** .

وروي عنهم عليهم السلام : **(نحن المجيبون)**[3] .

وروي عنهم عليهم السلام أيضاً : **(نحن السائلون، ونحن المجيبون)**[4] .

وأما في الحديث الثاني من قول جبرائيل عليه السلام : **(هم الشهداء، متقلدون أسيافهم حول العرش)** فالظاهر أن المراد بهم محمد وأهل بيته «صلوات الله عليهم» خاصة، وهم الشهداء هنا لا غير، لأدلة لا يسع ذكرها هنا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن السجاد عليه السلام : **(أنه سئل عن النفختين كم بينهما؟** .

---

(١) الديوان المنسوب لمولانا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٣٥٢ .
(٢) سورة التوبة، الآية : ١٠٥ .
(٣) تفسير القمي، ج٢، ص٢٢٨، سورة غافر، الآية : ١٦ . بحار الأنوار، ج٥٤، ص١٠٤، ح٨٩ .
(٤) بحار الأنوار، ج٨٧، ص٥٣ .

فقال : ما شاء الله .

قيل : فأخبرني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ينفخ فيه؟ .

فقال : أما النفخة الأولى فإن الله عزّ وجلّ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا، ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين رأس كل طرفين منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء .

فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض والسماء .

قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، وهو مستقبل الكعبة، فإذا رآه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله عزّ وجلّ في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخاً، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى ذو روح إلّا صعق ومات، إلّا إسرافيل فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل! مت فيموت، فيمكثون في ذلك ما شاء الله عزّ وجلّ، ثم يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۞ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾[1]، يعني : تبسط وتبدل الأرض غير الأرض؛ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشة على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار -تبارك وتعالى- بصوت من قبله جهوري، يسمع أقطار السماوات والأرضين : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[2]، وأنا قهرت الخلائق كلهم، وأمتهم بمشيتي، وأنا أحييهم بقدرتي .

---

(١) سورة الطور، الآيتان : ٩-١٠

(٢) سورة غافر، الآية : ١٦ .

قال : فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كـان، وتعود حملة العرش، ويحضر الجنة والنـار، ويحشر الخلائـق للحساب .

قال الراوي : فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً)[1] .

وفي غيره قيل : (فما سبب بكائك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ .

قال : لشدة ذلك اليوم، لأن الخلائق يخرجون من قبورهم، فجأةً عرايا، جرداً حفاة، مرداً فيقفون عند قبورهم ثلاثمائة سنة من الدهشة) .

وعن الصادق عليه السلام : (إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم .

وقال : أتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه بيده فأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فَصَوَّت بصاحبه، فقال : قم بإذن الله .

فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول : الحمد لله والله أكبر .

فقال جبرائيل : عُد بإذن الله، ثم انتهى به إلى قبر آخر .

فقال : قم بإذن الله .

فخرج رجل مسود الوجه، وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه .

ثم قال له جبرائيل : عد إلى ما كنت فيه بإذن الله .

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٥٢ . بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢٤، ح٢، باب : ٢ .

فقال : يا محمد! هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى)[1] .

أقول : المـــراد بالمطر الذي يقع على الأرض فتحيى به الموتى؛ هو ماء ينـــزله الله ﷻ من بحر تحت العرش، أحلى من العسل، وأبـــرد من الثلج، وأطيب من المسك، يقال له : صاد؛ وهو الذي قاله جبرائيل لمحمد ﷺ ليلة المعراج، لما أراد أن يتوضأ ليصلي بالملائكة .

قال : (**أدن من صاد**)[2]، فدنا فتوضأ، ورائحة ذلك الماء كرائحة المني، وهو الذي خمرت منه طينة الخلق في بدئهم، ويخمرها منه في عودهم ذلك تقدير العزيز العليم .

جعل الله سبحانه عاقبتنا وإياكم إلى رحمته ومغفرته ورضوانه، إنه على كل شيء قدير، غفور رحيم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، والحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً .

وكتب مؤلفه العبد المسكين أحمد بن زين الدين، بن إبراهيم بن صقر، بن إبراهيم بن داغر الأحسائي، في الحادي والعشرين من شهر ربيع المولود، سنة إحدى وثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها ألف صلاة وسلام وتحية، حامداً مصلياً مستغفراً .

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٥٣، سورة الزمر، آية : ٦٩ . الزهـــد، ص٩٤، باب : ١٧ . بحار الأنوار، ج٧، ص٣٩، ح٨، باب : ٣ .

(٢) راجع فروع الكافي، ج٣، ص٤٨٤ . وبحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٧، باب : ٣ .

فهرس الروايات الشريفة

فهرس المصادر والمراجع للكتاب

القرآن الكريم .

١- **إجازات الشيخ الأحسائي** تَدُّسُّ، للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : (١٣٩٠هـ) .

٢- **أصول الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : (٣٢٩هـ)، دار الأضواء –بيروت لبنان : (١٤٠٥هـ) .

٣- **أمالي الصدوق**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : (١٤٠٠هـ) .

٤- **أمالي الطوسي**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)،مؤسسة الوفاء –بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠١هـ) .

٥- **أمالي المفيد**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ)، المعروف بـ(الشيخ المفيد)، دار التيار الجديد، بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .

٦- **إعلام الورى**؛ لأمين الإسلام الطبرسي، دار الكتب الإسلامية – طهران . (ب-ت-ط) .

٧- **الإرشاد**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عـام : (٤١٣هـ) المعروف بـ(الشيخ المفيد)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت لبنان، الطبعة الثالثة :(١٣٩٩هـ) .

٨- **الاختصاص**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عـام : (٤١٣هـ) المعروف بـ(الشيخ المفيد)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت لبنان : (١٤٠٢ هـ) .

٩- **الإفصاح في الإمامة**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عـام : (٤١٣هـ) المعروف بـ(الشيخ المفيد)، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد – قم المقدسة : (١٤١٣ هـ) .

١٠- **الاحتجاج**؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطـبرسي، نشر المرتضى - مشهد : (١٤٠٣ هـ) .

١١- **إرشاد القلوب**؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عـام : (٨٤١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر، قم المقدسة : (١٤١٢هـ).

١٢- **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**؛ لعماد الدين الطبري، المتوفى عام : (٥٥٣هـ)، المكتبة الحيدرية -النجف الأشرف : (١٣٨٣هـ) .

١٣- **بحـار الأنـوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : (١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : (١٤٠٣ هـ) .

١٤- **بصائر الدرجات**، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار؛ المتوفى عام : (٢٩٠هـ)، مؤسسة النعمان- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٢هـ) .

١٥- **تفسير البـرهان**؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ).

١٦- **تفسير العيّاشي**؛ للمحدِّث الجليل أبي النَّصر محمد بن عيَّاش، المتوفى عام : (٣٢٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

١٧- **تفسير مجمع البيان**؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : (٥٠٢ هـ)، دار المعرفة -بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .

١٨- **تفسير فرات الكوفي**؛ لفرات بن إبراهيم الكوفي، المتوفى في القرن (الثالث هجري)، مؤسسة الطبع والنشر- قم المقدسة : (١٤١٠هـ).

١٩- **تفسير الإمام الحسن العسكري** عليه السلام؛ منسوب للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، المتوفى عام : (٢٥٠هـ)، مؤسسة التاريخ العربي -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ) .

٢٠- **تفسير الصراط المستقيم**؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف : (١٣٨٤ هـ) .

٢١- **تفسير القمّي**؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢ هـ) .

٢٢- **تأويل الآيات الظاهرة**؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإسترابادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام -قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٧هـ) .

٢٣- **تفسير جوامع الجامع**؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : (٥٠٢هـ)، طهران إيران : (١٤١٢هـ) .

٢٤- **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**؛ لجار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي

الزمخشري، المتوفى عـام : (٥٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت لبنان، (ب-ت-ط) .

٢٥- **تفسير الدر المنثور**؛ لجلال الدين السيوطي، المتوفى عـام : (٩١١هـ)، دار المعرفة، الطبعة الأولى : (١٣٦٥هـ) .

٢٦- **تهذيب الأحكام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عـام : (٣٨٥هـ)، دار الكتب الإسلامية -طهران : (١٣٦٥هـ ش) .

٢٧- **تهذيب التهذيب**؛ لابن حجر العسقلاني، المتوفى عام : (٨٥٢هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى : (١٤٠٤هـ) .

٢٨- **تاريخ مدينة دمشق**؛ معروف بابن عساكر، المتوفى عـام : (٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر : (١٤١٥هـ) .

٢٩- **التحقيق في مدرسة الأوحد**؛ لآية الله العظمى خادم الشريعة الغراء المولى ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتَنُّ، المتوفى عام : (١٤٢٤هـ) .

٣٠- **حلية الأبرار**؛ للعلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني، المتوفى عـام : (١١٠٧هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٣هـ) .

٣١- **الخصال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(بالشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعـات -بيـروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٠هـ) .

٣٢- **الخرائـــج والجرائـــح**؛ للفقيه المحدث والمفسر الكبير قطب الدين الراوندي؛ المتوفى عـــام : (٥٧٣هـــ)، مؤسسة النور للمطبوعات تبيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١١هـــ) .

٣٣- **الجعفريات**؛ لمحمد بن محمد الأشعث الكوفي، المتوفى في القرن : (الرابع الهجري)، مكتبة نينوى الحديثة –طهران، (ب–ت–ط) .

٣٤- **جامع الأخبار**؛ للشيخ محمد بن محمد السبزواري، من القرن السابع الهجري، تحقيق : علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـــ) .

٣٥- **نـــور البـــراهين**؛ للسيد نعمة الله الجزائـــري؛ الموفـــى عـــام : (١١١٢هـــ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـــ) .

٣٦- **دلائل الإمامة**؛ لأبي جعفر محمد بن جريـــر بن رستم الطبري، المتوفى عام : (٣٥٨هـــ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـــ) .

٣٧- **ديوان الإمام علي عليه السلام**؛ منسوب للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المتوفـــى عام : (٤٠هـــ)، دار نداء الإسلام للنشر –قم المقدسة : (١٤١١هـــ) .

٣٨- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ للآغا بزرك الطهراني، دار الأضواء – بيروت لبنان– الطبعة الثانية . (ب–ت–ط) .

٣٩- **روضات الجنات**؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيـــران : (١٣٠٦هـــ) .

٤٠- **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : (٥٠٨هـ)، الناشر دار الرضي- قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٤١- **رجال الكشي**؛ لمحمد بن عمر الكشي، المتوفى عام : (٣٥٠)، مؤسسة النشر في جامعة مشهد : (١٣٤٨هـ ش).

٤٢- **رجال النجاشي**؛ لأحمد بن علي النجاشي، المتوفى : (٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي -قم المقدسة : (١٤٠٧هـ) .

٤٣- **الزهد**؛ لحسين بن سعيد الأهوازي، المتوفى في : (القرن الثالث هجري) : (١٤٠٢هـ) .

٤٤- **سير الشيخ أحمد الأحسائي تَتَئُل**، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَتَئُل، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (مخطوط) .

٤٥- **سعد السعود**؛ للسيد علي بن طاووس، منشورات الرضي- قم المقدسة : (١٣٦٣هـ) .

٤٦- **شرح نهج البلاغة**؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : (٦٥٦هـ)، الناشر مكتبة آية الله المرعشي- قم المقدسة : (١٤٠٤هـ) .

٤٧- **الصواعق المحرقة في الرد على أهل الفتن والزندقة**؛ لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المكي، المتوفى عام : (٩٧٤هـ)، مكتبة القاهرة -مصر القاهرة، الطبعة الثانية : (١٣٨٥هـ) .

٤٨- **الصحاح**؛ لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى عام : (٧٢١هـ) .

٤٩- **الطرائف**؛ للسيد علي بن طاووس الحلي، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، مطبعة الخيام -قم المقدسة: (١٤٠٠هـ) .

٥٠- **عوالي اللآلي**، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : (القرن العاشر)، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٥١- **العدد القوية**؛ لرضي الدين الحلي، المتوفى عام : (٦٣٥هـ)، مكتبة آية الله المرعشي –قم المقدسة : (١٤٠٨هـ) .

٥٢- **عيون أخبار الرضا عليه السلام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، عام : (٣٨١هـ)، منشورات الشريف الرضي –قمر المقدسة، الطبعة الأولى : (١٣٧٨ق) .

٥٣- **علل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٨هـ) .

٥٤- **العمدة**؛ لابن البطريق الحلي، المتوفى عام : (٦٠٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي –قم المقدسة : (١٤٠٧هـ) .

٥٥- **غيبة الطوسي**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية –قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

٥٦- **غيبة النعماني**؛ للشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، المعروف بـ(ابن أبي زينب النعماني)، المتوفى حدود عام : (٣٦٠هـ ش)، منشورات أنوار الهدى- قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢٢هـ) .

٥٧- **فروع الكافي**؛ لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى عام : (٣٢٨هـ)، دار الأضواء-بيروت لبنان : (ب-ت-ط) .

٥٨- **فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي** تتمُّل، للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : (١٣٦٧هـ) .

٥٩- **فهرست الشيخ الطوسي**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)، تحقيق ونشر : مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ) .

٦٠- **الفوائد الروضوية**؛ للشيخ عباس القمي، طهران : (١٣٦٧هـ) .

٦١- **قرب الإسناد**؛ للشيخ عبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .

٦٢- **قصص الأنبياء** عليهم السلام؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : (١١١٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٢٣ هـ) .

٦٣- **القاموس المحيط**؛ لمحمد بن يعقوب، المعروف بالفيروز آبادي .

٦٤- **كشف الغمة في معرفة الأئمة**؛ لعلي بن عيسى الإربلي، المتوفى عام : (٦٩٢هـ)، منشورات الشريف الرضي -قم المقدسة؛ الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ) .

٦٥- **كمال الدين وتمام النعمة**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢هـ) .

٦٦- **كفاية الأثر**؛ لعلي بن محمد الخزاز القمي، المتوفى في القرن : (الرابع الهجري)، دار بيدار للنشر -قم المقدسة : (١٤٠١هـ) .

٦٧- **كامل الزيارات**؛ للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى عام : (٣٦٨هـ)، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي –قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٦٨- **كتاب العين**؛ لأبي عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى عام : (١٧٥هـ)، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية : (١٤٠٩هـ) .

٦٩- **كنــز الفوائد**؛ لأبي الفتح الكراجكي، المتوفى عام : (٣٣٩هـ)، دار الذخائر –قم المقدسة : (١٤١٠هـ) .

٧٠- **لسان العرب**، للعلامة ابن منظور، نشر أدب الحوزة- قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٧١- **اللهوف**؛ لعلي بن طاوس الحلي، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، دار العالم -طهران : (١٣٤٨هـ ش) .

٧٢- **مستدرك الوسائل**؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨ هـ) .

٧٣- **معاني الأخبار**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٠ هـ) .

٧٤- **المنجد في اللغة**؛ دار المشرق –بيروت لبنان، الطبعة الثالثة والثلاثون : (١٩٩٤م) .

٧٥- **مجموعة ورَّام**؛ لورَّام بن أبي فراس، المتوفى عام : (٦٠٥هـ)، الناشر مكتبة الفقيه- قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٧٦- **مناقب آل أبي طالب**؛ محمد بن شهرآشوب المازندراني، المتوفى عام : (٥٥٨هـ)، مؤسسة العلامة للنشر -قم المقدسة : (١٣٧٩هـ) .

٧٧- **مدينة المعاجز**؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : (١٤١٣ق) .

٧٨- **مختصر البصائر**؛ للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن : (التاسع الهجري)، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ ق) .

٧٩- **المحاسن**؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام : (٢٧٤هـ)، دار الكتب الإسلامية -قم المقدسة : (١٣٧١هـ) .

٨٠- **مجمع البحرين**؛ للشيخ عز الدين الطريحي، المتوفى عام : (١٠٨٥هـ) .

٨١- **منتخب الأنوار المضيئة**؛ لعلي بن عبد الكريم النيلي، المتوفى في القرن : (الثامن الهجري)، مطبعة الخيام -قم المقدسة : (١٤٠١هـ) .

٨٢- **معجم البلدان**؛ لياقوت الحموي، المتوفى عام : (٦٢٦هـ) .

٨٣- **مصباح الكفعمي**؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي (الزاهدي) - قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٨٤- **مشكاة الأنـــوار**؛ لعلي بن الحسن الطبرسي، المتوفى فـــي القرن : (السابـــع الهجري)، المكتبة الحيدريـــة -النجف الأشـــرف : (١٣٨٥هـــ) .

٨٥- **متشابه القرآن**؛ للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام : (٥٨٨ هـــ)، دار بيدار للنشر : (١٣٦٩هـــ) .

٨٦- **المقاييس في اللغة**؛ لأحمد بن فارس بن زكريا الرازي .

٨٧- **مثير الأحزان**؛ لابن نما الحلي، المتوفى عام : (٦٤٥هـــ)، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة : (١٤٠٦هـــ) .

٨٨- **كتاب المزار**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بـــ(بالشيخ المفيد)، المتوفـــى عام : (٤١٣هـــ)، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد — قم المقدسة : (١٤١٣هـــ) .

٨٩- **مصباح الشريعة**؛ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، المتوفـــى عـــام : (١٤٨هـــ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعـــات —بيـــروت لبنان : (١٤٠٠هـــ) .

٩٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ لمبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، المتوفى عام : (٦٠٦هـــ)، المكتبة العالمية —بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .

٩١- **النهـــاية فـــي الفتن والملاحم**؛ للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى عام : (٧٧٤هـــ)، منشورات دار الكتب العالمية —بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٢٣هـــ) .

٩٢- **نـــوادر الراونـــدي**؛ للسيد فضل الله الراوندي، المتوفـــى عام : (٥٧٠هـــ)، مؤسسة دار الكتاب —قم المقدسة : (ب-ت-ط) .

٩٣- **وسائل الشيعة**؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : (١١٠٤هـ)، دار إحيـاء التراث العربي-بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : (١٤٠٣هـ) .

٩٤- **الهداية الكبرى**؛ لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، المتوفى عام : (٣٣٤هـ)، مؤسسة البلاغ -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٦هـ) .

فهرس الموضوعات العامة للكتاب

فهرس إصدارات
مؤسسة فكر الأوحد تدّس

١) **أسرار الشهادة** (سِرُّ الحقيقة في واقعة الطفوف).

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس. تحقيق: الشيخ راضي السلمان.

القياس: ١٧ × ٢٤. عدد الصَّفحات: ١٦٠. سنة الطباعة: ١٤٢١هـ.

٢) رؤى حول **الأسرار الحسينية** في مدرسة الشيخ الأحسائي تدّس.

تأليف: الشيخ الأوحد الأحسائي تدّس، والسيد كاظم الرشتي تدّس.

جمع وإعداد وتحقيق: الشيخ راضي السلمان. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصَّفحات: ٢٤٧. سنة الطباعة: ١٤٢٢هـ.

٣) **كشف الحق** (في مسائل المعراج).

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس. تحقيق: أمير عسكري.

إعداد وتقديم: الشيخ راضي السلمان. القياس: ١٤ × ٢٢.

عدد الصَّفحات: ١٦٦. سنة الطباعة: ١٤٢١هـ.

٤) **نظرة فيلسوف** (في سيرة الأحسائي والرشتي).

تأليف: الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان. ترجمة: خليل زامل.

إعداد وتقديم: الشيخ راضي السلمان. القياس: ١٤ × ٢٢.

عدد الصَّفحات: ١٤٢. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

٥) **السلوك إلى الله** ﷻ.

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.

القياس: ١٤ × ٢٢. عدد الصَّفحات: ١٦٠. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

٦) **شرح دعاء السِّمات** (ويليه شرح حديث القدر).

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تتمُّل. تحقيق وتعليق: الشيخ راضي السلمان.

القياس: ١٧ × ٢٤. عدد الصَّفحات: ٣٥٢. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

٧) **مسائل حكمية**؛ (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي).

تأليف: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي تتمُّل. تحقيق: الشيخ الدباب.

القياس: ١٢ × ١٧. عدد الصَّفحات: ٩٦. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

٨) **أسرار أسماء المعصومين** عليهم السلام.

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تتمُّل. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.

القياس: ١٢ × ١٧. عدد الصَّفحات: ٨٠. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

٩) **صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح تتمُّل**.

تأليف: المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتمُّل. إعداد: الشيخ السلمان.

القياس: ٦ × ١٢. عدد الصَّفحات: ٣٨٤. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

١٠) **عبقات من فضائل أهل البيت** عليهم السلام، (قصيدة شعرية).

من نظم: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي تتمُّل.

إعداد وتعليق: الشيخ راضي السلمان. القياس: ١٤ × ٢٢.

عدد الصَّفحات: ١٢٨. سنة الطباعة: ١٤٢٤هـ.

١١) **توضيح الواضحات**، (ردود على اعتراضات البرقعي).

تأليف: آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتمُّل.

ترجمة: محمد علي داعي الحق. تحقيق وتعليق: الشيخ راضي السلمان.

القياس: ١٧×٢٤. عدد الصفحات: ٢٢٤. سنة الطباعة: ١٤٢٤هـ.

١٢) تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي ﷺ (الجزء الأول).
جمعٌ للآيات المفسَّرة في كتب الشيخ الأوحد الأحسائي ﷺ.
تقديم: آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ﷺ.
جمع وإعداد وتحقيق: الشيخ راضي السلمان. القياس: ١٧×٢٤.
عدد الصفحات: ٤٩٦. سنة الطباعة: ١٤٢٤هـ.

١٣) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.
تأليف: آية الله المولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي ﷺ. تحقيق: الشيخ السلمان.
القياس: ١٧×٢٤. عدد الصَّفحات: ١٤٢. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

١٤) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة ﷺ.
تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.
القياس: ١٧ × ٢٤. عدد الصَّفحات: . سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

١٥) قصص من حياة الشيخ الأوحد الأحسائي ﷺ.
جمع وإعداد: مؤسسة فكر الأوحد ﷺ. إشراف ومراجعة: الشيخ راضي السلمان.
القياس: ١٤× ٢٢. عدد الصفحات: ٩٦. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

١٦) العصمة (بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة ﷺ).
تأليف: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ.
تحقيق: الشيخ صالح الدباب. مراجعة: الشيخ مجتبى السماعيل.
القياس: ١٧×٢٤. عدد الصفحات:١٩٢. سنة الطبع:١٤٢٤هـ.

١٧) أحوال البرزخ والآخرة.

برؤية: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي تتئُل.

جمع وإعداد وتحقيق: الشيخ صالح الدباب. القياس: ١٧×٢٤.

عدد الصَّفحات: ٢٥٦. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

١٨) ديوان الشيخ الأوحد الأحسائي تتئُل.

مجموعة قصائد شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي تتئُل.

تحقيق وتعليق: الشيخ راضي السلمان. تقديم: أ. الدكتور أسعد علي.

القياس: ١٧×٢٤. عدد الصفحات: ٤٩٦. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

١٩) أضواء على **الوصية الأخيرة** لخادم الشريعة الغراء تتئُل.

بقلم: الشيخ راضي السلمان. القياس: ١٤ × ٢٢.

عدد الصفحات: ٤٦. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٢٠) التحقيق في مدرسة الأوحد تتئُل.

تأليف: آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتئُل.

القياس: ١٧×٢٤. عدد الصفحات: ٢٢٤. سنة الطباعة: ١٤٢٥هـ.

٢١) دفاعٌ عن الشيخ الأوحد الأحسائي تتئُل.

تأليف: آية الله الشيخ إسماعيل بن أسد الله الكاظمي تتئُل.

تحقيق: مؤسسة فكر الأوحد تتئُل. مراجعة: الشيخ راضي السلمان.

القياس: ١٧×٢٤. عدد الصَّفحات: ١٣٥. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٢٢) أسرار العبادات.

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تتئُل. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.

القياس: ١٧ × ٢٤. عدد الصَّفحات: ٢٨٨. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٢٣) الأربعون حديثاً.

مجموع من مؤلفات الشيخ الأوحد الأحسائي ﭭ.

جمع وإعداد وتحقيق: الشيخ صالح الدباب. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصَّفحات: ٣٥١. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٢٤) صلاة الليل (ثوابها وآدابها وكيفيتها).

مقتبس من مؤلفات الشيخ الأوحد الأحسائي ﭭ.

جمع وإعداد: الشيخ راضي السلمان. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصفحات: ١٩٢. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٢٥) الوعي المدرسي.

تأليف: الشيخ سعيد القريشي. القياس: ١٤ × ٢٢.

عدد الصفحات: ٧٢. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٢٦) نزهة الأفكار.

تأليف: معتمد الإسلام الكندجاني. ترجمة: الشيخ حسين الباكستاني.

إعداد: لجنة الشيخ محمد أبو خمسين ﭭ، ولجنة السيدة زينب ﷺ.

إشراف ومراجعة: الشيخ راضي السلمان، والشيخ مجتبى السماعيل.

القياس: ١٤ × ٢٢. عدد الصفحات: ٧٢. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٢٧) رسالة نصف المجتمع.

تأليف: القنواء الهجرية (آسيا علي مكي). القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصفحات: ٤٨. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٢٨) شخصيات من بلادي (العدد الأول).

حول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَمُّل.

تأليف: الشيخ راضي ناصر السلمان. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصفحات: ١٦. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٢٩) موسوعة شرح الفوائد (في حكمة أهل البيت عليهم السلام).

تأليف: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَمُّل.

إعداد وتحقيق: الشيخ راضي ناصر السلمان. القياس: ١٧ × ٢٤.

شارك في المراجعة: الشيخ سعيد القريشي الشيخ مجتبى السماعيل الشيخ صالح الدباب.

الصفحات: (١٥٢٠) ثلاث مجلدات، ج١=٤٨٠. ج٢=٥٦٠. ج٣=٤٨٠.

عدد النُّسخ: ٢٠٠٠ نسخة. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٣٠) شيخ المتألهين (أضواء على شخصية عالمية).

تأليف: العلامة السيد محمد رضا السلمان (أبو عدنان).

الصفحات: ٣٢. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد النُّسخ: ٢٠٠٠ نسخة. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٣١) الرجعة (بحوث حول قيام المهدي عليه السلام ورجعة محمد وآله عليهم السلام).

تأليف: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَمُّل.

الصفحات: ٤١٣. القياس: ١٧ × ٢٤.

إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة فكر الأوحد تتَمُّل.

إشراف ومراجعة: الشيخ مجتبى السماعيل - الشيخ راضي الأحسائي.

عدد النُّسخ: ١٠٠٠ نسخة. سنة الطبع: ١٤٢٧هـ.



الموزع الرئيسي لإصدارات مؤسسة فكر الأوحد تدس

مكتبة الشيخ الأوحد الأحسائي تدس - سوريا - السيدة زينب عليها السلام

هاتف نقال: (٠٩٣٣٠٦٧٦٦ - ٠٩٨٣٤٩٩٢١) - ص.ب: (٢١٣).

الموقع الإلكتروني: *www.FikrALawhad.net*

البريد الإلكتروني: *Radi@FikrALawhad.net*